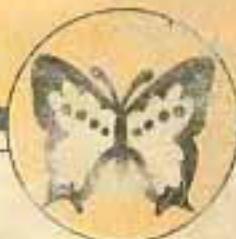


روايات أحالم



آن ستيفنز

بـند أحـلـامـي

liilas . com



hebawebas
hebawebas

روايات أحلام

lilas . com

سید احلامی « آن سقیفیز

أحياناً تخرج أحلامنا من بين الصفات الملونة... ونكبر لمن لا
حيات، ويصير الواقع كله حلماً.

جويس حصلت على الوظيفة - الحلم: مساعدة مدير الرحلات
على من السفينة السياحية «ملكة الكاريبي» التي تنظم حلات
للركاب الأغبياء بين جزر البحر الكاريبي.

والتقت في السفينة بالرجل - الحلم، وهذا اصطدمت سفينة الأحلام
بصحراء الواقع: مايك كان وسيماً ومشهوراً أكثر مما يجب، ونكته كان
إيضاً مغروزاً ومتكرراً أكثر مما يجب، وأهانها بأكثر مما يمكن أن
تحمله امرأة.

جويس أقسمت أن تتبعه عن طريقه حتى لو كلفها ذلك طيباً،
ولكنها في أشد أحلامها جنوناً لم تكن لتصور ما الذي سكـ. ان
يحدث !!.

hebawebas

hebawebas
تصدر عن دار القراءة

١ - لن تبكي

جلست جويس سوير أمام مرآة طاولة الزينة في مقصورتها، وهي تمسك شارة زرقاء ذهبية على كتفها. تحت اسمها كان مكتوبًا على الشارة كلمات «مساعدة مدير الرحلات». كانت قد تقدمت هذه الوظيفة في الأسبوع الفائت فقط، وهي تدرك أنها مؤهلة لترتيب أمر هبوط على القمر، أكثر من قدرتها على الإشراف على رحلة استجمام أربع مائة من الركاب الأثرياء على متن السفينة الفخمة «ملكة الكاريبي».

كانت قد تقدمت لهذه الوظيفة لإرضاء والدتها، التي شاهدت الإعلان عنها في إحدى صحف ميامي. وكانت جويس مستشارة خيميات. وكانت تعلم الفنون والرسم في متحف صيفي خلال أول سنة لها في الكلية، وكانت السنة الوحيدة. ولم يكن من المفید إقناع والدتها أن تعلیم أولاد في سن العاشرة على الرسم على الورق، ووضع الأقنعة الورقية، لا يشابه أبداً الإشراف على تسلية ركاب على متن سفينة فخمة. وكانت «ملكة الكاريبي» يختار ضحاجاً أكثر من أن تكون سفينه تجارية تخوض الكاريبي، فقد كانت مجهرة بأفضل وسائل الراحة، والمطابخ الحديثة، والخدمة والتسلية.

على شاطئه «سان جوان»، فقد كانت وجهتهم الفورية إلى «بورتوريكو» وستم حفلة الاستقبال عند منتصف هذه الليلة، في غرفة الجلوس الخضراء، المجاورة لقاعة الكازينو.

ودرست كراسة الدعاية للسفينة، ورسم السطح والغرف وأصيّب رأسها بالدوار. فقد كانت «ملكة الكاريبي» أكثر من فندق عائم، كانت مدينة من المحلات التجارية، وغرف الطعام، وكاباريه، ومراقب الديسكو، وصالونات ضخمة، وبارات، فكيف تستطيع أن تجد طريقها في هذه السفينة، عدا عن أنها ستكون خبيرة ترشد الآخرين؟

جزء من عمل مدير الرحلة إعطاء محاضرات نصف المراقاً القادم الذي ستزوره السفينة. فكم يا ترى سيستغرقها من وقت ل تستطيع مساعدته؟ لم تكن قد زارت من قبل هذه الأماكن الرومانسية على الكاريبي والتي يشملها خط رحلة السفينة. ولكنه مثير التفكير بزيارة الجزر التي كانت تحلم بها: كوراكاو، المارتيني، تورتولا وسان توماس وأبحرت السفينة متعددة عن مرساها، وإحدى فرق الموسيقى الثلاث فيها تعزف الألحان، وبينما كان ساحل فلوريدا يختفي في الغروب، أخذت جويس تراقب المنظر من على السطح، غير قادرة على تصديق أن هذا يحدث لها فعلاً.

والآن، وهي بالكاد تشعر بتحرك السفينة، وضعت جويس النشرة من يدها، وارتدى قميصاً بلون الليمون الأخضر، ووجدت أن يديها ترتجفان عندما بدأت تضم أحمر الشفاه، ارتباكتها كان سببه السرور، وضحكـت عندما ذكرت نفسها إن الكثير من أحمر الشفاه قد يزيد بروز فمها، الذي كانت تعتقد أنه كبير جداً. وأن يديها كانتا ترتجفان جداً بحيث أنها لن تستطيع وضع الكحل على عينيها.

وبطريقة عجيبة، وبعد مقابلة مختصرة مع ستيفن ماركوري، الرجل القلق الأناني الخمسيني، الذي بدأ ابتسامته المحترفة ملتصقة في وجهه مثل شاربه الفضي تم استخدام جويس. تبع هذا أسبوع حموم من تحضير ملابسها ورضيت عن نتيجة ما تسوقته. وبقي هذا الرضى إلى أن رات الركاب يصعدون إلى السفينة في مرفأ جزيرة «دودج» في ميامي. أزياؤهم كان من الواضح أنهم اشتروها من بوتيك فريد من نوعه. والأكثر خيبة لها كان الانطباع بأن المظهر الجديد لها ربما كان يعتبر «آخرقاً» بين النساء اللواتي يستطيعن تحمل رحلة على متن «ملكة الكاريبي» فقد بدا الجينز المتعق الزي الموحد بينهن، والذي يشير بشكل واضح إلى أن هذه هي الرحلة الأولى المكلفة لهن.

ذعر جويس الفوري حول ملابسها أظهر مخاوفها أكثر من أنها غير مؤهلة لتنظيم نشاطات هذه المجموعة الثرية المثالية. وعندما سالت رئيسها عنها هو متوقع منها أن تفعله، تهرب منها مسرعاً وهو يدعى بأنه «مشغول.. مشغول» وأنه سوف يتحدث معها بعد أن تصبح السفينة في عرض البحر.. وقال لها السيد ماركوري:

- تجولـي في السفينة.. وقابلـيني في غرفة جلوس البحارة قبل بدء أول عشاء

وذكرـها بأن عليها أن تدعوه «ستيف» وأن النشرة اليومية ستـجيـب على العـدـيد من تـسـاؤـلـاتـها، ثم تركـها في المكتب الصغير حيث يتم الإشراف على النشاطـاتـ.

وحلـت جـوـيسـ النـشـرةـ المـرـيـنةـ بشـكـلـ جـيـيلـ إلىـ مـقـصـورـتهاـ. وعلـمتـ منهاـ أنـ عـشـاءـ القـطـبـانـ التـرـحـيـبيـ بالـرـكـابـ، بـعـدـ الإـبـحـارـ يـوقـتـ قـصـيرـ سـيـكـونـ غـيرـ رـسـميـ. وـكـانـ فـيـ النـشـرةـ وـصـفـ للـلـزـهـاتـ

وادركت فجأة أن أول دخول لغرفة الطعام سيكون في السادسة، وأن ربع ساعة فقط تفصلها عن هذا الموعد، فخرجت مسرعة من مقصورتها. كم ستكون بداية جيدة فيما لو تأخرت عن أول لقاء لها مع ستيف ماركوري! وبما أنها لا تملك الخبرة فقد كانت معجزة أن تكون مقبولة وأقل ما يمكن أن تفعله أن تكون من الممكن الاعتياد عليها.

مقصورة جويس كانت في أسفل السفينة، كما أكثر مقصورات طاقم السفينة. وأوصلها مصعد إلى الطابق الرابع، ثم سارت عبر غرف متشابكة مليئة بالسجاد، أحدها كما أملت، سوف يقودها إلى غرفة جلوس البحارة. ووصلت إلى نهاية أحد الممرات لترى لوحة تشير نحو المكان الذي ستقابل فيه ستيف، وكانت تتجه في الاتجاه الخاطئ، وأصبحت قلقة بالفعل من أن تتأخر. وقالت بصوت مرتفع:

- آه.. لا!

واستدارت بحدة كي تسير في الاتجاه المطلوب.. وحدث شيء! فقد اصطدمت بشخص كان يسير وراءها تماماً.

وشهقت جويس للصدمة المفاجئة. وتراجعت بسرعة أمام رجل طويل كان يحمل كأساً طويلاً في يده، وقد اندلقت محتوياته على قميصه الأزرق الناعم. وجدت جويس مكانها، تحدق في البداية بالبقيعة الكبيرة التي جعلت القميص الأزرق يبدو قاتماً، ثم إلى الكأس، وأخيراً بكثير من الإحراج، إلى وجه الرجل. كان وجهها وسيماً بشكل لا يصدق، ولكن العينان السوداوان نظرتا إلى جويس باشمئاز. وقبل أن تستطيع الاعتذار، سألهما صوت رنان عميق مليء بالسخرية:

- هل تتكلمين دائماً مع نفسك؟ ولا تعطين إشارة عندما تتوقفين فجأة؟

وتحببت جويس النظرة المزعجة، وأطرقت بنظرها إلى قطع الثلج عند قدميها. وقالت بصوت خافت يكاد لا يصل إلى ما فوق أهمس:

- أنا آسفة.. كثيراً.. لا تستطيع معرفة كم... أنا آسفة جداً! ونظرت إليه ثانية لتجد عيني الغريب تنظران إليها بتعير غريب، هو مزيج من الضجر من النساء عموماً، ومنها خصوصاً. ومع ذلك، وبغرابة أكثر، بدا فيها نوع من الاهتمام. لم يكن أي رجل قد نظر إليها بتعير يجعلها متوتة هكذا. وشعرت بالحرارة القوية تجري في جسدها، وعلمت بالتأكيد أن وجهها قد أصبح بلون الدم. لم تكن في حياتها، ما عدا في مجلات الأفلام، قد نظرت إلى رجل جذاب مثله. ووقف بكل بساطة، ينظر إليها، ولا يقول شيئاً.

وكررت جويس اعتذارها وأرددت متلعمة:

- شرابك.. سوف أحضر لك واحداً آخر.

- أوه.. أعتقد أن بإمكانك تدبير أمري بنفسى.

وبدأ بارداً مثل قطع الثلج التي بقيت في كأسه. وأطرقت جويس وهي تشعر بأنها قريبة من البكاء

- قد جلبت معي كأساً إضافية، لمجرد توقع شيء ما.

- لا يجب أن تكون متزعجاً هكذا، لقد قلت لك بأنني آسفة. من المفترض أن أكون الآن في لقاء في غرفة البحارة..

- وهل ستلتقيين برجل.. يبدو أنني أقف في طريقك.

فتحته كانت ساخرة، ولكن جويس لم تكن تنوي أن تشرح له أن موعدها كان مع رئيسها. وأنها قلقة مضطربة لأنها ستلتقي، وأنها محجّة لهذا الحادث، ولكن دون أن يؤثر هذا عليها.

وأكثـر من الغضـبـ. كانت لا تزال تـشعر بـحرـارة ضـغـطـيـدـهـ عـلـ ذـراعـهاـ، وـيـتـحـديـقـ عـيـنـيهـ الدـاـكتـينـ.

وـأـسـرـعـتـ وـهـيـ تـشـهـقـ لـلـتـنـفـسـ، وـمـاـ زـالـ مـتـزـعـجـةـ لـتـأـثـيرـ هـذـاـ الرـجـلـ عـلـيـهـاـ، إـلـىـ غـرـفـةـ جـلوـسـ الـبـحـارـةـ الـكـبـيرـةـ. وـنـظـرـتـ مـنـ حـوـلـهـاـ، وـرـأـتـ سـتـيفـ مـاـركـورـيـ يـجـلسـ عـنـدـ طـاـوـلـةـ فـيـ الزـاوـيـةـ، وـأـمـامـهـ كـأسـ شـرـابـ طـوـبـلـ مـزـينـ بـالـفـاكـهـةـ.

وـأـخـذـتـ نـعـذـرـ لـلـمـرـمـةـ الثـانـيـةـ :

- أـنـ آـسـفـ لـأـخـرـيـ. لـقـدـ اـصـطـدـمـتـ بـشـخـصـ مـاـ.

وـوقـفـ سـتـيفـ لـيرـحـبـ بـهـاـ. وـبـاسـمـتـ، وـهـيـ مـسـرـوـرـةـ بـأـنـ رـئـيـسـهـاـ لمـ يـتـنـظـرـ إـلـىـ سـاعـتـهـ، بـلـ بـدـاـ وـكـانـ فـيـ عـطـلـةـ وـأـمـامـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـوقـتـ. وـقـالـ هـلـاـ:

• - الـاصـطـدـامـ بـالـنـاسـ سـيـكـونـ جـزـءـاـ مـنـ عـمـلـكـ.

وـبـاسـمـ اـبـسـامـهـ الـمحـترـفـةـ الـمـعـادـةـ. فـعـلـهـ، كـمـ تـذـكـرـتـ جـوـسـ، هـوـ جـعـلـ كـلـ مـنـ فـيـ السـفـيـنـةـ سـعـيـداـ.

وـجـلـتـ جـوـسـ عـلـىـ الـكـرـسيـ الـذـيـ قـدـمـهـ هـاـ، وـهـزـتـ رـاسـهـاـ بـالـرـفـضـ عـنـدـمـ عـرـضـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـشـرـبـ شـيـئـاـ.

- لـيـسـ أـنـاءـ الـوـظـيـفـةـ. لـقـدـ وـاجـهـيـ مـاـ يـكـفـيـ مـنـ الصـاعـبـ لـأـتـعـودـ عـلـيـ الـمـكـانـ.

- حـسـأـ. عـلـىـ كـلـ الـأـحـوالـ، لـدـيـ بـضـعـ دـقـائـقـ فـرـاغـ. وـأـنـاـ أـعـلـمـ أـنـيـ تـجـاهـلـتـكـ كـثـيرـاـ يـاـ عـزـيزـتـيـ. فـلـتـحـدـثـ.

- لـمـ تـقـلـ لـيـ مـاـ يـقـرـضـ بـيـ أـفـلـ.

- صـحـيـحـ.. صـحـيـحـ.. كـلـ سـفـيـنـةـ لـلـرـحـلـاتـ مـخـلـفـةـ عـنـ الـأـخـرـيـ. وـبـدـاـ أـنـهـ يـقـصـدـ أـنـ جـوـسـ قدـ عـمـلـتـ عـلـ ظـهـرـ سـفـيـنـةـ

- إـذـاـ كـنـتـ لـاـ تـسـتـطـعـ قـبـولـ الـاعـتـذـارـ كـسـيدـ مـهـذـبـ، إـذـاـ. . . أـنـاـ . . . أـعـتـقـدـ أـنـ لـيـ لـدـيـ أـكـثـرـ لـأـقـولـهـ.

كـانـ تـرـجـفـ، مـنـ الغـضـبـ لـتـصـرـفـاتـ هـذـاـ الرـجـلـ السـيـئةـ، وـمـنـ تـأـثـيرـ قـرـبـهـ مـنـهـاـ. فـحـتـيـ بـقـمـيـصـهـ الـمـبـلـلـ الـمـضـحـكـ، كـانـ جـاذـبـةـ رـجـوليـةـ تـبـيـعـتـ مـنـهـ جـعلـتـهـاـ تـشـعـرـ بـالـضـعـفـ. وـاـخـذـتـ نـفـساـ بـصـعـوبـةـ أـمـلـةـ أـنـ تـظـهـرـ هـادـئـةـ وـمـسـيـطـرـةـ تـمـامـاـ عـلـ نـفـسـهـاـ مـثـلـ هـذـاـ الرـجـلـ الـمـثـيرـ.

وـتـفـحـصـ قـمـيـصـهـ، الـذـيـ التـصـقـ بـصـدـرـهـ الـعـرـيـضـ وـقـالـ:

- آـهـ.. حـسـأـ.. لـقـدـ نـصـرـفـيـ بـطـرـيـقـةـ غـيرـ عـادـيـةـ لـلـتـعـرـفـ عـلـ غـرـبـ.

- إـذـاـ كـنـتـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـيـ. . . صـدـمـتـكـ مـتـعـمـدـةـ. . . فـأـنـتـ حـقـاـ مـغـرـورـ بـنـفـسـكـ. شـخـصـ فـظـ مـثـلـكـ. . . صـدـقـيـ أـفـعـلـ الـمـسـحـيـلـ لـأـنـجـبـهـ!

- فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ لـنـ تـمـانـعـيـ فـيـ أـنـ تـتـنـحـيـ عـنـ طـرـيـقـيـ لـأـذـهـبـ إـلـيـ جـنـاحـيـ.

وـتـصـاعـدـ اـضـطـرـابـ جـوـسـ عـنـدـمـ اـدـرـكـ أـنـهـ تـسـدـ طـرـيـقـهـ فـيـ المـمـضـيقـ. وـقـبـلـ أـنـ تـسـتـطـعـ التـحـرـكـ مـتـعـدـةـ عـنـ طـرـيـقـهـ، مـدـ بـدـهـ وـأـمـسـكـ بـذـرـاعـهـاـ، وـأـزـاحـهـاـ بـلـطفـ وـلـكـنـ بـحـزمـ. وـبـاسـمـ، مـظـهـراـ أـسـنـانـ الـبـيـضـاءـ.

- وـرـبـاـ سـنـصـطـلـمـ بـعـضـنـاـ ثـانـيـةـ قـبـلـ اـنـتـهـاءـ هـذـهـ الـرـحـلـةـ. وـأـنـقـيـ أـنـ يـقـنـعـ لـدـيـ مـاـ يـكـفـيـ مـنـ الـقـمـصـانـ!

وـأـمـتـلـاتـ عـيـنـاـ جـوـسـ بـالـدـمـوعـ، وـوـقـفتـ خـرـسـاءـ دـونـ حـراكـ بـيـنـماـ شـقـ الرـجـلـ طـرـيـقـهـ فـيـ المـمـضـيقـ. وـكـانـ هـنـاكـ أـكـثـرـ مـنـ الـإـحـراجـ

رحلات من قبل. هل نسي أنها كانت صادقة معه عندما قالت إنها لم تكن على متن سفينة أكبر من زورق عمها عندما كانت في العاشرة؟

- ابقي في ذهنك أن «ملكة الكاريبي» هي متقدمة أكثر بكثير من السفن الأخرى التي تقطع الكاريبي. فنحن لا نقدم فقط وسائل راحة أكثر فخامة، وطاقم خدمة الزبائن أفضل، بل أن رحلاتنا متعددة أكثر أيضاً، وهذا أكثر كلفة من أيام رحلة عبر الكاريبي متوفرة. وزبائنا يتوقعون الأفضل.

وابع سرده افضليات السفينة

- هل تتصورين كم عدد الطهاة والسقاة هنا؟ نحن نقدم إفطاراً باكراً قرب برك السباحة إضافة إلى إفطار أكثر ملائمة في غرفتي طعام إضافة إلى حساء في وسط فترة الصباح، وشاي بعد الظهر وعشاء مميز، إضافة إلى حفلة عند منتصف الليل. وهذا لوحده يبني الركاب مشغولين. كذلك زيارة الشواطئ. وفيما بينها، نحاول أن تتأكد بأن لا يكون هناك لحظة ضجر عند الركاب.

وأكمل احتساء شرابه ثم تابع:

- وتريددين معرفة كيف تستطيعين مساعدتي؟ كبداية يا عزيزتي لا بد أنك لاحظت أن الركاب الإناث أكثر من الرجال بكثير.. نساء لوحدهن، أرامل ومطلقات. بعضهن يبحث عن زوج، وبعضهن يسعين وراء المرح. ولكننا نساعدهن في مرحهن، وخاصة على حلبة الرقص.. بإيجاد مراقصين رجال.. صحيح؟

- اعتذر لهذا..

- وهذا يوصلني إلى أكثر ما هو مهم في واجباتك. فمساعدة مدير الرحلات هي أيضاً مضيفة.. وأتوقع منك أن تهتمي بأن يتمتع الجميع بوقته وهو على متن «ملكة الكاريبي»

- ولكنى لا أفهم كف

- سوف تهتمين بأن كل رجل غير مرتبط يستطيع المشي والتحرك، سيكون موجوداً عند كل نشاط اجتماعي لنا. في حفلات الكوكتيل، حفلات الرقص، الأحداث الرياضية حتى في لعبة البينغو... وبعدها الجذاب وأخلاقيات الطيبة، أعتقد أنه سيكون سهلاً عليك أن تعطي ضباطنا لائحة بهؤلاء الرجال العزاب غير المرتبطين الموجودين معنا.

- سأبذل جهدي

- طبعاً ستبذلين جهداً.. مساعدتي السابقة هربت مع أحد الموسيقيين خلال عودتنا إلى ميامي دون سابق إنذار، وأتمنى أن لا تفعل مثلها. أعتقد أنه كان يجب أن أسألك قبل الآن: هل أنت هنا لستعيدني عافيتك من جراء تحطم قلبك؟ أم أملأ بإيجاد زوج ثري؟

- ولا واحد منها.

وهر سيف رأسه مسروراً، ومسح شاربه الفضي، ثم تابع سرد واجباتها عليها، والتي تشمل مناسبات خاصة للمجموعات الدراسية التي هي عادة جزء من كل رحلة.

- أطباء... لاعبو غولف... أعضاء مجموعات الاستحمام... كل أنواع المجموعات التي لها اهتمامات خاصة. لديهم عادة برامج خاصة بهم، والتي نحاول أن نتممها.. ونهم عادة بأن يكون لهم مكان اجتماع خاص بهم، وحفلات خاصة نحاول أيضاً إشراكهم بنشاطات باقي المسافرين. والمجموعتين الكبيرتين في هذه الرحلة ستكونان البداية لك.

وأخبر جويس أن لائحة المسافرين تشمل مجموعة كبيرة من أساتذة الفنون والرسم وبعض المحامين المشهورين.

محامي دفاع مشهور في الولايات المتحدة؟
ـ أنا لا أعرف أي محامين، سيد ماركوري. فلم يقاضي أحد من قبل.

ـ ولكن لا بد أنك شاهدته على التلفزيون؟ وترغبين كتابه الذي حاز على أفضل المبيعات؟

وشعرت أكثر من أي وقت مضى بأنها ريفية ساذجة، لا مكان لها في هذا العالم المتحدرق، واعترفت بأنها لم تسمع من قبل عن كتاب السيد روبرتس الشهير... وقال ستيف ليرجعها:

ـ حسناً قد يكون هذا في صالحك.. مستكونين موتاحاة أكثر معه إذا لم تكوني متاثرة به. لن يكون للمحامين أي جدول أعمال حتى خطبة روبرتس غداً صباحاً. هل تتصورين كم سيكون لحضوره أهمية في احتفالنا الليلة؟ مستشعر السيدات بأنهن متن وصعدن إلى الجنة. اذهبي وتحدي معه جويس. هذه أول مهمة لك. وأنا واثق أنه سيكون سعيداً. إنه يبدو كثيراً.

وتركتها متذرعاً بموعد له، وانصرف. وعلى الرغم من تصرفاته الودية معها إلا أنه أوضح أنه يتوقع منها أن تفعل ما طلبه منها تماماً. لقد تم استخدامها لأنها كان مضطراً، وبما أنها غير مؤهلة فمن المتوقع أن تبرهن عن أهليتها في هذه الرحلة الأولى لها. وهذا هو التحدي الذي يواجهها.

لم يكن هناك شك بأنها تحت الاختبار، ونظرت جويس إلى الرجل الذي جعلها تضطرب منذ فترة. كان قد فتح دفتر ملاحظاته ويركز اهتمامه عليه

وقطعت القاعة، واكتسبت بعض الثقة بنفسها وهي تبتسم للمسافرين. معظمهم من السيدات في منتصف العمر، بعضهن برفقة رجال، والبعض لوحدهن. وردة الجمجم ابتسامة جويس.

ـ المجموعة الأولى كلها نساء... المحامين... . معظمهم جلب معه زوجته. وهناك عدة محامين غير مرتبطين، على الأقل في هذه الرحلة... وأحدهم سينضم إلينا الآن.

وتابعت جويس نظر ستيف وجست انفاسها. الرجل الطويل الذي تبع خطواته نظارات كل امرأة في الغرفة، كان الشخص الذي قابلته من قبل. وكان قد غير قميصه الأزرق بقميص بيج، وله قبة بنية. ولم تكن وسامته فقط هي التي لفت الانتباه، فقد كانت مشتبه واثقة ومتوازنة أيضاً وكأنه يسيطر على الغرفة برمتها، مع أنه بدا أنه لا يلاحظ أحداً فيها.

ـ جويس؟.. جويس.. مرحباً؟

وأعادت انتباهها إلى ستيف وقد أدركت أنه لاحظ قلقها الفجائي.

ـ آسفه.. كنت فقط...

ـ تبددين وكأنك قد شاهدت شيئاً

ـ ليس شيئاً.. ولكن.. شخص اصطدمت به.

ـ حسناً، أريدك أن تصطدمي به ثانية، وأن تهتمي بتقديمه إلى الجميع

ـ ولكنني لا أعرف أي واحد من...

ـ ستتركينهم يقدمون أنفسهم.. ستقومين بدور الوسيط فقط. والأكثر أهمية سوف تتأكدين من حث السيد روبرتس على حضور حفلة الرقص ما بعد عشاء القبطان الليلة.. لقد كنت تسألين أين أنا بحاجة للمساعدة، وهذا هو المناسب.

ـ لقد.. ذكرت اسمه.

ـ طبعاً أليس علي أن أخبرك اسمه؟ إنه مايك روبرتس أفضل

صرفها عنه بكل بروء مثل... وكانتها فتاة بار رخيصة! شيء ما بداخلها كان يدفعها للهرب، ولكن شيئاً آخر كان يطالها بأن تشرح لهذا الرجل الفظ والتكبر أنها ليست منجدية إليه لثرائه، أو مركزه، ولا لحسن منظره، وبالتالي ليس مع تصرفاته الفظة.

فقالت له:

- لم تكن هذه فكرتي... لقد طلب مني ستيف ماركوري أن...
ما أنك هنا دون... دون زوجتك أو...

لا فائدة! لقد أساءت الأمور أكثر. وحاولت مرة أخرى أن توضح لماذا أتت إلى طاولته دون دعوة

- ستيف لم يرد أن تمضي أمسيتك هذه وحيداً.

وجهها كان يحترق من الحرارة، مع أنها كانت تحت نظراته الجلدية.

- أنا لا أعرف رجلاً اسمه سيد ماركوري. ولست أدرى كيف أنه، أو أنت، مصممان على أنني هنا دون رفقة أنسى... مع أنني استطع أن أحذر... ولكنني أؤكد لك آنسة... مهما كان اسمك، بأنك تقاطعني عن عملي، كنت أدرس الخطاب الذي سألقيه أمام زملائي صباح الغد. وإذا كنت سأمضي هذه الأمسية لوحدي، أرجوك أن تقولي للسيد ماركوري إن هذا باختياري...
وإذا اخترت أن أحظى برفقة، فسيكون أيضاً باختياري.

وشعرت جويس بالإذلال لدرجة الدمار. إطلاقها لإشارات تنم عن غضبها هو الشيء الوحيد الذي سينقذها من المزيد من الإحراج، والاندفاع للبكاء، ثم الهرب من الغرفة. فقالت، وصوتها يرتجف:

- لقد قلت لك إن هذه ليست فكرتي... أنا جديدة على متن

هذه هي مهمتها بحق النساء! الابتسام، تحية الناس، جعلهم يشعرون وكأنهم في بيوتهم فوق السفينة... وفردت كتفيها وهي تقترب من طاولته. وأقامت جويس نفسها أن السيد روبرتس ليس أكثر أو أقل أهمية من باقي المسافرين.

لكن عندما وصلت جويس إلى طاولته قرب الحائط الزجاجي، كانت تتمى لو ان القاعة تفتح وتبتلعها. ماذا ستقول له؟

- مرحباً أمل أن تكون قد نسيت غلطتي... أنا جويس سوير، ورفع مايك روبرتس نظره عن الأوراق بيضاء، وبدأ عليه وكأنها قد وصلت لتوصها من المريخ، مخلوق عجيب وصل إلى الأرض هدف وحيد هو إزعاجه، ليس لمرة واحدة، ولكن الآن أيضاً. وفي نفس الوقت كانت عيناه تحملان رجولة، وجاذبية، جعلتا جويس تحبس أنفاسها من جديد.

وساد صمت طويل، مما زاد قلق جويس. ثم سمعته يقول، بلهمجة ملطفة، غير مهتمة:

- لو أنني أكدت أن اعتذارك مقبول، فهل ستتحمرين عزلي؟
- طبعاً... لم أكن أقصد أن...

- أرجو أن تفهمي بأنني لو لم أكن أريد أن أبقى وحيداً، فلندي العديد من الأصدقاء على متن السفينة لأبقى بصحبتهم.
وهز رأسه بأدب ثم تابع قراءته.

ووقفت جويس قرب الطاولة، وهي تشعر بالاضطراب أكثر من أي وقت في حياتها. لقد جعلها تبدو رخيصة وبائسة... لماذا؟ ماذا به؟ لا يسافر الناس في رحلات بحرية للالتفاء بالناس الآخرين؟ وحتى يتصادقوا، ويصبحون اجتماعيين أكثر؟ لقد

هذه السفينة... وأصر على سيف أن أتقدم منك وأتحدث معك حول هذه الأمية... إنه... إنه رئيسي...
ـ حفأكم أنت صريحة.

ومضت بضع خطوات على جويس كي تستوعب ما يعنيه، إن رئيسها يعمل في إرسال النساء لاجنذاب انتقام الرجال الذين هم لوحدهم في السفينة! ما هو نوع هذا الدماغ الذي يصل إلى مثل هذا الاستنتاج؟ وتملكها غضب أعمى.

ـ وهل تفكّر في الناس دائمًا بهذا السوء... وهل تتمتع دائمًا يجعل الناس يائسين هكذا... .

ـ أو غير مرتاحين؟ كنت على وشك أن أسألك نفس السؤال... .
انظري... مع أني لا أتفق في أن أغرق في الشراب الشليج قاتانا على استعداد للتنفس إلى ما حدث بأنه مجرد صدفة... ولكن التقرب مني على يد امرأة غريبة، وخاصة عندما يكون واصحًا أني مشغول، لا يتطلب هذا مني أن أكون مؤدبًا... أرجوك بكل لطف أن تمرري هذه الكلمة إلى... . مهما قلت اسمه... رئيسك. وقولي له بأنني لو عُشرت في أحد ثانية فاتحدث مع القبطان لأننا كل من أنكما معاً متغادران هذه السفينة في المרפא القادم!

وتتفتّ بصعوبة، لو أنه استخدم كلمة «قواد» بدلاً من كلمة رئيس لكن ما يعنيه بنفس الوضوح. ولم تعد مهتمة بهذه «الوظيفة الحلم» التي تلطخها بهذا الشخص. وكرهت سيف لاصراره على أن تتحدث مع هذا الرجل الفاسد. واحتقرت مايك روبرتس كما لم تختقر شخصاً على وجه الأرض.

ـ كيف يمكنك أن تكون خبيساً بهذه الدرجة مع شخص يحاول أن يقوم بعمله؟ أنا جديدة على هذه السفينة... .

ـ هكذا اعتقدت.
نظرته الساخرة أشعلت غضب جويس أكثر. فهزت رأسها وهي تبحث عن الكلمات المناسبة

ـ أنت... الأكثر تعجرفاً ودون شعور ومغرور، فقط... و... .

ـ واجب ببرود:

ـ ولا أطاق... لقد نسيت هذا.

ـ لم أصل إليها بعد

وكان صوتها قد ارتفع لدرجة الصياح. والفت العديد من الموجودين بحدقون بها، ثم أداروا أنظارهم تأدباً. وعندما همت بالانصراف رفع نظره ليجدّق بها، وأخذت عيناه تتجولان بها من رأسها إلى قدميها، ثم أشار إليها إشارة تنم عن أنه يأمرها بالانصراف.

فاستدارت مسرعة للخروج من القاعة. أرادت أن تصرخ، أن تبكي، أن تقول للجميع بأنها لم تكن تريد هذا... هذا العمل المذل لتصل إلى وظيفة. وأكثر من هذا كله، أرادت أن تجد مكاناً تكون فيه لوحدها.

كانت هذه أسوأ بداية ممكنة. هل سيفهم سيف لأخبارته بأن هذا المحامي المشهور كان أكثر شخص مهين قابلته في حياته؟ أم أنه يتوقع منها أن تتعامل مع أوضاع كهذه ببلادة ودبلوماسية؟ ولكنها لم تعد تهتم.

ولم يكن هناك أحد في الغرفة الخارجية الزجاجية على السطح. وفكرت جويس أن تجلس على كرسي هناك، وأن تترك لمجموعها العناء، لتقرر ماذا ستفعله تجاه هذه المجاية مع مايك روبرتس. ولكنها لاحظت أنها ليست لوحدها هناك فقد مر بها

بأن يكون له هذا التأثير القوي عليها. وأرادت أن تنسى، تنسى ملاحظاته المهينة ونظراته الشرسة. وشعرت بالحرارة تلف جسدها لذكرى نظرته إليها، وأخذ جسدها يتواتر بطريقه لم تعرفها من قبل.

وهزت جويس فرشاة الشعر على طاولة الزينة بغضب.. لماذا حتى التفكير بهذا الرجل؟ وأخذت تصور نفسها في مكان آخر، وظروف أخرى. تصورت أن لقاء هما كان سيكون مريحاً، وانجذابهما لبعضهما فوري لا يقاوم. وفي حلم اليقظة هذا، كان مايك روبرتس فاتناً وحتى نبيلاً..

جنون سخافة! إنه تفكير طفولي مجنون! ووقفت جويس عن مقعدها. ولكن الشيء التالي الذي حلمت به في خيالها الرومانسية المجنونة، إنها على سطح السفينة معه تحت ضوء القمر. ذراعاه القويتان تحذبانها إلى قريبه، وهو يقول لها «أعبدك يا جويس.. لقد وقعت في حبك بجنون!»

ورثكت جويس على كلماته الحقيقة التي قالها... وكانت أفضل علاج لسعادتها بترك أحلام اليقظة الرومانسية السخيفية تسيطر على تفكيرها. وتذكرت كيف تصرف معها، وما قاله! وبقيت غاضبة منه! وقالت لنفسها «لو كنت محظوظة يا جويس، فلن ترى السيد روبرتس خلال ما بقي من هذه المرحلة» وكان هذا مثيلاً للقول بأنها لن ترى ذلك المخلوق الذي لا يتحمل ثانية.

زوجان متوجهان إلى مؤخرة السفينة وهما يتحدثان. ولاحظا وجودها، فرمقها الرجل بنظرة وكأنه يتهمها باستراق السمع على شأن عائلي بينهما فتركتهما واتجهت نحو المصعد.

من المؤكد أن ستيف سيكون لديه مهمات أخرى يكلفها بها هذا المساء. عليها أن تشرف، على الأقل على ما يدور خلال حفلة القبطان للعشاء أثنا، الحفلة الراقصة التي من المقرر أن تلي العشاء. ولو بقيت مشغولة فستصرف ذهنها عن التفكير بمايك روبرتس. فعل الأرجح هو الراكب الوحيد ذو العصبية المزعجة.. ومن السخرية أن تدعه يفسد هذه الرحلة الحلم، وهذه الوظيفة الرائعة.. وقررت جويس أن تعود إلى مقصورتها، وتنعش نفسها، ثم تتحدث مع ستيف.

وهي في المصعد لاحظت أن الركاب معها يضعون شارة بلون معين تشير إلى المجموعة التي يتبعون إليها. ونذكرت شيئاً.. شارتها! الشارة التي تشير إلى أنها مساعدة مدير الرحلة! ففي استعجالها لقاء ستيف نسيتها على الطاولة. وحق ستيف لم يلاحظ بأنها لم تكن تضع الإشارة التي ستجعلها معروفة من الجميع على متن السفينة، على أنها موظفة!

هل كان مايك روبرتس سيعاملها باحترام لو أنه عرف أنها موظفة ولا تتحرش به.. لا.. فمن الواضح أنه ذكي بما فيه الكفاية ليعلم أنها لا تبدو ولا تتصرف وكأنها.. ساقطة.. وعليه أن يعرف أن مثل هذا الأمر لا يسمح به على متن السفينة. ولا وجود لأي عذر للطريقة التي تصرف بها معها.

ومع ذلك، وهي تستعد لأول حفلة من الشاطئات، وهذه المرة تذكرت شارتها المعرفة بها، وجدت جويس أن أفكارها تعود إلى ذلك المحامي الوسيم، والزعجت من نفسها لأنها سمحت له

اهتمامها على الطعام واستنجدت جويس أن الفتاة التي ورثت لون عينيها الخضراوين من والدتها، كانت مدللة والدها. وأيلين وجدت أخطاء في تصرفات ليانا، لأنها سمعت والدها يقول:
- إنها صغيرة.. ولا تستمري في إشارة ذكرى الماضي.. ودعينا
ثرج.

ويكل أدب، وفي محاولة لعدم استراق السمع الحديث الزوجين. أخذ ثلاثة نسوة، قدمن أنفسهم باسم، غلاديس، غلوريا، ودورقي، وثلاثتهن من السنتر في كاليفورنيا، يتحدثن عن كيف سيقضين وقتنهن في سان جوان. وانشغلت جويس بالرجل الأربعيني ذي العينين الزرقاءين، الدكتور إيدи بروك، كما عرفت جويس اسمه، وعلى عكس مايك روبرتس، جعلها تشعر بالراحة في هذه الجلسة الفاخرة غير المألوفة لها. وشعرت جويس بالراحة مع دكتور السفينة حتى أنها أخبرته حول مواجهتها السيئة مع أحد المسافرين.

- لم أكن أضع الشارة التي تدل على اسمي.. أظن أنه حقاً اعتقاد ابني.. كما تعلم... أحاول أن أغريه؟

- نظرة واحدة إليك كان يجب أن تتعلم بالعكس، أظن أنه معقد.. لا بد أن لديه مشاكل.

- ذلك الرجل لديه مشاكل؟ من المفترض أنه قمة في حقل عمله وثري دون شك مؤلف لاروع القصص.. لقد أخبرني ستيف هذا.

فابتسم الدكتور بروك

- ليس هناك أحد منيع ضد المشاكل يا جويس، مما سمعته من إشاعات بين الطاقم أنه كان على وشك الزواج من ثانية مجتمع

٢ - رجل كالبشر

قابلت جويس مايك روبرتس في وقت أقرب مما توقعت، وما إذا كان هناك أي شك في أهميته، فقد زال بحضوره على طاولة القبطان. وكان القبطان، راي لوغان، يستضيف على طاولته سبعة أشخاص آخرين. ضيوفه سيتغيرون في كل ليلة، ولكن الليلة الأولى هي لأكثر الأشخاص أهمية على متن «ملكة الكاريبي».

وركزت جويس اهتمامها على من هم أقل تألفاً والذين تجلس معهم. وبينما يتناول باقي الطاقم طعامهم في غرفة الطعام الخاصة بهم، فقد رتب ستيف جويس أن تتعشى مع الركاب، كي تتدرب على أن تكون مساعدته المضيفة. ولاحظت أن النقاش الذي كان يجري عند أحد أطراف طاولتها كان متواتراً. وبدا أن أيلين ودان وبستر الزوجين اللذين تذكرت أنها قابلتهما من قبل، كانوا على طرق نقىض. كان حديثهما لوحدهما، مع تدخل بين الحين والحين من شقراء شابة قدمت للجميع على أنها ابنتهما، ليانا، والتي لا تزال في سن المراهقة. ومن الواضح أن تصرفاتها كانت موضوع حوار أبيها. وكانت ليانا تتجاهلهما معاً، مركرة.

فاد إلى الحديث عن جويس وحبها المحموم..

- وهل أنت مسافرة معنا لتهرب من حيث تحطم قلبك؟

- أوه.. لقد كان هذا منذ زمن بعيد.

- منذ زمن بعيد؟ لا يمكن أن تكوني قد تجاوزت العشرين.

- اثنان وعشرون... وساذجة جداً، ولم أسافر من قبل. وأخاف

حتى الموت من أن يسألني أحدهم ماذا يجب أن يرتدي لمناسبة

الخاصة، أو ماذا يجب أن يشاهد في المارتينيك مثلًا... و...

- إجابات عادمة.. قولي لهم أن يرتدوا ما يرونونه مناسباً لهم أكثر.

وفي المارتينيك سيأخذهم مدبرو الرحلة رأساً إلى خرائب «سانت

بير» البركانية.

وربت الدكتور على يد جويس

- ابقي فقط فاتنة وجحيلة وودودة مع الجميع. وستكونين أفضل

مساعدة لمدير الرحلات حصلنا عليها على متن السفينة.

وشكرته جويس، وبعد أن عرض علينا أن يعرفها بالمرافق

التي سترسو فيها السفينة عندما يكون لديه وقت فراغ. حول

اهتمامه إلى النسوة الثلاث من كاليفورنيا، وكن جميعاً في أواخر

الأربعينيات أو أوائل الخمسينيات، ولم يكن من الركاب الآثرياء.

فقد اعترفن أنهن كن يوفرن طوال عمرهن ليعرفن كيف تعيش

الطبقة الغنية. وخرج الدكتور عن تحفظه ليصبح فاتناً ومحاماً.

وأحببت جويس حاسيمته، فقد كان يعلم أن العزلة والوحدة يمكن

أن تسبباً إلى العطلة التي طالما حلمنا بها. وتجاهل جويس حتى

نهاية العشاء، ولكنها شعرت بترابيد إعجابها بالدكتور بروك.

وبينما كانوا يشربون القهوة بعد العشاء، قال دان ويستر:

- نستطيع تدبير هذا الأمر يا حبيبي.

لامعة في سان فرانسيسكو. حيث بلدته. ولكنه ترك البلد لمدة أربعة أشهر قبل موعد الزواج، لاستلامه إحدى قضايا الجرائم. على كل الأحوال عشية الزفاف تقريباً، علم أن سيدة حبه، أثناء غيابه في عمله، كانت تقوم باغاثتها الخاصة، مع نجم مطرب شاب.

- وبالطبع لم يستطع أن يسامحها. لقد لزمني ثلاثة اعتذارات ليساعني على سكب الشراب على قميصه صدفة.

- لا أعلم التفاصيل، ولكن في كتابه تحدث عن الموضوع، وأظن أنه مصاب بالزراوة. وربما كارها للنساء.

- ماذا؟

- كاره للنساء. ولكنه بالطبع فلق من أن يتورط. يكتفي مرة ليكون غبياً.. الإذلال أمام الأصدقاء، وفي حالته، أمام الجميع علينا.

- لقد حدث معي هذا مرة. وأسوأ ما في الأمر هو الاعتراف أمام الأصدقاء بأنه تخلى عنني.

- وهل تخلى عنك شخص كنت تهتمين به؟ أعتقد أنه معاق. إنها قضية قصور عقلي واضح.

وضحك جويس للإطراء. فابدي بروك لديه دفعه وصدق طفوليان تقريباً، على الرغم من وضعه المهني.

- لقد ذكرت كتاب السيد روبرتس، أظن أنني الوحيدة التي لم أقراءه..

- اسم الكتاب «الحياة عند الحد الفاصل» إنه قصة حياة ذاتية. وهو مثير للاهتمام.

وبدا على الدكتور أنه لا يرغب في الحديث عن روبرتس

- وكيف يصاب أحد بالدوار؟ لولم أكن أعلم، لقلت إننا في
مطعم فندق

- أجل فملكة الكاريبي فيها آخر اختراعات الازان والثبات ،
ولكن بعض الناس قد يصابون بالدوار مجرد أن تقول لهم إن
منزفهم هو سفينة بحرية.

وضحك الجميع. وذهبت جويس لتباحث عن ستيف
ماركوري .

ولاحظت وهي تغادر غرفة الطعام أن مايك روبرتس لم يعد
على طاولة القبطان. فهل سرّاه فيما بعد، في حفلة الرقص يا
ترى؟ وانزعجت من نفسها مجرد سماحها بأن يبرز السؤال في
ذهنها. وأضاعت طريقها مرتين قبل أن تتأكد بأنه لن يكون هناك
أي شخص خجول من الرقص .. في قاعة الرقص.

تحت الأنوار اللامعة الملونة، ومشدودة إلى عزف الفرقة
المusicية التي كانت تعزف كل شيء ابتداءً من آخر صيحات
الروك، إلى موسيقى السلو الناعمة، وجدت جويس نفسها تتمتع
بدور تشجيع الركاب على المشاركة في الرقص. وتغلبت على
حياتها الطبيعي واكتشفت أن شارة التعريف قد أعطتها درجة
معينة من التألق والسلطة. ولو استطاعت أن تعصي هذه الرحلة
بسالم، ففي الرحلة القادمة ستكون قادرة على إسداء النصح
للمجموعة الجديدة من الركاب حول ماذا يفعلون، وماذا
يشاهدون في المراقب، وكيف يتمتعون بوقتهم فوق الباخرة.

وتنعمت جويس عن قبول الدعوات للرقص، ورثكت على
أن تحصل النساء اللواتي لا رفيق لهن على شركاء للرقص. ولم تكن
مضطرة لإسداء هذه الخدمة للينا ويبيستر، فقد كانت الشقراء

وكان يخاطب ابنته الجميلة، ثم التفت إلى جويس عبر
الطاولة وقال:

- هل تستطيعين تدبير هذا الأمر يا آنسة؟
- تدبير ماذا؟

- أن تنتقل ابنتي إلى طاولة أخرى؟ ليس لأنها لا تحب الصحبة
هنا، ولكن تعرفين كيف هو الأمر، زوجتي وأنا لا نتفق، ولدي
شعور بأن لينا سوف تمرح أكثر إذا لم تكون ملتصقة بنا، أتفهمين
ماذا أعني؟ ربما تستطيعين وضعها مع أناس من عمرها تقريباً.
وزمت السيدة ويبيستر شفتيها مظاهرة عدم الموافقة. وبدا
واضحًا أن زوجها يقوم بهذا الطلب خلافاً لرغبتها. وتتابع السيد
ويبيستر:

- منها كلف الأمر، المال ليس عائقاً. ليس فيها يتعلّق بابني.
وقالت لينا بخفة:
- ليس رائعاً؟

وبادلت مع والدها نظرات الحب ونظرت إليها ايلين وكأنها
تود لو تخنقهما كليهما. وقالت جويس:

- ليس هناك ما يدعو للدفع. وليس عليك أن تتحدث معي،
تحدث مع «المير»

وشعرت جويس بالراحة عندما وقف الدكتور بروك
معترضاً:

- آسف يا جماعة، علي العودة إلى مكتبي .. لقد بدأت الليلة
الأولى، وهذا يعني وجود العديد من سباقاتهم دوار البحر، أكثر
ما تستطيع المرضات الاعتناء بهم.
ووقفت جويس أيضاً.

- السيد روبرتس موجود هنا مع مجموعة كبيرة... وأتصور أنه سيتناول وجباته مع المحامين الآخرين... في حفلات خاصة.
- أرجوك أن تناولـ.

وأنسحبت لينا إلى حلبة الرقص مع خاصب السفينة، وهو من أكثر الرجال الموجودين جاذبية. عدّة مرات لاحظت جويس أن لينا تبدو متّحِرّة، تحيل النظر نحو المدخل العريض لقاعة الرقص. ورفقت مع العديد من الرجال، ولكنها لم تكن مهتمّة بهم. فهل هي تنتظر، متاملة أن يظهر شخص ما؟ المحامي الذي نعته «النوع الذي يعجبها»؟

ما أن بلغت الساعة الواحدة والنصف حتى بدا المستوون
يذهبون إلى مقصوراتهم وأجذبهم، وذهب الشبان إلى نادي
السفينة، حيث الأنوار الملونة وموسيقى الديسكون الصاخبة تستمر
حتى الفجر. وأحسست جويس هناك بأن لا لزوم لبقائهما وأنها تعبة
من عمل اليوم.

وبينما كانت تنتظر عند المصعد قررت فجأة أن تغipi بضم
دقائق على سطح السفينة في أهواه الطلاق. لقد أمضت طوال تلك
الآمسية في غرف مغلقة، غير مدركة أنها على متن سفينة. ايدي
بروك على حق فيما قاله عن ثبات «ملكة الكاريبي» فهي تستطيع
أن تسير هناك بكعبها العالي دون أن تشعر بأي تحرك تحت قدميها.
وامستمرت جويس بالسير نحو مؤخرة السفينة، وقد استحوذت
على مشاعرها غرابة المنظر من حولها، والشوق لأن ترى أول
جزيرة ملية باشجار البلح في الغد.

ووصلت القسم غير المغطى بالقبة الشفافة، وأراحت ذراعيها على الحاجز. البحر، بعيد من تحتها، كان معتماً. وضرب وجهها نسيم ناعم، منعش يشكل لا يصدق. وأحسست جويس

الجميلة مخط أنظار الحفلة كلها، تتمتع بحريرتها بعيداً عن والديها ودهشت جويس، عندما تقدمت منها الفتاة، خلال توقف قصير للموسيقى، بعد أن تركت أحد ضباط السفينة الذي كانت ترقص معه.

وابتسمت لها جويس، فقالت لينا:

- أتمنى أن لا تكوني قد انتزعجت من طلب والدي منك القيام
بعمل «المير». إن له قلب من ذهب، ولكن المسكين كان مشغولاً
جداً في جمع المال، ولم يحظى بالراحة كثيراً.
- لا ياسن أبداً.

- ولكنه يفهم أنني لا أستطيع أن أمرح وأنا ملتصقة بالمسنين
ثلاث مرات في اليوم. والذى قد تضيعنى في مأوى للعجزة لو
استطاعت.

وابتسمت جويس، لم تكن قد أحببت لينا خلال العشاء، إذ وجدتها متعجرفة ومزعجة، ولكنها الآن أحسست بأن هذا كان مجرد واجهة كاذبة.

ـ هل تدبرت أمر أن تستأولي وجباتك على طاولة... أجمل؟
ـ لا.. كنت أمل أن تفعل هذا لأجي.. أترى... أنا لا أرغب
في مجرد أي طاولة.. ولكن هناك خامي على متن السفينة كان
حالاً على طاولة القبطان، ولكنه لن يكون هناك الليلة، ليس
ذلك؟

لا .. لا أتصور أنه سيكون هناك ..
حسناً، أينما جلس أحب أن أجلس معه. اسمه روبرتس،
سايك روبرتس، لقد عرفت عنه أشياء، وعلمت أنه مولع
بالتنس. انه من النوع الذي يعجبني ..

للمرة الأولى منذ رفعت السفينة مرساتها، أن حلم طفولتها بالإبحار حول الكاريبي قد أصبح حقيقة. وتنهدت.. ثم شهقت بعد أن سمعت صوتاً من خلفها. كانت تعلم تماماً أنها هناك لوحدها، ومع أنها كان متأكدة أن ليس هناك ما تخاف منه. فقد تسارعت دقات قلبها من الصدمة وقد سمعت شخصاً يقول:

- لا يبدو هذا المنظر كأنه واقعي.. أليس كذلك؟

الصوت الرجولي العميق كان به رنة مألوفة واستدارت جويس، ملامح الوجه أمامها كانت ملفتة للنظر تحت ضوء القمر، عيناه أعتم مما تذكر، يحيط بها حزن لا يتناسب مع ابتسامته المشرقة. وكان مايك رويرنس يقف إلى جانبها. وسمعته يقول:

- الطرق المضاءة بأشعة القمر كلها أوهام.

كان لصوته نغمة شعرية عميقة، وربما كان يقول الكلمات لنفسه وذهلت جويس، ولكنها بذلك جهداً لتبدو باردة فقالت:

- وماذا يعني هذا؟

- هل أزعجك؟ أفضلي أن تكوني هنا لوحدي؟

- كان على أن أسألك نفس السؤال في غرفة الجلوس هذا المساء.

- أنت حساسة آنسة سوير.

- حسناً ما قلته صحيح. لا يمكن للناس أن يتقدموا هكذا. يفحمون أنفسهم على الآخرين و...

كان قد وضع ذراعيه على الحاجز، فرفعها واستدار وكأنه سيدهب واجتاحتها رغبة فجائية في أن يبقى:

- بالطبع لم أكن.. أضع إشارة التي تعرف بي. ولم يكن بإمكانك معرفة أنني المساعدة الجديدة لمدير الرحلة.. أنت.. أمي؟

ونظرت إليه لتجده قد أطرق قليلاً ثم كشف النور المعتم

عن ابتسامة دائمة:

- لقد قابلت السيد ماركوري، وانتهت الفرصة لأسأله.

- أوه.. إذاً لقد عرفت أنني لست.. لست..

- كان علي أن أعرف عندما رأيتكم غضبت فتيات الليل لا

يكونن عندما يُطردون.

كانت جويس قد قالت له هذا من قبل، ولكنها كررته

الآن: - لم تكن فكري. ان أسير إليك هكذا مثل ما فعلت... لوم

يكن هذا أول يوم لي في الوظيفة، التي بدأت اعتناد عليها لتوى.

لقد قلت لستيف بأنني لا أستطيع أن أتقدم من رجل غريب

و... أن أحاول القول له كيف عليه أن يمضي سهرته.

- لم يقل لي أحد كيف أقضي أمسياتي. وأنا مدين لك باعتذار..

أرجوك أن تقبليه يا جويس.

- لم أكن أتصور بأن يكون أي إنسان بالبرود الذي كنت عليه.

هل أنت ليثيم هكذا على الدوام، أم أن مزاجك كان سيئاً، سيد

رويرنس؟

- كان مزاجي متكرر. وقد لازمي منذ أن صعدت إلى السفينة.

أتظنين أن حل السفينة هذا من صائدات الرجال أمر لطيف..

عندما تقدمت مني، كنت قد خلصت نفسي للتو من الثنتين من

أبغض النساء إصراراً..

- ولكنكم ستملأكم هذه الرحلة بالغرور! فعليك أن تبعد عنك

كل النساء اللواتي وقعن في حبك من النظرة الأولى.

- ومن هو اللثيم الآن؟

- أنا أعلم فقط على ما سمعته منك. وما أنتي الآن قد عرفت أنك لست مولعاً بالناس، وخاصة النساء، مسأحاول أسره على أن تبقى وحيداً. وبالتأكيد لن أزعجك ثانية.

- لا أظن أنك فهمتني. كنت أحاول أن أعمل في تحضير خطابي للغد، أي اليوم في الواقع. لا بد أن الساعة قد تجاوزت الثانية صباحاً.

- وأنا أعمل أيضاً. وأظن أن النساء لن يتركنك لوحدهك.

فصحك وقال:

- سوف تظنين أنني أكثر الناس حاجة لو قلت لك إنك على حق. فأنا لم أنم جيداً حلال الليلتين السابقتين، وأنا أعمل على إتمام آخر التفاصيل في قضيابا زبائني كي أستطيع أن أسافر. وحقاً أردت أن يكون حديثي متعملاً. وصراحة كنت متوفراً، والسبب أنني لا أريد أن أبدو غبياً في الغد.

مذهل أنه يشك بنفسه. إنه من البشر.. ورقة هجتها وهي تقول:

- لقد قلت لك إن اعتذارك مقبول سيد روبرتس.

- اسمى مايك. نحن في رحلة استجمام.. والجميع هنا ينادون بعضهم بالاسماء الأولى.

- ولكنني لست في إجازة. وبقيا صامتين للحظات يتأملان بالنظر الرائع أمامهما. ومع أنها لم يتبدلا الكلام، فقد شعرت جويس بتباطع الاتصال بينها وبين الرجل الواقف إلى جانبها. قريباً منها إلى درجة أن ذراعه

لمس ذراعها. وسألها بهدوء:

- هل هذا طابقك أيضاً يا جويس؟

- ولكنك تعلم.. فهذا الطابق فيه ستة أجنحة، محجوزة للأثرياء الحقيقيين. وأناأشغل مقصورة صغيرة مربعة في الطابق السفلي، حيث باقى الموظفين.

- لا يهم.. فكم يمضي الإنسان في مقصورته؟ أنا مثلاً أتمنى أن أقضى يومي تحت الشمس، وأن أرى قدر ما أستطيع من الجزر وأن أتمتع بما أستطيعه من حلقات الدرامة، وأن العب النس.

هل تتعين النس؟

- لا..

وفي مكان ما من ذاكرتها سمعت قول لينا ويستر تقول عنه إنه من «النوع الذي يعجبني» لأنها يتشاركان حب النس... ولم يbedo هذا الشعور بالغيرة ذا معنى. كان شعور غير مألوف لديها وغير واقعي تماماً كالطريق الكاريبي المضاء بنور القمر، ولكنه موجود. وتابعت قولها:

- وعلى كل الأحوال.. أنا هنا للعمل وليس للعب.

- ولكن بالتأكيد ستنزلين من السفينة لمشاهدة الجزر؟ وهذا واجب عليك كمساعدة لمدير الرحلة.

- أوه أنا متأكدة أنني سأراها.. وأنا لا زلت غير مصدقة بأنني سأرى هذه الأماكن الجميلة. «اروبا» و«تورتيلا» قد تكون معروفة لديك ولكنني لم أتمكن أبداً من زيارتها. مثلك.

- ولكنني لم أزر «اروبا» و«تورتيلا» أيضاً.

والتفتت جويس إليه بدهشة وقالت ساخرة:

- حقاً؟

- وهل هناك شخص بالتحديد؟
 ولم تستطع أن ترى وجهه بوضوح، ولكنها أحسست بالنظرية المقصورة الطويلة التي رفقها بها، ثم قال:
 - أنت ذكية جداً يا جويس. ولكنك على حق... كان هناك شخص محدد.
 - ولكنك أهديت كتابك وكان نجاحه كبيراً. ويجب أن تشعر بالسعادة.
 - أجل... ولكنك كان نوعاً من العلاج النفسي. فقد سجلت فيه كثيراً من... مشاكل الشخصية.
 وتردد مايك قليلاً، ربما متوقعاً أن تعلق جويس على الكتاب. وكان عليها أن تكون صادقة معه.
 - ربما أكون الشخص الوحيد في الولايات المتحدة الذي لم يقرأه.
 وقبل اليوم، لم اسمع به.
 - حفاظاً على سمعي به؟
 - أقسم لك. ولكنني أحب أن أقرأه.
 - حسناً، لدى نسخة منه في جنائي. ولا أعلم إذا كان لديك وقت للقراءة... ولكن...
 - سأجد الوقت اللازم للقراءة... مع أنني عادة لا أقرأ كثيراً، ما عدا...
 - ما عدا ماذا؟ دعني أحرز... القصص الرومانسية الجميلة عن المحبين. هل أنا على صواب؟
 وهزت جويس رأسها بالإيجاب. هل يسخر منها ثانية؟
 قالت وكأنها تدافع عن نفسه:
 - أنا لن أعتذر عن هذا. وأتمنى أن يكون هناك المزيد من الخبر في

- إنه الوقت يا جويس. سنوات وأنا أقول لنفسي إن الوقت هو ما يلزمني. في البداية كي أحصل على درجة التخرج، ثم تصميمي على أن لا أعتمد على اسم عائلتي للشهرة أو للمال... أوه... لقد كنت مشغولاً جداً لأتقن بحياتي. كنت طموحاً، ومسيراً بهذا الطموح. ربما كان عليَّ أن آخذ الوقت الكافي للتتمع. وللخالطة الناس.

هل يلوم نفسه لأن عمله أبعده عن المرأة التي أحبها؟ هل خسرها بسبب إهماله لها؟ ولم ترك جويس له الفرصة لأن يعرف إن موضوع قلبه المحطم عرضة للأقاويل في السفينة. وعندما قال إنه كان عليه أن يعطي وقتاً أكبر «للناس» هل كان يعني أنه ارتكب غلطة في تركيز مشاعره على شخص واحد؟ وبقي صامتاً، ملائحة الوسيمة اتخذت خطوطاً متوجهة، وانتظرت جويس ليتابع حديثه، وعندما لم يفعل قالت:
 - إذاً فهذه الرحلة الأولى؟

- أجل... أول عطلة منذ سنوات لا أستطيع تذكر عددها. وكان مايك يتدقق في إعطاء أسراره لها، فقد قال فجأة، وكأنه يتكلّم مع نفسه:

- أحل لقد كنت مشغولاً جداً بالتقدم للنجاح. وأنذكر عندما بدأت أكتب كتابي. كنت أمضي اليوم في قاعة المحكمة، ثم أنجحني فوق آلة الطباعة إلى منتصف الليل، وأحياناً طوال الليل. ولم أكتبه أبداً في أن أصبح كاتباً لأروع القصص. لم أكن أفكر بأن الكتاب سينجح هكذا... وأن الكثير من الناس قد يرغبون في معرفة تفاصيل حياة عمام... ولكنني وأنا مرتبط بعملي، لم أفك بالإنجازة، وخلال تلك المدة كنت أعلم... أني أهمل أشخاصاً محددين.

- أفهم.. ماذا؟

- إنني لم أكن.. أنا لست.. لقد كانت إشارة صداقة مني.

- أطمئن، فأنا لم أعتقد أنك مستطلبي للزواج سيد روبرتس..

فأنت تحاول التفضل على ثانية.

- لا.. لا.. لم أكن أقصد. أحاول أن أكون صادقاً مثلك..

وأريدك أن تعلمي أنني لست هنا أبحث عن.. علاقة طويلة

الأمد أو.. التزام ثابت.

- وكانت تقول إنه نوع من التفضيل.. أن يجعل الأمر يبدو

وكأنك تحاول أن تشرح لي أن لا أفتني مجرد أنك... أن غريباً

قد.. قام بإشارة صداقة بعد أن تصرف معه كفظ متكبر. لقد

قلت إنني أحب أن أقرأ القصص الرومانسية، ولكنني لم أقل إنني

أموت شوقاً للتورط بقصة حب!

- ها أنا على خطأ ثانية.. وأرجوك لا تذهب بي.

- الوقت متاخر وعليّ أن أستيقظ باكراً، فأنت لست في إجازة،

أذكر؟

- وعلىّ أن ألتقي خطاباً في الغد.

وسارت جويس على السطح وحافظ على خطواته معها.

ويده مطبقة على كوعها، يقودها. وقريره منها كان له تأثير مقلق.

- ربما نستطيع مشاهدة بعض الجزر معاً، فرؤية الأماكن الجديدة

المثيرة ليس فيه مرح إذا كان الإنسان لوحده.

- قد يكون هذا أمر جيد..

رؤيه بورتوريكو معه غداً كان أمراً مثيراً تخطى كل أحلامها

المجنونة. ولكن كان عندها كبراءة كثير حتى لا تعرف بهذا الرجل

لا يمكن التنبؤ بما يتبوه. فعند الصباح قد ينسى بأنه اقترح عليها أن

العالم. فما يحدث فيه أشياء فظيعة. وأنا أريد أن أقرأ فقط عن.. الناس المهمين ببعضهم.. طبعاً هناك سوء التفاهم والخلافات.. ولكن في النهاية أحب أن أرى الحب يتصرّ. تستطيع أن تقول إنني حقاء رومانسية سخيفة. لست أهتم.

واستدار مايك، ومد يديه لتمسّكاً بكتفيها. الحركة كانت فجائية بحيث أن جويس حبس أنفاسها. وشعرت برعدة تسري في جسدها عندما أحسست بأصابعه على بشرتها. ثم سمعته يتمتم:

- أنا لا أعتقد أنك سخيفة، ولا حقاء. جويس تعاملت في مهنتي هو مع الناس الذين فعلوا الكثير من الأشياء البغيضة لبعضهم البعض. وأتمنى أن لا يكون هناك حاجة لأشخاص مثلـي، وسطاء يحاولون أن يؤمنوا بعض العدالة لضحايا الحقد. لو أن كل إنسان في العالم آمن مثلـك بقوـة... بالـحب فسيكون عالـماً رائعاً.

وأحسست جويس بالتأثير، ولكنـها أيضاً أحسست بالإـحراج، فقالـت:

- هذا... لا يعني أنـي لا أفكـر بـأشياء أخرى..

- أعلم.. من يـفكـر بالـحب طـوال الـوقـت هـم من لـيس لـديـهم في حـياتـهم ما يـكـفيـنه. أنا وـاثـقـ أنـ في حـياتـكـ الكـثـيرـ منـ الـحبـ. اعتـقـدـ هـذـاـ، اعتـقـدـ أنـ هـنـاكـ... شـخـصـ مـحدـدـ.

- لا.. لا.. لـيسـ هـنـاكـ شـخـصـ مـحدـدـ.

وسمـعـتـهـ يـشـتمـ بـكلـامـ وـكـانـهـ يـقـولـ «ـأـمـرـ لاـ يـصـدـقـ؟ـ»ـ ثـمـ بـحـرـكـةـ سـرـيـعـةـ جـذـبـهاـ نـحـوـهـ وـعـانـقـهـاـ عـنـاقـاـ مـعـشـاـ وـاخـوـيـاـ وـلـكـنـهـ مـلـاـ قـلـبـهـ يـشـاعـرـ كـانـ وـاثـقـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـنـوـيـ تـحـرـيـكـهـ فـيـ دـاخـلـهـ. وـعـنـدـمـاـ اـبـتـدـعـ عـنـهـاـ وـابـعـدـ يـدـهـ عـنـ كـتـفـيـهـاـ قـالـ بـصـوتـ خـافـتـ:

- هـذـاـ لـأـنـيـ وـجـدـتـكـ طـيـةـ وـصـادـقـةـ..ـ وـاتـمـنـ أـنـ تـفـهـمـيـ قـصـدـيـ!

يشاهدا الجزر معاً. وعند المصعد قال مايك فجأة:

- اوه.. هل تسمحين بدقيقة من وقتك؟ لقد وعدتك بنسخة من كتابي، هذا إذا كنت تحبين فعلًا أن تقرأيه.

- طبعاً سأقرأه.

وسررت معه عبر الممر الطويل حيث تقع الستة أجنحة الأكبر فخامة في السفينة. وأحسست بالقلق، ربما يستخدم الكتاب حجة ليأخذها إلى غرفته. وقالت جويس لنفسها بصمت، لو أنه فعل هذا فلن أكلمه بعد الآن.

هل شعرت بالراحة، أم بخيبة الأمل، عندما فتح مايك باب جناحه ودخل دون أن يدعوها للدخول معه؟ وغاب بضع ثوان ثم عاد وهو يحمل كتاباً له غلاف سميك، وقال:

- ليس عليك أن تشعري بأنك مجبرة على قراءته. ولكن لو فرأتني سترفيني أكثر. وأنقني أن تعرفيني أكثر يا جويس.. كصديق.

- شكرًا لك.. سأعيده لك فور أن...
- لا.. لا.. إنه لك.

وشكرته جويس ثانية وطلبت منه التوقيع عليه، مضيفة:
- أنا لم أقابل كاتبًا حقيقياً لأروع القصص من قبل.

- وأنا لم أقابل مساعدة مدير رحلة أجمل منك من قبل.
وضحكا معاً، وزادت الضحكة من الدفء بينهما. ثم سمعا صوتاً جذب انتباه مايك. فالتفت جويس لتشاهد لينا وبيستر عند الباب المجاور. تحاول إخراج مفتاحها من حقيبتها الصغيرة، وعندما بدأت تضع المفتاح في القفل استدارت لتنظر مباشرة إلى مايك. وقالت:

- اوه.. مرحباً أيها الجار.

وهز مايك رأسه وأجاب «مرحباً» وأحسست جويس أن لينا لم تكن سعيدة ببرؤية مايك معها. وكان تبادل الحديث قصيراً، ولكنه ترك جويس أقل ثقة بنفسها. لقد أرادته أن يعرف، بعد أن رأت شعوره بالمرارة أن هناك نساء لا يكذبن ولا يستغللن، ولا يخدعن. واعتقدت للحظات أنه الجذب إليها. ولكنها أدركت فجأة أن هناك نساء قد يحببن أن يسلينه. نساء جيلات من عالمه وحيطه الناجح المثقف.

وقبل أن تدير لينا المفتاح، نظرت إلى جويس نظرة استغراب، وكانتها تسأله ماذا تفعل بالضبط هذه المساعدة لمدير الرحلات، غير المهمة، غير اللامعة، خارج جناح مايك روبرتس في هذه الساعة من الصباح. ولوت قدمها باتسامة غامضة، ثم استدارت إلى مايك:

- أراك غداً عند الصباح.

وعلى الرغم من أنها لم تكن محتاجة لمن يرافقها، إلا أن مايك أصر على أن يوصلها إلى مقصورتها. ووصلت أمام بابها، وشكراً على كتابه. ومد مايك يده ليضعها على خدها، وحرك أصابعه مداعياً بشرتها. كانت لمسة رقيقة رافقها تأثير حاد لم تشاهده جويس من قبل في عبني رجل. وبداء من غير المعقول أن هذا الرجل ذاته ومنذ بضع ساعات كان يقوم بإهانتها. عيناه كانتا فاقدين وكأنهما غيمة سوداء في منتصف الليل، صوته غير ثابت، حتى أصبح من الصعب التصديق أنه صوت عادي ديناميكي ناجح. وتراجع عنها فجأة، وكانت خائف من أن يخترق بلهيب نار تشتعل، وقال:

- طالما هذه الرحلة مستمرة فلنشاهد ما نستطيعه من الكاريبي معاً، ولم يبقى شيء يقال أو يفعل سوى تبادل التحيات.. ثم سار مايك

عائداً عبر الممر الضيق، ودخلت جويس إلى مقصورتها.
ورقفت جويس لوقت طويلاً دون نوم فوق سريرها. مرات
ومرات استعادت ذكرى دفء معانقتها لها، واستعادت تصرفاته
الشاذة معها عند أول لقائين بينهما، ولكن تفكيرها كان دائرياً يستقر
على إطارائه الأخير لها:

«أنا لم أقابل مساعدة مدير رحلات أجمل منك من قبل»

ووعدت جويس نفسها بأن تكون متعلقة. ويجب أن تضع
مايك في إطاره الصحيح. مجرد واحد من العديد من الركاب
الرجال الذين ستلتقي بهم خلال عملها على متن «ملكة
الكاريبى». ولقد قال إنه لا يريد أن يكون أكثر من صديق لها.
وحاولت جويس أن تصرف عنها تفكيرين استمرا في غزو ذهنها:
لو أن مايك بدا مألوفاً لها، فذلك لأنها في أحلام يقظتها ، كانت
قد التقته وتركته يغازلها. والثانى هو أنها تريد منه أكثر لكثير من أن
يكون صديقاً لها... وغلبها النوم . . .

عند الصباح، بدا كل شيء أزرق وأبيض، وذهبي . . .
الشمس اللامعة زادت من زرقة البحر، والسماء تربض بغيومات
بيضاء رقيقة. شواطئ بورتوريوكو كانت على مردمى النظر، تبهر
الركاب الذين اصطفوا عند الحاجز للتفرج.
وامضت جويس بضع دقائق مع ستيف ماركورى، الذى
سمح لها بأن تعرف على «سان جوان» مضيقاً:

- في الرحلات القادمة أرغب في أن تريحيني من خطابات التعريف
التي ألقيتها على الركاب. سأذهب إلى الشاطئ مع أستاذة الفنون
والرسم. وسيذهب المحامون مع دليل محترف. وإذا كان الدكتور
بروك حراً، فأنا واثق أنه سيقدم لك خدمات الدليل.

ولم تقل له إنها نصف مدعوة لأن تذهب مع مايك
رويرتس. فهذا لو أنه نسي هذه الدعوة، وظللت لوحدها في زيارة
المدينة البورتوريكية؟

على مائدة الإفطار، لاحظت جويس أن لينا وبيستر قد
جلس مكانها تلميذ شاب ملتحى كل اهتمامه منصب على مجموعة

- أشك بالأمر، إنه يبدو لي كرجل يعرف طريقه.
- خالل ما تبقى من الوجبة، سمعت جويس أشياء عن
ماضي الدكتور. لقد كان متمننا ناجحاً في جامعة «اتلاتا» وتزوج
من امرأة لم تستطع تحمل ساعات غيابه الطويلة، أو أن يقطع
حفلة عشاء من أجل حالة طارئة ولم ينجها الأطفال، وتم طلاقهما.
وتزوجت زوجته ثانية. ومنذ ستين ذهب أيدي في إجازة على متن
«ملكة الكاريبي» وكانوا بحاجة إلى دكتور، وهكذا حصل على
الوظيفة. وسألته جويس:
- ألم تتعب من هذا بعد؟

- لقد بدأت أتعب.. لكن ستيف كان له ذوق جيد باختيار
مساعدة جميلة وذكية له. وأصبحت السفينة مثيرة للاهتمام ثانية.
من الصعب أن أصدق أنني قابلتك بالأمس يا جويس.
- يبدو لي فعلاً أنني أعرفك منذ زمن طويل.

كان مايك وسيماً متألقاً.. ولاحقته نظرات النساء في القاعة
وهو يقطع غرفة الطعام الواسعة، وشعرت بالرعدة لسماعه يقول:
- لقد حاولت الاتصال بك، ولكنك كنت قد غادرت
مقصورتك. تدين جميلة يا جويس.. هل لا نزال على موعدنا
اليوم؟

- لم أكن واثقة، اعتقدت أنك ستكون مشغولاً..
- وهل قبلت موعداً آخر؟
- لا.. لا.. أنا بدون موعد مع أحد.

- جيل جداً! الجميع في مجتمعتي تواق للنزول إلى الشاطئ، لذا
قدمنا موعد خطابي كي ينتهي عند الخامسة عشر. أين القات؟
واتفقا على اللقاء في أعلى السفينة. ثم قدمته إلى من على

الفراشات التي يملكونها. وتبادلنا الحديث مع الدكتور بروك،
وأخذت تعطّل نحو الطاولة التي يجلس إليها مايك روبرتس وعدة
زملاء محامين له. ولم يكن من غير المتوقع أن تكون ليانا وبستر
تحلّس إلى جانب مايك. ورأى وجه مايك مشرقاً بالضحك،
فسعّرت جويس بالغرابة، وتساءلت ما إذا كان من الحكمة رفض
دعوة الدكتور، على أقل ضيق لأن يتذكر مايك أنه طلب منها
رؤيا الخزينة معه. وقال لها أيدي:

- لقد قال ستيف إنه يريدك أن تصبحي خبيرة بالمرافق التي
تزورها. وأظن أنني مؤهل لأن أكون ذليلك. وليس لدى مرضي
بحاجة لخدماتي.

- هذا رائع... ولكن كان لدى النية في أن أزور الشاطئ مع
السيد روبرتس.

- وهل توصلتما إلى هدنة؟ الليلة الماضية قلت لي إنه جلف لا
يطلاق.

- لقد اعتذر مني.. وكانت أنت على حق، فلدى الرجل
مشاكله.. لقد تأمّل بشكل سيء.

- إنها أكبر مؤامرة أخترعت لاصطياد النساء.

- أوه إنه مجرد مسافر.. ولم يكن ليتصرف بهذه الفظاظة معي لو
عرف من أنا. إنها ليست غلطته إذا لم أكن أضع شارقي.

- سيلقي خطاباً هذا الصباح.. ولن تصلي إلى الشاطئ قبل بعد
الظهر.

- أنا واثقة أنك خبير بيوروريكو أكثر من السيد روبرتس، ومن
المفترض أن أتعلم من خبير. ولكن أفضل طريقة للتعرف على
مكان هو أن تضيّع فيه. وأنا ومايك قد نفعل هذا.

حول خصر جويس، وهو يتأملان المياه العميقه الزرقاء. ومن موقعها فوق الحدار بدا أن ليس هناك في الدنيا سرى البحر الجميل والسماء، ودفعه الجد الذي ينكمه على جد آخر. هل يحسن مايك يا ترى نفس الإحساس؟ قربه منها كان يشعرها بالخفق، ويرسل اهتزازات صغيرة عبر جسدها.

وبعد صمت طويول قال مايك:

- كان هذا المنظر سيدولي مكاناً سياحياً فقط. ووحودي معك جعل منه تحريقة لنأسها أبداً يا جويس.

والتقت عيونهما للحظات. وأاحت أن عينيه قد اخترقا روحها. وارادت أن تكرر أن لسته قد استحوذت عليهما، ولكن مايك كان قادرًا على قراءة أفكارها السرية. ولم يكن لديها القوة للمقاومة، حتى ولو أرادت، عندما أمسك بها بكلتا يديه وجذبها نحوه، ثم أبعدها قليلاً لينظر إليها بحنان وهو يتسم - إنه يوم جميل.

ولم تستطع التفكير بشيء، تقوله، وشعرت أن أي شيء ستقوله سيبدو سخيفاً لا معنى له. وأخيراً، وعندما كان يسران عالئين إلى شوارع سان جوان القديمة، استطاعت أن تقول - هل... تعامل كل صديقاتك هكذا؟

- لا... ولكن معك... لست أدربي... أذكرك بشيء. إنك أوضحت الليلة الماضية... عدم رغتك في أن تتورط عاطفياً. وانا لن تكون سوى صديقين، أذكرك؟

ورغم دراعه فوق كتفيها وقال: - وهذا ما نحن عليه... إننا نقضى وقتاً مرحباً، ولا ضير في أن نسبع مشاعرنا ونتعلق.

مائتها ووسط تأوه النساء الثلاث غادر مايك غرفة الطعام، وسمعت الدكتور يقول: - لو أنه نعب يوماً من مهنة المحاماة، فيستطيع أن يعمل صائد للقلوب.

وغادرت جويس مكتب ستيف، بعد أن عرفت ما يحتجبه برزاق نشاطات السفينة اليومي. وأمضت وقتاً طويلاً وهي ترتدي ثيابها. وتناولت مع مايك في المساء والمكان المحددين.

- تسين جبلة يا جويس. ظننت أني لن أنتهي من ذلك الاجتماع.

- وكيف كان خطابك؟

ولكن حواه فساع في الإنارة التي أحيط بها وهو ينادي ذراعها. وسارا نحو المصعد ثم إلى السلم المتحرك الذي أترفها إلى الشاطئ.

وأخذتها سيارة أجراة عبر الشوارع الفسيحة لسان جوان القديمة، إلى قصر ساحر مزخرف، ثم إلى كبة شاهقة الارتفاع، كل هذا كان غريباً ومثيراً بالنسبة لجويس، ولكن الأثير إنارة كان اهتمام مايك بها. لم تستطع التصديق بأن هذا الوسيم شكل غير معقول يجد كل عذر ليمسك يدها وهو يتوجلان في الحواليات القديمة ومعارض الفن. وكانت يدها مرتبطة بيده وهما يتوجلان في الأحياء باحة عريضة قادتها إلى قصر اسارتوك وأخذنا يصعدان السالم ويتحولان في الغرف الحجرية للقلعة القديمة، ويفزان اللوحات التي تصف تاريخها المليء بالأسطر ايات.

ووقفا عند جدار سميك يطل على البحر الأزرق المخضر وهو يضرب بوجهه الصخور من تحنيها، ووضع مايك ذراعه

وشعرت جويس بالإحباط، وعادوها بعض غضبها الذي عرفه في أول لقاء معه. وتذكرت بأنه حذرها، كما فعل أيدى بروك، ولو أنها استنتجت أي شيء من تصرفاته معها فستكون هذه غلطتها.

وسار إلى جانبها وكأنها سائحة مضيّان نهارها في الترجم على معالم المدينة. تغير مزاجه من حال إلى حال. كان محيرا لها. هل يشعر تجاهها بسطحية من الممكن نسيانها في لحظات؟ أم، بسبب جرحه القديم، هو خائف من أن يصبح عبداً لشاعره. ومشت إلى جانبها وهو يزوران محلًا يعرض فنون العالم القديم، وأعجبتهما الأزياء التقليدية، وحاولت جويس التركيز على تجربتها في التواجد في مكان غريب ومثير. كان السكان المحليون يمرّون قريباً يتحدثون بالإسبانية، وتقدم منها بائعوا التذكرة المصونة يدوياً. فهذا البلد صحيح أنه تم تصنيعه على يد الأميركيين، إلا أن أهله لا زالوا فخورين بثقافتهم المميزة.

وضحك جويس عندما قال لها فححة:

- أنا متتأكد بأنك كنت ستشاهدين الأصوات أكثر لو أنك خرجن مع دليل خير ولكن لو أنت لم نضع هكذا، فهل كنا سنجد مثل هذا المكان؟

وكان مايك يشير بهذا إلى مطعم جيل صغير، بعيد عن بريق شارع «كوندادو» الفخم، وروائح الطعام الشهي تخرج من بابه المفتوح.

- غريب.. لقد قلت لدكتور بروك إن أفضل طريقة للتعرف إلى مدينة هو أن تضيع فيها.

ووجدا طاولة في المطعم القليل الإضاءة، ونظر إليها مايك

- هل عرض عليك مرافقتك اليوم؟

- كان سيفعل.. ولكنه كان مشغولاً. وكما قال سيكون أمامنا العديد من الفرص فيها بعد. فهذه ليست الرحلة الوحيدة لي... . وضمت مايك لفترة، وهو يتفحص لائحة الطعام التي

قدمها له الساقي الشاب. ثم، قال بصوت واثق:

- حسناً أريد أن أكون في الرحلة القادمة. وستتمكنين عندها من التعريض على لocket الصانع.

كلامه كان منافياً للعقل، ولكنه تحدث بلهجته مستاءة. يمكن أن يكون غيوراً. لا بد أنه يعلم أن جويس والدكتور لم يتلقيا سوى في اليوم السابق إضافة إلى أنه رکز على أن يجعلها تعرف أنه لن يكون بينهما سوى الصداقة. لا... حتى ليس الصداقة، فعندما ستنتهي هذه الرحلة، سيعود إلى سان فرانسيسكو ويتذكر جويس كما يتذكر الإنسان سفينة مرت عليه خلال الليل. ولكن ربما، لو شعر بالإذلال من رجل آخر فسيشعر بالمنافسة، حتى لوم يكن هناك دافع لها.

وأحست جويس بالراحة وخيبة الأمل معاً عندما بدأ يعاملها مايك بشكل أخوي، وهو يتناولان غداءهما المتأخر لأنه لا يغريها بانتظاره ولسانه التي قد لا تستطيع مقاومتها.

وتحول مجرى حديثهما إلى أشياء غير شخصية، وقد أخذت الشمس تغيب، وبدأت الأنوار تسطع في شوارع سان جوان الفديبة، وأصبح مايك مرافقاً خفيف الروح وهو يسير بها نحو سلم حجري يقود نزولاً إلى كابارييه تحت الأرض. فقالت جويس:

- يبدو أنك تعرف أين تذهب.

- صحيح. فنيرة تعلیمات السفينة تقول إن هذا المكان لا يجب أن تفوت زيارته. من المفترض أن يكون فيه افضل راقصات «الفلامينغو».

وأضاف مايك وهم يدخلان الغرفة المزدحمة المعتمة.

- هذا المكان يدعى «الكاتو بلانكوه» أي القطة البيضاء، واستقبلها أحد السقاة معتذراً، فلم يكن هناك طاولات منفردة. فهل سيعان بالجلوس مع فريق صغير من إحدى السفن الزائرة.

ووُجِدَت جويس نفسها جالسة على طاولة، لم يكن عليها فقط الدكتور بروك بل شقراء فاتنة أيضاً كانت تنقل نظرها من جويس إلى مايك، وتعابير عينيها الحضراوين اللتين، على الرغم من التور القائم في نادي القطة البيضاء، جعلتا لينا ويستر تبدو وكأنهما أكثر شخص شرير رأته جويس في حياتها.

لم يكن هناك أحد على حلبة الرقص أو على المرح في تلك اللحظات. والدلينا، الذي كان يجلس على نفس الطاولة المكتظة، كان يعوض عن التسلية الناقصة بالتحدث بصوت مرتفع وبشكل آخر، مما أكسبه نظرات انتزاع من ابنته الشابة، ولم تكن السيدة ويستر موجودة، وعندما سالت عنها جويس قال لها دان ويستر: «إنها ليست مؤهلة لهذا سهرات».

كان هناك توتر يسود جو الطاولة. الدكتور كان يلعب دور الخبير الساحي، الأمر الذي بدا أن مايك يكرهه. وقال إيدى ناصحاً:

- أمامنا وقت كافٍ لطلب العشاء قبل أن تبدأ الوصلة الثانية من البرنامج.

وانتفت إلى جويس متابعاً:

- اطلي طبق «بابيلا فالنسينا»

فأجابه مايك:

- لقد تناولنا هذا الطبق من الرز عند الغداء.

- بعدما تلاشى التصفيق قال ايدي:
- أليس من المؤسف أن نفكر بأن حياة رجل ستكون قصيرة مقابل هذا التصفيق التشجيعي.
 - وتوقف عن الكلام متظراً أن يطلب منه أحد أن يفسر كلامه. ولكن مايك لم يترك له هذه الفرصة، وكأنما رأسه مليء بالمعلومات الغريبة، أجاب:
 - أجل... فمعنى «الفالسيتا» يدمرون أنفسهم عادةً وهم في سن مبكرة.
 - لماذا وجد مايك من الضروري حرمان الدكتور من فرصة إظهار معرفته؟
 - وأخذت جويس تقلب هذا السؤال في ذهنها طوال رقصة البوليرو التي تلت، مستتجة أن ثقة مايك بنفسه ليست أبداً على المحك. وبدا أن اهتمامه قد تحرك عندما ابتسمت له لينا ياعجب وقال:
 - أنت تعرف الكثير من الأشياء سيد روبرتس! وأعتقد أنه يجب عليك هذا للدفاع عن مختلف أنواع الناس. وعرفت هذا عندما كنت أقرأ كتابك، فقد أدهشتني ما تخزن من معلومات... كل شيء من تربية الكلاب إلى كيفية بناء العاكسات الشمسية.
 - هذا لأنني قمت بالعديد من الأبحاث.
 - وبدا عليه السرور. وفكرت جويس أن الآنسة ويستر قد سجلت عليها نقطة، وأحسست بالغباء لأنها لم تقرأ كتابه بينما هذه الفتاة الفارغة كانت تعرف عنه كل شيء.
 - وذكر دان ويستر ابته أن «الثقافة من الكتب» ليست ضرورية جداً للنجاح. ونجاده في أعماله دليل على هذا ، أليس

وهز ايدي كتفيه دون اكترات ، وحافظ على مرحة . على الرغم من الصد البارد الذي تلقاه وقال:

- ولكن الإسبانيين يصنعونه أكثر حرارة، يضعون فيه كل التوابل في المطبخ ومستجدون ما يقدم هنا رائعاً، وهو طبق يحب أن لا تفوته جويس .
- فرد عليه مايك :
- عادة أترك الخيار لمن ترافقني في ان تختار ما تشاء من لائحة الطعام.
- ويدا عليه السرور عندما ايدت جويس كلامه وطلبت لها مقلياً، وهز الدكتور كتفيه ثانية، قائلاً لجويس إن أمامهما دائمآ المرة القادمة في هذا الميناء .
- وفكرت جويس : كم من الممكن أن يكون الرجال أطفالاً.
- فقد شعر مايك بحوم السيطرة، فوضع ذراعه على الكرسي من ورائها بينما تابع ايدي توجيه تعليقاته لها. كان من غير الممكن التصديق بأنها تلقى كل هذا الاهتمام، بينما عبر الطاولة تجلس شابة صغيرة جاذبيتها تأسر القلوب والتي تقوم بكل جهدها كي تؤثر على مايك.
- وشعرت جويس بالارتياح لبدء البرنامج الثاني، فقد تحول الحديث على الطاولة الى نوع من التوتر غير المربي. وعندت لو أنها تحكت من قضاة كل هذه الأمسية لوحدها مع مايك ، ولكن بما أن هذا لم يحدث ، فقد حولت انتباها للتمعن بالترفرج على راقصات الفلامنغو بشبابهن المزركشة وهن يضربن أكعب أحذياتهن على الأرضية الخثبية على وقع أنقام رقصة «الملاغيزياء» التي يعزفها على الغيتار شاب يتحدى طبيعة الا صوات الذكرية بصوته الإسباني الحنون.

كذلك؟ فهو لم يتجاوز في دراسته الصف الثامن، ومع ذلك استطاع أن يرسل ابنته إلى أفضل المدارس في الولايات المتحدة وأوروبا.

وبالتالي لينا ومايك ابتسامتا سرية صغيرة. ووجدت جويس نفسها معزولة... الرجال! هل عليهم دائمًا أن يكونوا عدوانيين، يدافعون عن غرورهم؟ وحوّلت اهتمامها إلى أيدي، واعطته متعددة الفرصة للتألق، وسألته عن الأماكن المهمة في سان حوان، التي ربما كانت قد فوت زيارتها. وعند هذه النقطة في الحديث نظرت نحو المدخل الحجري للمكان لتتجد ستيف ماركوري عند أسفل الدرج. وبدأ لها عبر الغرفة وكأنه شبح يبرز فجأة في الكاباريه المليء بالدخان. ينظر من حوله بعينين واسعتين مفتتنتين. ثم رأته يتقدم ما بين الطاولات المزدحمة ليقف بين طاولتين مليئتين برؤس «ملكة الكاريبي» وبدأ عليه الشحوب والاضطراب، والتفت إلى أيديه ومال إليه قائلًا:

ـ كنت أعلم أنني سأجده هنا يا دكتور.. حالة طارئة.

ـ ووقف أيدي على قدميه فوراً:
ـ ما الأمر؟

ـ وهى له ستيف، ولم يسمعه سوى أيدي وجويس.
ـ إنها السيدة ويستر، سأبلغ زوجها وابتها. عذ إلى السفينة باسرع ما يمكن، وسأتعالق مع العائلة. ربما تكون النهاية الزائدة.

ـ واعتذر أيدي، وأسرع نحو المدخل، ثم قال ستيف:
ـ سيد ويستر، هل استطيع أن أكلمك على انفراد؟

ـ وبعد خطوات كانت لينا ويستر والدهما مع ستيف

يصعدون الدرج نحو الشارع. فسألها مايك:
ـ ما الأمر؟

ـ وتقربت جويس أنها عضو من موظفي السفينة
ـ إنها.. مشكلة طيبة.. ولا شيء خطير، أنا متأكدة.
ـ هل هي السيدة ويستر؟

ـ وعندما حافظت جويس على صمتها ابتسم وقال:
ـ لن أزعج فيك كشاهد غير ودية يا جويس. فأنت تعرفي تماماً
ـ حتى نصتين.. أنت تعلمين أن جناحهم ملاصق لجناحي، وكانوا
ـ على الدوام يتشاركون في الرเดه، أشعر بالأسف على ابتهما
ـ الجميلة الصغيرة

ـ هل هو ساذج إلى درجة أن لا يدرك أن ابتهما هي على
ـ الأرجح سبب خلافهم الدائم

ـ ولم ترد أن تخوض في الكلام عن الركاب، وحاوّلت أن
ـ تخفي غيرها الفجاجية، ووافقت مع مايك أن لينا هي فعلاً جيّلة
ـ ولكنها ليست صغيرة.

ـ أجل.. إنها ناضجة جداً. لقد كانت في ملعب التنس وأنا
ـ انتظررك. على أن أطلب اللعب معها قبل انتهاء هذه الرحلة
ـ وزادت صعوبة ادعاء عدم الاكتئاث.

ـ أجل.. نحن نحب أن يستفيد ركابنا من كل التسهيلات
ـ لدينا.

ـ وبذا كلامها متزمتاً، مصطنعاً، حتى أن مايك لاحظ
ـ غيرتها، فبدأ يضحك، مما زاد في غضب جويس. ثم تحول إلى
ـ عب صغير متمنّل بدلاً من مجرد رفيق درب ليوم واحد.

- أنا آسف لاضطرار الدكتور للانسحاب، كان يبدو عليك التمتع بحديثكما الحميم.

- لماذا؟

- لا تستطعين نكران أنك كنت مسؤولة من اهتمامه بك، .. لقد وحدقت جويس به غير مصدقة ما يقول، وتتابع:

- وهذا الصباح عند الإفطار، عندما تقدمت منكم، كنت ممسكة بيده، لم نكن نفعل هذا! كان يعطيها بعض النصائح و.. أظن أنه ربت على يدي، إنه لطيف و.. أبيوي ..

- أبيوي؟.. آه بالطبع!

هل هذه غيره؟.. ولم تتمكن نفسها أن تقول: - ايدي سيساعدني كثيراً، لقد اعترفت له بتورتي حول هذه الوظيفة، وبما أنه أمضى وقتاً على السفينة، فقد كان بإمكانه أن يعطيها النصيحة. وأنا معجبة به، إنه شخص لطيف، ولو أنه معجب بي فهذا لا يؤثر.

وقال مايك بلهجته متواترة:

- لا أملك إلا أن أفكر بأنه معجب بك، .. وهو عظيم في إعطاء النصائح إلى درجة أن ينصح من هي بصحبتي ماذا تطلب للعشاء.

- هذا أمر سخيف، .. كان يحاول فقط أن يساعدني.

- لقد كنت على الدوام قادراً على جعل المرأة التي تخرج معي تتمتع بوقتها دون تدخل أحد، ولكنني لم أكن أعرف أنكما قرييان من يغضبكما إلى هذا الحد.

- قرييان؟ لم أعرفه لوقت أطول من معرفتي بك، .. ولكنك استطعتي التقرب معي في هذه المدة القصيرة، .. وأنت لم تقأمي بي عند سور قصر مورو.

وتعلّكها غضب مشابه لذلك الذي سببه لها في أول لقاء لها.. الأمس؟ هل حقاً كان هذا بالأمس؟ لقد كانت تشعر بأنها تعرف مايك طوال العمر، وشعرت بالدفء والإثارة معه، وهما هو الآن يعود إلى غلاظته التي أذفاها بها على ظهر السفينة عندما كانت تحاول القيام بوظيفتها. ورغبت في أن تترك الطاولة وتذهب، كيف بإمكانه أن يجعل تلك اللحظات مع بعضها تبدو رخيصة، بقول كهذا؟

ويبدو أنه لم يتte بعد، فتابع:

- حسناً.. لا اعتقد أنه من غير الطبيعي أن يتعارف أعضاء الطاقم بسرعة، أو أن تتصادقي مع الركاب بأقصى سرعة ممكنة. هل هذه هي اللعبة دائمة في سفن الرحلات؟ الارتباط سريعاً عندما يكون الارتباط جيداً؟

وارتفع صوت جويس:

- إذا كنت تتكلم عن رؤية الأماكن معاً، فأنا موافقة معك، ولكنك لا تتكلم عن هذا.. ألسنت كذلك؟ أنت تجعلني أبدو رخيصة وفي متناول اليد لأن طبيب السفينة ربت على يدي، ونحن وسط الناس الآخرين. وفي وضع النهار.. و.. .

- أعرف أن ذلك لم يكن عملاً عاطفياً، ولكن لست ساذجة لدرجة أن لا تلاحظي افتتان رجل بك، وهو شيء لم تجاولي أن لا تشجعه هذه الليلة.

ولم تصدق ما تسمعه منه. التغير الفجائي فيه أثار سخطها

كانت الموسيقى قد بدأت، وأجرت جويس صوتها للعودة إلى المدiou وفوق صوت موسيقى الفلامينغو قالت:

- أنت من قلت إنك لا ترى التورط الجدي مع آية امرأة. حسناً، أنا أشعر بنفس الطريقة، وعناق عفو لا يعطيك الحق بأن تتصرف وكأنك... متنلكني. أنا لا زلت في العشرينات. وأنا في عالم واسع، لهذا، أصرف عنك فكرة أنني أهتم بأن أكون مرتبطة، معك أو مع أي شخص آخر.

- ولتكن لا اعتقاد أنها كانت بحث أمر الزواج.

- لا أظن أنني أريدك كصديق، فانت لا تعرف معنى الصداقة.

- عظيم.. نحن نفهم بعضنا إذاً. مع أنه كان من المؤسف، فأنا بحاجة إلى صديقة لإبعاد صائدات الأزواج عنّي كي أستطيع التمتع بإجازتي.

وشفقت جويس، ولم تعد تهتم لو سمع كل الناس ما ستفعله لهذا الرجل البغيض:

- إذاً أنت تعرف بأنك كنت مستستغلني؟ وأنت في الواقع مغorer لدرجة إنك تفكّر أن كل امرأة على متنه السفينة ستقع بغميّاً عليها من وطأة حبك؟ أنت مثال كريه للكائن البشري!

- اعتقدت أن مساعدة مدير الرحلة من المفترض بها أن تساعد الركاب على التمتع برحلتهم. أم أنك تتمررين أولاً مع الطاقم؟

- سأتأكد من أنك ستحضر كل حفلة كوكتل في السفينة سيد روبرتس. وسأؤفر لك ملعب التنس عندما ترغب، ولكن وظيفتي لا تشمل حمايتك من النساء اللواتي يملكن ذوق رديء باعتبارك السيد الرائع.

و قبل أن يتمكن مايك من فعل شيء كانت قد وقفت،

بحيث أخذت ترتجف.

- لست أفهم ماذا تقصد سيد روبرتس. ولكن حتى ولو أن ما تقوله صحيح فهذا ليس من شأنك

- ربما ليس من شأنك لو أنك لم تشجعني... ولا تنكري أنك كنت متباوحة معّي بقوة.

- أنا لم... أقابل شخصاً مغروراً بنفسه مثلك من قبل!

واردت أن تصرخ بأنها لم تكون تشجعه، ولم تكون متباوحة معه بقوة. ولكن كيف تستطيع الإنكار بأنها تجاوحت مع حرارة عناقه؟ وشعرت بالارتباك والخرج. كيف يمكن أن يكون قاسيّاً لدرجة انتقادها ثم تذكيرها بأن عليها أن لا تتصرف وكأنها تهرّب بسهولة؟ وأحسست برغبة في البكاء، ولكن وجود أشخاص معهمها منها وجعلها تقول بصوت هادئ:

- أنا لست خبيرة بالرجال، وخاصة الماكرين، الذين يحبون التبجع حول... إن النساء لا يستطيعن مقاومتهم. لقد تركتك تعانقني لأنني... لأنك... وانهمرت الدموع، فمسحتها بظهر يدها. ونظر إليها مايك متهدلاً.

- وبعد؟

ولم يكن لديها كلمات كافية لشرح له لماذا ذابت بين ذراعيه. فكيف تستطيع أن تقول له إن تلك اللحظات القصيرة لها معهاً كان سببها عاطفة كاسحة؟ كيف تستطيع أن تقول له إنها كانت مسلوبة الإرادة لا تستطيع مقاومته؟ أن تقول لها إنها صدقت وهو يعانقها، أنه جاد معها كما هي جادة معه؟...

غبي!.. المجرد أن رجلاً آخر تحدث معها، يطالبه غروره بأن يصب الإهانات عليها.

أصابني ييدو أن لدى موهبة بان أجعلك تعيسة.
وطالبها كبرياتها أن تطلب منه أن يدعها وشأنها ، ولكنها لم ترد أن يذهب . فقد كانت تشعر بالأمان لوقوف مايك بجانبها . مع أنها شعرت بالسخط من نفسها لأنها كانت بمنتهي شأنه لم يدعها تعود إلى السفينة لوحدها . وقدر ما كانت غاضبة منه كانت سعيدة بطريقة ما لأنه يعتني بها . وهذا لم يكن له معنى ، على الإطلاق !

رحلة قصيرة إلى الميناء ثم سار صاعدين سلم «ملكة الكاريبي» وقال مايك :

- لقد كان يوماً عظيماً . فلماذا كان علينا أن نفسد نهايته ؟
- لأنك افتعلت صخباً كبيراً حول تحدي مع رجل سأعمل معه .
وبما أنك أنت من أوضحت بأننا سنكون أصدقاء فقط ، فلم أظن أن هذا يعني أنني غير مسموح لي أن أتصادق مع شخص آخر
ونظرت إليه لترى ردة فعله ، وبذا متضايقاً من نفسه وأطرق :

- أنت على حق . وأنا آسف . أنا حقاً آسف يا جويس .
وكانا على السطح قرب الأبواب الزجاجية التي يجب أن يمروا بها لوصول المصعد . فهل سيفرقان عند هذه النقطة ؟ وهل سيجنبا بعضهما ما تبقى من الرحلة ؟ وشعرت بشغل في قلبها . لم تكن تريد أن تنهي الأممية . وترددت قليلاً عندما قال مايك :

- لقد اقترب موعد الإبحار . اليس كذلك ؟
- لا يمكن ! فكل هؤلاء الناس في الملحق ستقوتهم الرحلة .
ونظر إلى ساعته :

- أنت على حق أمامنا ساعة ونصف قبل الإقلالع . المكان جميل

وتركت الطاولة شاقة طريقها عبر المرات الضيقة بين الطاولات
باتجاه الدرج وكانت مصممة على أن لا تبكي ، رافعة رأسها إلى
الأعلى محاولة تقديم صورة رابطة الجأش لجميع من راقبها وهي
تخرج بسرعة وكانت عند أول الدرج عندما سمعت مايك يصيح :
- جويس انتظري ! دعني أدفع الحساب ثم أوصلك إلى السفينة !
وتجاهلت جويس ، مستجد سياارة أجراة بنفسها . وأحسست
بالمرض في قرارها قلبها ، وصعدت الدرج ، لتتجدد نفسها تقف في
الشارع أمام مدخل الكاباريه ، لوحدها ، تشعر بالضياع ، وفجأة
بالخوف . إنها في مدينة غريبة وفي شارع فرعى مظلم ... ولم يكن
هناك سيارة قريبة .

وتقدم منها رجالان ، مما أثار رعبها . هل تهرب عائدة إلى
الأسفل ؟ وقبل أن تتحرك تجاوزها الرجالان ، أحدهما نظر إليها
متفحصاً ، وغمز الآخر بعينه ثم تابعا سيرهما ... هل عليها أن
تواجه الإرجاع بالعودة إلى النادي لطلب من أحدهم أن يتصل
بالتاكسي ؟ لقد هربت عمياً القلب ، والآن ... الآن ، أحسست
بيد تطبق على ذراعها ، وارتعدت من الذعر . ثم سمعت صوت
مايك يقول :

- أيتها الأنسى المجنونة ! ألا تملkin الوعي الكافي ، حتى لا تكوني
لوحشك هنا في مثل هذه الساعة !
وجذبت ذراعها منه مبتعدة :

- لقد كنت بخير إلى أن تسللت ورائي وأجللتني .
وصرخ بها مايك :

- أنا لم أسلل وراثك ... لقد صعدت الدرج وكانت واقفة هنا .
جويس ، هذه سخافة . لا يجب أن نتشاجر . لست أدرى ما

منك؟

- هذا ما حصل. وأعرف إلى ما تشيرين.. من المفترض أن تكون الدنيا عند عتبة داري. وأحياناً تكون هكذا. وهذا لا يعني أنني لست..

وانتظرت منه أن ينهي كلامه، ولكنه كان ينظر إلى بعيد، إلى منظر الأضواء... فأنهت الجملة:

- هذا لا يعني أنك لا تشعر بالوحدة؟

فضحك مايك ضحكة قصيرة:

- الوحدة؟ أوه.. أنا دائمًا مشغول.

ولكن كان في هجته قلة ثقة بالنفس. فهل لست نقطة ضعف في هذا الرجل الذي هو عادة واثق من نفسه بحيث يبدو منعطفاً؟ فقالت:

- أنت تتلقى العديد من الدعوات، والنساء تلاحقتك، وربما تتلقى أطنان الرسائل بما أنك مؤلف مشهور الآن. ولكن ذلك لا يخدم نفس الغرض كشعورك بأنك... بأنك حقاً تبادل علاقة مع كائن يشري آخر. أليس كذلك؟

من أين أنتها كل هذه الفصاحة؟ كان الكلام يتدفق منها وكانتها فيلسوفة عجوز بدلاً من أن تكون تلك الشابة غير الخبرة الساذجة التي يعرفها مايك، وعندت أن لا يضحك عليها.

- أنا مقصود أن أبدو وكأني.. أعرف كل شيء عن الحياة، أو أي شيء عنك، يا مايك، ولكنني كنت أحاول أن أفهم لماذا يكون شخص مثلك...

- يكون غيراً مثيراً للشفقة؟ أجل.. ووحيد. وبحاجة إلى اتصال مع كائن بشري على قدم المساواة معه.

هنا، إلا نستطيع البقاء وـ التحدث قليلاً؟

- على.. أن استيقظ باكراً.. ولكن سيكون من المثير مراقبة إفلاع الباحرة من المرفأ في منتصف الليل.

وشاهدت ابتسامة لطيفة على وجه مايك، ثم قادها نحو الحاجز. كان هناك بضعة أشخاص على السطح. ومن بقي في السفينة كانوا على الأرجح في الكازينو او يستمدون إلى فرقة الكاليسيو في إحدى غرف الاستقبال. وأمسك مايك بذراع جويس برقه وكأنه يخشى عليها أن تنكسر، ومع ذلك بقوه كافية لإظهار خوفه من أن تفلت منه وتختفى. وكرر ما قاله قبل قليل:

- أنا أسف لما حدث الليلة يا جويس. لست أدرى ماذا دفعني لهذا التصرف. وكأني عب غيره متملك بدلاً.. من رفيق في رحلة.

واحست جويس أنه يريد أن يتكلم لوحده، وأن لديه الكثير ليقوله. فصممت، متطرفة منه أن يتتابع.

- من الصعب أن أشرح لك، حتى بالنسبة لشخص متعرس في الكلام مثل.. يبدو أنني أجد الكلام المناسب تماماً عندما أخاطب المحكمة.. ولكن الآن... لا أجد الكلمات. دون أن أصرد عليك التاريخ الشخصي الذي قد يضجرك، أستطيع أن أشرح لك لماذا شعرت فجأة بالضيق.. وكان شخصاً كان يحاول أن يفعل شيئاً.. شخص.. بعيد عنـي.. غبي بالطبع.. كنت أشعر بأننا أفضل عندما تكون معاً، ولم أحب أن يأخذ شخص آخر أي وقت منك، أو أي اهتمام.

- أعتقد أن هذا يجعلك تشعر بالأمان أكثر. لديك كل شيء يعمل لصالحك. حتى ولو لم أكن مجرد... معرفة جديدة. حقاً، لماذا عليك أن تفترض أنني قد أجد شخصاً آخر مثيراً للاهتمام أكثر

- غداً ستصل إلى «كوراساو» فلتشاهدها معاً إذا استطعنا.
واستلقت جويس على سريرها، وقلبها لا يزال يخفق.
وادركت أن النوم بعيد عنها، وحاوت التفكير بأشياء أخرى..
كيف حال السيدة ويستر يا ترى؟ لم يذكر ستيف أن حالتها
خطيرة، قال إن ابدي يمكن أن يعالجها. ولكن، لا فائدة هناك من
التفكير بأي شخص آخر. فهناك فقط وجه واحد أمامها وصوت
واحد يكرر «جويس.. جويس» ومع أن المقصورة كانت مريحة
وممكبة، إلا إنها شعرت وكأنها تنام على أرض ساخنة تغلي في
الغاية... وأكثر الرجال وسامة في العالم يحذق بها باشتياق، ويداه
تريدان الحرارة في جسدها وفي أحاسيسها، وصوته العميق الأحش
يقول مرات ومرات ومرات... .

- جويس... جويس... جويس!

ذراع مايك التفت بشكل طبيعي وسهل على كتفيها. لقد
مررت عليها لحظة شعرت بأنه غريب، غريب لا يطاق جعلها
رخيصة لأنها سمح لها بعناقها في وقت مبكر من هذا اليوم.
ولكن هذه الأفكار المزعجة اختفت الآن من ذهنها. بإمكانه أن
 يجعلها تريد أن تصاحك وت بكى في آن واحد.
- جويس.. جويس أنت جميلة جداً. ومناسبة جداً.. بين
ذراعيَّ.

وشعرت فعلاً إنها تتسمى إلى ما بين ذراعيه. ولم يكن حولها
من يراقبهما كما كان الأمر بعد ظهر هذا اليوم. وكان هذا بالفعل
أكثر مما تستطيع تحمله. فقد بدا لها، نفسها يكاد يختنق، أن ما
يشاركان به الآن أهم لها من التنفس.

وترکها مايك أخيراً، وقال:

- من الأفضل أن نتوقف، هنا كثير على..
كان عليها فعلاً أن توقفه الآن، فقد كان جداً جداً، وهي
قابلة للعطب أكثر. وعليها أن تذكرة نفسها أنها لا تعرف هذا
الرجل حقاً. إنها تلعب بشعلة نار حارقة. ولكن أليس هذا ما
يحدث للعقل والجسد عندما يقع الإنسان في الحب؟ وأليس الوقوع
في حب هذا الرجل المثير динاميكي ، ما هو إلا طريق ذو اتجاه
واحد إلى مدينة القلوب المحطمة؟

فيما بعد، وبعد أن شاهدوا إقلاع سفينة الرحلات من الميناء
وهي تلمع بالأضواء، وركابها محشدون. بقيا على السطح إلى أن
سلكت «ملكة الكاريبي» طريقها في عرض البحر. وكانوا
صامتين. وايديهما متلاصكة، يراقبان الشاطئ المضاء وهو يتبعده.
وقالت جويس إن عليها أن تذهب للنوم فودعها مايك عند باب
أعضورتها وقال:

تنظر إلى البحر.. كم سيكون رائعًا أن تزور جزيرة مثل «كوراكاو».. هل سيكون مايك مشغولاً جداً هذا اليوم مع زملائه المحامين بحيث لا يتذكر موعده معها لزيارة الجزيرة؟

ونزلت السلام الخارجية إلى السطح الذي تحتها مباشرة، وشاهدته. كان يركض في ملعب التنس، يضرب الكرة عبر الشبكة بضربات واثقة قوية، وهو يبدو مثل إله إغريقي برونزى في قميص أبيض وشورت التنس. حركاته كانت رشيقه رشاقة حركات القط البري. ووُجِدَت جويس نفسها تقارنه بكل المخلوقات الحية ذات المثالية الجسدية. وتبعد عيناهما الكرة وهي تتتجاوز الشبكة ورأت صورة أخرى للكمال... بنفس اللون البرونزى، بنفس الرشاقة، بنفس الطاقة، ومن الواضح أيضاً لاعب خبير كان يعطي مايك حافزاً للتحدي. لقد كانت لينا وبستر بدقة، التحدية الأنثى له.

كان سخيفاً أن تشعر بأنه تخلى عنها، فالتنس كان شفف مايك كما قال لها. وقد وجد شريكها بارعاً. فكم من الغباء أن تشعر بهذا الحسد لها. وقالت جويس موبخة نفسها: هذا غباء منك، وقد آن لك أن تجدي شيئاً تعاملينه.

ويبدأت تستعد لأن تذهب، فرأت مايك يضرب الكرة فوق الشبكة في اتجاه مختلف لمكان وقوف لينا، وركضت، والمضرب موجه ليرد الضربة، ولكنها وصلت متأخرة، ووَقَعَت الكرة ضمن حدود الملعب. وحاولت أن ترمي مضربها إلى الأرض من الغضب، والسقط على نفسها، ولكنها ضحكت وركضت نحو الشبكة، وأتيَّ مايك، وهو راضٍ عن نفسه، وركض بدوره ليلتقيها. وتصافحاً مصافحة رياضية، ثم عانقتها من فوق الشبكة. ويديا سعيدتين جداً. مايك سعيد بنصره ولينا تحاول

٥ - ليست إلا صدقة

استيقظت جويس متأخرة عن موعد الإفطار. ونحو أملها عندما لم ترى مايك في غرفة الطعام. لقد قال لها إنه يرغب في زيارة «كوراكاو» معها فهل سيتذكر هذا؟ وهل سيحصل قبل أن تدخل مملكة الكاريبي إلى الميناء الهولندي القديم؟

وتقدمت إلى مكتب ستيف لتسلم مهامها، فوجده مجتمعاً ببعض المحامين. حيث كانوا يخططون لإقامة حفلة خاصة بهم. فقال لها ستيف:

- تأكدي من إيصال برنامج اليوم إلى كل المسافرين ولم يbedo على رئيس الخدم السرور عندما طرحت عليه جويس السؤال الذي كلفها به ستيف حول لائحة النشاطات اليومية. فقد كان يشرف على توزيع البرنامج منذ أكثر من سنة واستاء للسؤال، وخاصة عندما يصدر عن أحد عضو في الطاقم.

وأكملت دورتها على باقي الأقسام والطوابق، ولم تلاحظ أن هناك شيء بحاجة للإشراف، ووقفت جويس دقائق يقترب الحاجز

إرضاء غروره بما بدا جلوس بأنه تكتيك خبيث.

- وهل ستساعدها زيارتي لها؟

- دون أن تتركها تشعر بأنك تعرفين ما فعلت

- سأفكّر بعدّر ما.. ما هو؟

- فكري بما شئت. كنت سأعطيك بعض المعلومات عنها ولكن
لدي موعد.

وبحكم جلوسها، فقد ساعدتها التحدث مع إيفي،
وجعلها تنسى أنها منذ لحظات كانت متعركة المزاج، وفي طريقها
إلى جناح ويستر قررت أن تضع مايك في مكانه الطبيعي: مجرد
مسافر مثير للاهتمام، ولكنه مجرد واحد من العديد. وأمامها وظيفة
تقوم بها. فلو أنها ركّزت بما يكفي على مساعدة ستيف، فإنها
ستستطيع أن تمحو مايك من ذهنها. وستدركه يعرف بأنها ليست
متاثرة به بالقدر الذي يظنه، وربما، إذا سُنحت لها الفرصة،
ستسخر من طريقة الواضحة التي استخدمها على مئات النساء
الساذجات من قبل.

وبدأت جلوسها الجدي في غرفة جلوس جناح آل
ويستر، كانت أيلين ممددة على أريكة من المholm الأبيض، مرتدية
ثوبًا من الساتان الأزرق، وبدت جفونها متورمة. وسررت بهذه
الزيارة وقالت معتذرة:

- لقد تأخرت في النوم.. لقد.. تسلينا الليلة الماضية... لقد
نمتأخرة. وأنا أبدو مضطربة... تعلمين هذا.. قليلاً من
دوار البحر و..

كانت مضطربة جداً، ولم تكن لبقة بكتابتها. وبدت الين
وكأنها ستكيي ثانية. وقررت جلوسها أن عليها تفسير أسباب
زيارتها:

وشاهدت جلوس لينا وهي تشبك ذراعها بذراع مايك وهما
يمخرجان من الملعب، وهو يضغط عليها بشكل ظاهر. ولم يكن
هناك سبب منطقى للدموع التي غشيت عينيها. وركضت نحو
السلم وهي تأمل أن لا يكون مايك ولا لينا قد شاهداها. ووصلت
إلى غرفة المكتب التي عينت لها وجلست إلى طاولتها الصغيرة،
ولاحظت أن الباب المقابل مفتوح، إنه باب مستشفى السفينة.
هل إيفي بروك مشغول يا ترى؟ كانت تتوق بقوة لأن تتحدث إلى
أي كان.

وأيدى سروره لزيارة جلوس له.

- لقد افتقدتك على الإفطار يا جلوس، كان معى السيدات
الثلاث من كاليفورنيا فقط.

- بالطبع لم يكن آل ويستر معك.

- لا إيلين في جناحها، وأظن أن زوجها «شرب» إفطاره على
السطح. وابتتها كان لديها موعد للعب التنس... هذا مؤسف.
أليس كذلك؟ السيدة ويستر بحاجة لعنابة زوجها بها، بحاجة
لأن تشعر باهتمامه بها... وهذا أحسنت بتنوية الزائدة الوهبية.

- أهكذا كان الأمر؟

فضحك الدكتور وقال:

- لم تعرف حتى من أي جهة زائدتها.

- لست أفهم

- أنا أحاول أن أبدو محترفاً. أقول لك هذا لأنه جزء من عملك
أن تساعدى الناس على التمتع برحلتهم. وتلك السيدة كانت
بحاجة إلى شخص دافع متفهم تتحدث معه.

الثراء، جعله ثراوته الجديـد فاقد الاتزان وأفقد طفلـته الوحيدة
بشكل لا يصدق، حتى أنـ ايلـين عندما حـاولـت السيـطرة علىـ لـينا،
لم تحـظـ بـأيـ دـعمـ منـ الوـالـدـ. وـ فيـ نـظرـ لـيناـ، أـمـهاـ عـدوـ، وـ والـدـهاـ
هوـ منـ يـحبـهاـ، وـ هوـ منـ اـشـتـرـىـ لهاـ سيـارـةـ المـرسـيدـسـ الجـديـدـ بعدـ أنـ
حـطـمـتـ الفـرـاريـ. وـ بـعـدـ أنـ طـرـدـتـ لـيناـ منـ الجـامـعـةـ الثـالـثـةـ التيـ
دخلـتـ إـلـيـهاـ، بـعـدـ عـلـاقـةـ مـدـمـرـةـ معـ أحـدـ الـاسـاتـذـةـ الشـيـابـ، قـرـرـ
دانـ أنـ يـرـيحـ أـعـصـابـ اـبـتـهـ بـرـحلـةـ إـلـىـ أـرـوـباـ. وـ اـصـطـدـمـتـ
خـاـواـلـاتـ الـأـمـ بـعـنـ اـبـتـهـ مـعـ بـعـثـتـ بـعـانـةـ الـوـالـدـ. وـ تـابـعـتـ اـيلـينـ
بـاـكـيـةـ:

ـ وـ أـنـ أـزـيدـ الـأـمـورـ سـوـءـاـ. . . كـلـ شـيـءـ أـقـولـهـ أـفـعـلـهـ يـعـلـمـهـاـ. . .
يـكـرـهـانـيـ أـكـثـرـ!
ـ وـ لـكـنـهـمـ لـاـ يـكـرـهـونـكـ.

ـ انـظـريـ إـلـيـ! أـنـاـ لـاـ أـطـيقـ النـظـرـ إـلـىـ نـفـسـيـ بـالـرـأـةـ. لـنـ تـصـدـقـيـ
هـذـاـ يـاـ جـوـسـ. . . وـ لـكـنـ. . . عـنـدـمـاـ تـزـوـجـيـ دـانـ. . . كـنـتـ. . . مـثـلـ
لـيناـ. أـقـصـرـ قـلـيلـاـ، وـ لـكـنـيـ كـنـتـ خـجـولةـ. . . لـمـ يـكـنـ لـدـيـ حـيـوـيـةـ لـيناـ،
وـ لـكـنـيـ لـمـ أـكـنـ باـئـسـةـ كـمـ أـنـاـ الـآنـ.

ـ توـقـيـ عنـ هـذـاـ. . . سـيـتـدـاـيـنـ بـالـإـعـجـابـ بـنـفـسـكـ مـنـذـ الغـدـ،
وـسـوـفـ تـخـضـرـيـ جـلـسـاتـ الـيـوـغـاـ وـتـدـرـيـبـاتـ الرـقـصـ. وـبـهـذاـ
سـتـخـدـمـيـنـيـ، فـرـئـيـسيـ يـرـيدـ هـذـهـ الصـفـوـفـ مـلـيـئـةـ. . . وـهـذـهـ وـظـيفـيـ.
وـتـرـدـدـتـ اـيلـينـ قـلـيلـاـ. . . وـلـكـنـ لـمـ يـبـدـوـ عـلـيـهاـ الـأـزـعـاجـ لـأـنـاـ
نـكـلـمـهـاـ كـطـفـلـةـ.

ـ أـظـنـ مـنـ الـأـفـضـلـ. . . لـيـ أـفـعـلـ شـيـئـاـ. . . فـلـنـ أـسـتـطـعـ توـقـيـفـ
لـيناـ عـنـ حـدـهـاـ عـلـىـ كـلـ الـأـحـوـالـ.
ـ توـقـيـفـهـاـ عـنـ مـاـذاـ، اـيلـينـ؟

ـ أـنـاـ مـسـاعـدـةـ مدـيرـ الرـحـلـةـ كـمـاـ تـعـلـمـيـنـ. . . وـنـحنـ. . . دـائـرـاـ نـحاـوـلـ
أـنـ نـعـرـفـ اـهـتـامـاتـ الرـكـابـ. . . كـيـ نـتـمـكـنـ مـنـ تـنظـيمـ جـوـلـاتـناـ وـ. . .
ـ أـنـاـ لـاـ لـاهـوـيـ الـجـوـلـاتـ. . . إـضـافـةـ إـلـىـ أـنـيـ لـاـ أـعـرـفـ مـاـذاـ أـفـعـلـ. . .
ـ دـانـ رـتـبـ مـنـزـلـنـاـ عـلـىـ يـدـ مـصـمـمـ دـيكـورـ، وـلـمـ يـسـمـعـ لـيـ بـأـنـ أـغـيـرـ
شـيـئـاـ. وـلـمـ أـفـدـ لـابـنـيـ شـيـئـاـ مـنـ صـنـعـيـ. . . إـنـ هـاـ ذـوقـاـ جـيـداـ. . . لـقـدـ
ذـهـبـتـ إـلـىـ. . . أـفـضـلـ الـمـدـارـسـ. . . كـنـتـ أـعـيـشـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ قـبـلـ
أـنـ. . . أـنـ يـنـجـعـ زـوـجـيـ بـأـعـمالـهـ.

ـ وـاسـتـنـجـحـ جـوـسـ أـنـ الدـكـتـورـ عـلـىـ حـقـ، فـاـيلـينـ وـبـيـسـترـ
ـشـعـرـ بـعـدـ الـأـمـانـ. وـلـكـنـهاـ بـحـاجـةـ لـأـنـ تـكـلـمـ، وـتـرـكـتـهاـ تـكـلـمـ عـنـ
ـابـتـهـاـ الـجـمـيـلـةـ، وـعـنـ زـوـجـهـاـ النـاجـعـ، وـعـنـ فـشـلـهـاـ. وـأـخـيـرـاـ أـحـسـ
ـأـنـهـاـ لـمـ تـعـدـ تـسـطـعـ الـكـلـامـ:

ـ أـخـشـيـ أـنـ أـكـونـ أـضـيـعـ وـقـتـكـ. . . فـاـنـاـ لـسـتـ نـاجـحةـ. . . بـأـيـ
ـشـيـئـ؟

ـ أـظـنـ أـنـكـ لـاـ تـقـدـرـيـ نـفـسـكـ حـتـ قـدـرـهـاـ. . . وـبـيـدـوـ أـنـكـ تـنـظـرـيـنـ
ـإـلـىـ نـفـسـكـ عـبـرـ اـبـتـكـ وـزـوـجـكـ فـقـطـ. . . أـنـاـ لـاـ أـفـصـدـ التـدـخـلـ. . .
ـوـلـكـنـكـ شـخـصـيـةـ هـاـ كـلـ الـحـقـوقـ، وـأـنـتـ شـخـصـ جـدـيـرـ بـالـهـتـمـامـ
ـسـيـدةـ وـبـيـسـترـ، وـأـنـتـ. . . اـمـرـأـ جـذـابـةـ جـدـاـ. فـكـيفـ تـفـكـرـيـنـ بـأـنـكـ
ـلـتـ مـهـمـةـ؟

ـ وـحدـقـتـ الـرـأـةـ فـيـهـاـ، نـمـ، وـكـلـمـاـ حـزـانـ مـلـيـ، قـدـ تـشـقـقـ يـفـعـلـ
ـهـزـةـ اـرـضـيـةـ، اـنـفـجـرـتـ بـالـبـكـاءـ وـوـقـفتـ جـوـسـ وـتـقـدـمـ نـحـوـهـاـ
ـوـضـغـطـتـ بـيـدـهـاـ عـلـىـ كـتـفـ اـيلـينـ:

ـ أـحـيـاتـاـ قـدـ يـسـاعـدـكـ أـنـ تـحـدـثـيـ عـنـ الـأـمـرـ يـاـ اـيلـينـ، حـتـيـ وـلـوـ مـعـ
ـصـدـيقـةـ جـدـيـدـةـ تـهـمـ بـأـمـرـكـ.

ـ وـانـدـفـعـتـ اـيلـينـ تـرـوـيـ قـصـتـهـاـ عـنـ حـيـاتـهاـ مـعـ رـجـلـ حـدـيثـ

وسمة الخداع . وله مطلق الحق بالتمع بصحة نساء آخريات
ولو أنها فكرت بطريقة حياته ، لو أنها أخذت نصيحة إيدى جدياً .
فربما تستطيع تجنب التفكير ، أو التصرف ، والألم مثل فتاة مدرسة
غبية لا تعرف الفرق بين «ادونيس» المحب وبين رجل في إجازة ،
يجري وراء العبث .

- عن خلق فضيحة كبيرة بشعة أخرى .
وقفت إيلين وهي تترنح قليلاً ، وعبرت الغرفة ، ثم
النقطت كتاباً من على الطاولة وعادت لتعطيه جويس :
- عندما تسعىلينا وراء رجل ، تكون الفكرة مستحوذة عليها
 تماماً . وعادة ما تريدهلينا تحصل عليه .. وهذا هو أحد شخص
 على لاحتها . رجل في عمر والدها .
- مايك روبرتس .

- أجل .. وهي تلعب التنس معه الآن . وإذا بدرت مني كلمة
تحذير واحدة ، فسيتهمني دان بالدكتاتورية . وبأنني أفسد مرح
ابنتنا الصغيرة .

وانتابت جويس نوبة غيرة . ولكن لماذا؟ لأن مراهقة فاسدة
ورجل عايش مشهور هما معاً؟

وغادرت جويس الجناح بعد قليل . بعد أن وعدتها إيلين
بأن تغسل وجهها بالقليل من الماء البارد ، وأن تضع الماكياج
وتحفي احرار عينيها بنظارة شمسية وتخرج إلى السطح لتشاهد
أروع منظر خلال رحلتهم .

- لقد فرأت أن المدخل إلى المبنى هو كالدخول إلى ... مكان ما
في كتاب قصص . . منازل ملونة لها سطوح مثلثة ، من النوع الذي
لا تشاهدينه سوى في كتب الأطفال . جسر عائم يتحرك إلى
الجانب ليسمع للسفن الكبيرة يانغ . سالاقيك عند غرفة المراقبة
الزجاجية يا إيلين . . أرجوك لا تفوت عليك هذا المنظر .

وضغطت إيلين على يدها شاكرة لصداقتها . وصدمت
الكلمة جويس . . صديق . . لقد أوضح مايك أنه لن يكون بينها
ما هو أكثر . ولو أنها صدقت كلماه الغرامية لها ، فلا أنها غير حبيرة

وشعرت بالفخر والتفرق تقريراً فقد يكون مايك تبادل بضع ضحكات مع الجمال الأشقر بعد التنس، ولكنها عاد إلى جويس، وها هي الآن تقف ملاصقة له. فكيف تستطيع أن تصرفه عنها بلاحظة قاسية؟

وتفرّجت جويس على دخول السفينة إلى ميناء «أولمستاد» مع مايك. وعلقاً على صفوف المباني الملونة على كلا جانبين القناة، وتتكلما عن النكهة الرائعة للثقافات الإفريقية وال الهندية والاسبانية والهولندية التي تختزج في هذه الجزيرة النائية.

وحدث بعض التأخير في التزول إلى الشاطئ، بسبب الإجراءات مع السلطات، وأثناء هذا الانتظار لاحظ مايك أن آل ويستر يجلسون معاً يتناولون الشراب، فعلق قائلاً:

- العائلة التي تشرب المرطبات مع بعضها... تربط مع بعضها.

فابتسمت جويس وقالت:

- أظن أن واحداً منهم أساء في فهمه للآخرين.
- ولكننيأشعر بالأسف على لينا.. إنها فتاة مرحة، عندما تبتعد عن والديها. هم يتزلون في الجناح الملائم لي كي تعلمين، وأشكر الله على الجدران العازلة للصوت، فهما يتجادلان دون توقف، هل تستطعين تصور أن تضطر فتاة صغيرة مثلها لأن تعيش مع هذا الأب المتفجر، وتلك الأم الفاقدة للأعصاب؟

ولكن جويس لم ترغب في أن تخبر مايك سبب اهتزاز اعصاب ليلين ويستر. ولكنها كذلك لم ترغب في إظهار حسدها للينا

- أفهم من هذا أنك تعرفت علينا جيداً. إنها جذابة جداً..
- ومرحة أيضاً.. إنها تلعب التنس ببراعة

٦- هروب من الجنة

ابتهجت جويس لرؤيه ايلين ويستر في قاعة الاستراحة الزجاجية على سطح السفينة، بعد وقت قصير. وسررت بشكل خاص للاحظتها أنها قامت بتحسينات ملحوظة بمعظمهما، ولم تكن لوحدها. فزوجها وابتها كانا معها، وملكة الكاريبي تدخل بأبهى ميناء «أولمستاد» عاصمة «الإنتيليس الهولندية». وتجابت جويس لقاء الثالثي. فايلين مع عائلتها ليست بحاجة إلى صديق متعاطف.

كان ستيف قد قال لها إن من المفيد لها أن تعرف أكبر قدر من المعلومات عن الجزيرة المثيرة «كاراكاو». واعتذر ايدي برووك لعدم قدرته على مرافقتها لرؤيه المعالم لأن لديه مريض يعاني عوارض قد تسبب له اتساعاً في الوريد التاجي، ولا يمكن له أن يتركه. وبذلت جويس شعر بالكتابة، متوقعة أن تمضي نهارها في جولة غلطة مع الركاب. وفجأة شاهدت مايك يسير بخطى سريعة عبر قاعة الاستراحة متوجهها نحوها، وقال لها متسائلاً:

- أين كنت؟ كنت أتصل بمقصوريك، وبالكتب، وافتشر عنك.
أظن أننا على موعد.

- وهل هي لديها استعداد دائياً لأن تُخسر؟

ونظر إليها نظرة متخصصة طويلة، فسارعت لتفعلية زلة لسانها بالضحك وأضافت:

- على أن أُجرب اللعب، ولكنني لا أعرف من أين أمسك بالمضرب.

وضحك مايك بدوره، واعداً أن يعوض لها وضعها هذا. ومن الواضح أن ضحكتها لفت انتباه لينا. أو أنها كانت ترافق مايك طوال الوقت. وخفق قلب جويس عندما رأتها تقطع قاعة الاستراحة إلى حيث يقفان.

ابتسامتها كانت تصيب بالدوار. وهزَّ رأسها جويس:

- مرحباً آنسة سوير. هل ستائين مع مجموعةنا؟ ستتجول في الجزيرة على متن باص.

فقال مايك:

- أخشى أن لا أستطيع الذهاب معكم. فأنا مرتبط مع بقية مجموعة المحامين... وقد خططنا لقضاء يومنا معاً.

خيّبة أمل جويس كانت أكبر من خيبة لينا، وتجاهلت وجود جويس:

- أوه.. فهمت.. حسناً، في المرة القادمة. لا بد أنك شاهدت الجزيرة عشرات المرات.

وقبل أن يقول إن هذا غير صحيح. سارعت لإنقاذ ماء وجهها:

- على كلِّ، لقد أفضيت جولة رائعة لوحدي، وأظن أن على أن أقضي بعض الوقت مع العائلة. ولا أرغب في أن يغير والدي رأيه بخصوص جولة تسوق وعدني بها.

- هذا أمر حكيم منك.

واستطاعت لينا إخفاء خيبيتها ببراعة مماثلة موهرة.

وابتسمت قائلة:

- ربما أراك على الجزيرة يا مايك.

واستدارت مودعة لتعود إلى والديها.. فالتفتت جويس إليه

قائلة:

- ربما أقف في طريقك يا مايك، لم أكن أعلم أنك ذاهب مع زملائك.

فرد عليها مايك بلهجة ساخرة:

- إنها خدعة. فأنا لم أرغب في أن أختلط بالـ ويستـر. أنا وأنت لن نتألف مع رحلة في الباص، حيث يقال لنا كم من الوقت يجب أن تقضيه في تناول الغداء. فنحن سنضيع معاً مرة أخرى. وكان هذا بداية يوم من أيام أحلام يقطن جويس اللذيدة.

وخرجما من السفينة إلى البلدة الصاحبة. وشعرا بالإثارة لوقوفهما على الجسر المتحرك وهو يتحرك ليصبح موازيًا للشاطئ، ليسمح لسفينة شحن كبيرة أن تدخل الميناء. وتجرباً المحلات التجارية المكتظة بالسواح. وتجولاً في الشوارع الضيقة والباصات المليئة بالسكان المحليين، وبالصدقة التقى بنوع من الاحتفالات المحلية. احتفال خاص لم يُذكر أصلًا في برنامج السفينة. ونندما لعدم وجود آلة تصوير معها، ليصورا مشاهد استعراض للفتيان على نغمات موسيقى فرقة من الأطفال، معظم آلات الموسيقى المستخدمة كانت صناعة محلية، وكانت العصي تضرب تعبياتها على القدor والمقالi حتى على محارف الخدائق العدنية. ولكن الأطفال الفخورين، المبتسمين السمر، كانوا يسرون بفخر، وكل خطوة هم مليئة بالحيوية الراقصة.

وشعر بالراحة عندما عادا أخيراً لوحدهما، وتنهد مايك
قائلاً:

- لقد اكتفيت هيا بنا نذهب الى مكان ليس فيه سواح اميركيون وعندما نصل الى «اروبيا» و «كاركاس» و «الماريتنيك» يجب أن نذهب إلى شاطئ معزول. أو نستأجر سيارة ونهرب من الناس.
- سيكون الشاطئ، أجمل.

ومد يده عبر الطاولة ليلتقط يدها. عيناه، كما بدت بجوبيس
ارسلنا رسالة صامتة وحساسته مرت في كل جسدها. وقال:

- إذاً أنت لا تلعن النساء. هل تحب السباحة؟
- أجل أحبها.

- جيل، أود أن أراك بالبكيني.

- نحن مجرد أصدقاء، أتذكر؟

- أصدقاء مقربون . جويس؟

- ١ -

- لتناول شيئاً يريح جوعنا، ثم نعود الى السفينة. أريد أن أكون
لوحدي معك.

- نستطيع أن نجلس في بار البيانو. . وتحددت
- لقد تحدثنا بما فيه الكفاية

- نحن بحاجة لأن نتكلم أكثر. أنا لا... لا أعرف شيئاً عنك.
- أعرف طريقة جيدة لتعرفني على.

وأشار لإحضار الفاتورة. ثم غادرا الباحة. كيف يمكن له أن يكون منجدباً لها كما هي منجدية له؟ هذا الرجل المعروف بهذا يريد أكثر من أي شيء. أن يكون لوحده معها.

وشعرت جويس بالسعادة، والمرح، عندما ظن أحد الباعة
أنها زوجان يقضيان شهر العسل.

- هل يرغب السيد أن يشتري هذه الحقيبة الجميلة من القش
لـ: وجهه الجميلة جداً؟

وأصرّ مايك على شرائها لها قائلاً:

- لقد أتعجبني إلحاد هذا الرجل وكلامه.

وضحكاً للأطفال، وحضرن مايك جويس باندفاغ
وشعرت بإشباع غرورها لأن اختارها ليمضي يوماً آخر معها
فوجدت نفسها تسترق النظارات إليه وهما يسيران في الشوارع
الضيقية. مجرد تمسك يديهما جعلها تشعر بالإثارة.. فكيف
سيتهي هذا اليوم يا ترى؟

ووصلوا في سيرهم وهم يضحكان إلى ساحة فاتنة حيث الألوان الخمرية الغربية كانت تصبغ كل الأبنية هناك. وكانوا يحتسون شرابهما المثلج عندما عرفت جويس أن مرافقها أكثر من رجل وسيم فاتن، فقد كان مايك شخصاً مشهوراً وتقىد منها رجلاً في أوسط عمره، يعلق في رقتته عدة كاميرات، وقال:

- أرجو المغفرة.. ولكن.. ألسنت مايك روبرتس
واعترف له مايك بذلك، ولو على مضض. فالفت الرجل

- المأقا لكم؟ انه مالك دوبتس .
إلى رفقة على الصادرة المجوزة .

وكان إشارة إلى حشد من السياح الأميركيين للتجمع حول طاولتها طالبين توقيع مايك. واخذ يوقع، بصبر، كل شيء يُقدم إليه من خرائط سياحية إلى مناديل الكوكتيل وفكّرت جويس بأن هؤلاء الغرباء يعرفون عن حياة مايك العملية والخاصة أكثر مما تعرف هي.

وشعرت جويس بالخرج عندما تقدم منها الساقى بالشراب
متختحاً كي يلفت نظرها، فادعـت أنها تتحدث معه:
- أرويا غداً.. أتمنى أن أراها.

واختفى الساقى في الظلام قبل أن يقول مايك:
- طبعاً سرتـها.. وسوف تمضـ يوماً رائعاً آخر معاً، هذا إذا لم
تأخر في النوم.

- لا.. لن أذهب هذه المرة، إنـها نـزـة اختـبارـية.. ألم تـعلمـ؟
العـدـيدـ منـ المسـافـرـينـ سـيـقـونـ فـيـ السـفـيـنةـ وـسـتـقـامـ حـفـلـةـ صـحـمـةـ بـعـدـ
الـعـثـاءـ.. وـسـيـحـاجـيـ سـيـفـ.
- ولكنـيـ سـأـفـقـدـكـ.

- وـاـنـاـ كـذـلـكـ. وـلـكـنـ عـلـيـ أـنـ أـذـكـرـ أـنـيـ لـسـتـ فـيـ إـحـازـةـ..
انتـصـورـ أـنـيـ أـتـلـقـيـ رـاتـبـاـ لـقـضـاءـ يـوـمـ جـيـلـ مـعـكـ؟

وضـحـكتـ. وـبـرـقـتـ عـيـنـاـ مـاـيـكـ بـنـظـرـةـ كـانـتـ مـثـلـ العـنـاقـ..
وـوـقـفـ فـجـأـةـ، وـمـدـ يـدـهـ لـيـأـخـذـ بـيـدـهـاـ وـجـذـبـهاـ لـنـقـفـ، وـفـيـ مـكـانـ مـاـ،
فـيـ غـرـفـةـ اـسـتـرـاحـةـ اـخـرـىـ، كـانـتـ إـحـدـىـ فـرـقـ السـفـيـنةـ الـثـلـاثـ تـعـزـفـ
لـهـنـاـ رـوـمـانـسـيـاـ. مـاـ أـضـفـىـ عـلـىـ جـوـيـسـ شـعـورـاـ بـأـنـاـ تـعـيـشـ فـيـ
حـلـمـ.. بـعـدـ بـضـعـةـ دـقـائقـ ستـكـونـ لـوـحـدـهـاـ مـعـهـ، لـوـحـدـهـاـ تـامـاـ.
كـانـاـ يـتـنـظـرـانـ وـصـولـ الـمـصـدـعـ، وـذـرـاعـاهـاـ مـتـشـابـكـانـ عـنـدـمـاـ
رـاتـ جـوـيـسـ لـيـنـاـ وـبـيـسـترـ ثـانـيـةـ، وـكـالـعـادـةـ اـبـسـامـهـاـ السـاحـرـةـ
تـوـجـهـتـ إـلـيـ مـاـيـكـ.

- مـرـحـاـ أـيـاهـ الغـرـيبـ.. لـمـ اـرـكـ فـيـ الجـزـيرـةـ الـيـوـمـ.
وـتـبـادـلاـ حـدـيـثـاـ قـصـيرـاـ، اـعـلـتـ خـلـالـهـ أـنـ لـدـهـاـ مـوـعـدـاـ فـيـ
الـدـيـسـكـوـتـيـكـ. ثـمـ قـالـتـ:

- هلـ أـنـتـ ذـاهـبـ إـلـيـ أـرـوـياـ غـداـ؟

وـكـانـتـ عـيـنـيـنـ مـنـ السـيرـ، فـنـادـىـ مـاـيـكـ سـيـارـةـ أـجـرـةـ. وـعـنـدـمـاـ
كـانـاـ يـتـنـظـرـانـ السـائـقـ لـيـفـتحـ هـمـاـ الـبـابـ شـاهـدـتـ جـوـيـسـ، لـيـنـاـ وـبـيـسـترـ
تـقـفـ عـلـىـ بـعـدـ خـطـوـاتـ مـنـهـاـ فـيـ الشـارـعـ، وـهـيـ تـنـظـرـ بـالـجـاهـهـمـاـ.
وـبـعـدـمـاـ جـلـسـتـ جـوـيـسـ فـيـ الـمـقـعـدـ الـخـلـفيـ نـظـرـتـ بـسـرـعـةـ إـلـىـ وـجـهـ
لـيـنـاـ، وـتـحـتـ أـصـوـاءـ الشـارـعـ كـانـتـ عـيـنـاهـاـ الـخـضـرـوـانـ مـثـبـتـانـ عـلـىـ
جوـيـسـ بـحـقـدـ غـيـرـ خـفـيـ.

ولـكـنـ مـاـيـكـ لـمـ يـتـرـكـ هـاـ فـرـصـةـ لـلـتـفـكـيرـ بـهـذـهـ الـحـادـثـةـ. فـيـ
زاـوـيـةـ مـنـزـلـةـ، فـيـ قـاعـةـ اـسـتـرـاحـةـ صـغـيرـةـ عـلـىـ ظـهـرـ السـفـيـنةـ، طـلـبـ
الـشـرـابـ هـمـاـ، ثـمـ وـضـعـ ذـرـاعـهـ فـوـقـ كـتـفـيـهـاـ وـجـذـبـهـاـ نـحـوهـ، وـقـالـ
هـامـساـ:

- لاـ أـسـتـطـعـ تـذـكـرـ يـوـمـ أـجـلـ مـنـ هـذـاـ الـيـوـمـ.. دـعـيـنـاـ نـحـصلـ عـلـىـ
لـيـلـةـ جـيـلـةـ أـيـضاـ.

- وـلـكـنـتـاـ غـضـيـيـ الـآنـ لـيـلـةـ جـيـلـةـ
- لـوـحـدـنـاـ أـرـجـوـكـ.. سـأـطـلـبـ مـنـ السـاقـيـ اـحـضـارـ الشـرـابـ إـلـىـ
جـنـاحـيـ، الـمـكـانـ هـنـاـ مـزـدـحـمـ كـثـيرـاـ.

وابـسـمـتـ جـوـيـسـ، مـعـظـمـ الرـكـابـ كـانـوـاـ لـاـ يـرـالـونـ عـلـىـ
الـشـاطـئـ، وـلـمـ يـكـنـ مـنـ حـوـلـهـاـ سـوـىـ شـخـصـيـنـ لـمـ يـكـوـنـاـ يـلـاحـظـانـ
سـوـىـ أـنـفـهـمـاـ. وـعـادـ مـاـيـكـ وـجـوـيـسـ يـتـنـظـرـانـ إـلـىـ بـعـضـهـمـاـ، وـلـمـ
تـتـحـمـلـ جـوـيـسـ هـذـهـ الـإـثـارـةـ. وـلـمـ يـعـدـ هـنـاكـ سـوـاـهـمـاـ فـيـ الدـنـيـاـ.

- جـوـيـسـ لـتـنـذـهـ إـلـىـ جـنـاحـيـ، أـرـيدـكـ لـوـحـدـنـاـ.
وـكـانـتـ تـرـيـدـهـ أـيـضاـ، وـلـكـنـهـاـ لـاـ تـعـرـفـ مـاـ سـيـحـصـلـ بـيـهـاـ
وـهـمـاـ لـوـحـدـهـمـاـ.. أـلـاـ يـعـلـمـ، أـمـ أـنـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـقـولـ لـهـ، إـنـهـاـ لـمـ تـعـرـفـ
رـجـلـاـ مـنـ قـبـلـ، وـاـنـ قـرـبـهـ مـنـهـاـ قـدـ أـثـارـ مـشـاعـرـاـ لـيـسـ مـتـأـكـدةـ مـنـ
قـدـرـتـهـاـ عـلـىـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ، أـوـ لـاـ تـرـيـدـ أـنـ تـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ.

- لن تفوتني زيارتها.

ونظرت لينا إلى جويس وهي تقول:

- هذا جيل..، وأنت أيضاً؟

- أخشى أن أكون مشغولة على متن السفينة جداً.

وردت عليها لينا باتسامة، ماكرة، متصرة. وقالت:

- ساراك جداً يا مايك إذا.

- حسناً..، ساراك جداً.

وغمز جسد جويس شعور بالقلق، وقد تذكرت أن مايك من الممكن له الحصول على آية امرأة يريدها على متن السفينة.وها هي الآن في طريقها إلى جناحه، بتدبر منه...، وسمعت نفسها تقول:

- غير مهم.. .

- ما هو غير المهم؟

- من غير المهم أن تطلب المصعد

- حبيبي، ماذا تقولين؟

وجذبت جويس نفسها من قبضته وهي تقول لنفسها: أي نوع من المغفلين يظنني؟ لا فارق عنده لو أنه الليلة يغدق عواطفه على...، أو على آية امرأة أخرى. وماذا على مايك الذهول:

- ماذا دهاك يا جويس؟ منذ دقائق..، ظننت... .

- ظنتني ساذجة جداً لأن لا أرى ما هي نواياك.

وأحسست بحاجة لأن تخبره، لأن تعلمه بأن محاولته هذه قد فشلت. فتابعت كلامها:

- طريفتك السخيفة! أوه..، من الواضح أنها تثير الإشفاق أنت

تفول بأنك وحيد...، وحيد جداً وأنا...، متفهمة...، جداً،

جيلاً جداً، ولا أستطيع الصبر حتى تكون معي لوحذنا.

ونظر إليها مايك وكانتها جنت. وربما تكون شعرت بالحرارة

والغباء، والإذلال. وأخذ رأسها يدور. والدموع التي ترققت في

عينيها كانت دموع الغضب، لأنها كانت أن تركه يستغلها.

وفجأة أخذت تضحك عليه، بنفس الطريقة التي كان سيضحك

عليها في صباح الغد بعد أن يكون قد نبذها وحوّل انتباهه إلى من

تواعد معها، إلى نصره التالي الذي سيزيد من غروره.

وأحسست بيديه تمكّنان بكتفيها بقرة:

- جويس توقفي عن هذا! أنت هستيرية!

وفتح باب المصعد، ولكنها تجاهله، وأخذ يهز جويس وينظر

إليها بغضب:

- من قال لك إن هذه طريقي؟ اللعنة يا جويس..، أنت تعرفين

أنني عنيت كل كلمة قلتها.

وقاومته جويس لتخلص نفسها من قبضته:

- اتركي!..، اتركي..، أنت تؤلمني!

- من قال لك إنني كاذب؟

وهزّها مرة ثانية مما جعلها تشوه. إنه محيف عندما يكون

غاضباً. وقدر أن يكون فاسياً، وأن يؤذها!

- عودي إلى من تصالحك وقولي له إن كل كلمة قلتها لك كانت

حقيقة. ولست بحاجة لأن أكذب على النساء. ولقد اكتفيت من

كذبهن علي! ولكنني أعتقد أن بإمكانني تحمل الخداع أكثر من تحمل

السخرية!

- السخرية؟ ولكنني لم..

- كنت ذاهبة معك .. أم أنك كنت تتظاهرين فقط يا آنسة
مساعدة مدير الرحلات؟

وأقبل باب المصعد، وترددت قليلاً، ثم دارت وركضت
تعثر عبر الممر. وهي تشعر بأن كل الصراخ والبكاء والشتائم التي
تستطيع إطلاقها لن تخفف من الألم الذي تشعر به في داخلها. ولم
يحاول مايك اللحاق بها وسمعته يقول:

- هناك اسم للنساء اللوادي على مثالك .. وأنا مؤدب جداً، ولن
استخدمه.

ونكنت بطريقة ما، أن تنزل السلم إلى الطابق الأسفل
«ملكة الكاريبي» وبطريقة ما، فتحت الباب.

واستلقت على سريرها، والبكاء الجاف يهز جسدها، فهناك
شيء لن تستطع أن تفعله، إبها لن تستطع أن تقبل بباب الذكرى
على كلمات مايك روبرتس الوداعية.

ولم تستفق جويس من حلم مزعج، بل أفاقت عليه. كانت
ملكة الكاريبي لا زالت راسية في «كوراكاو» والليلة الماضية...
وارتجفت جويس، وأغلقت عينيها، وكانت تريد أن تبعد عنها
الخجل مما جرى بينها وبين مايك. لقد أغدق عليها الاهتمام طوال
النهار وطلب منها الذهاب معه إلى أروبا، وطلب منها أولاً...
وبعد أن علم أنها لا تستطيع الذهاب، قبل دعوة عرضية لانضمام
إلى مجموعة أخرى من الركاب، واحدة منهم صدف أنها شابة
وجميلة ومغامرة.

وترددت كلمات مايك في ذهنها وهي تتحضر لمواجهة يوم
جديد، الانغماس في العمل قد ينحي من ذاكرتها اللحظات
الجميلة التي قضتها مع مايك وفي نفس الوقت تلك الغيرة الغاضبة
التي ليس لها معنى، والتي أخرجته من حياتها، إذ لم يكن هناك
شك عندها أنها لن تمضي بعد الآن أياماً مرتاحه معه، ولن يكون
هناك دعوات للمشاركة في حبه. وعليها أن تنساه. وأن تركز على
عملها قبل أن تخسره، لأن يجعل من نفسها حقاء أيام رجل يبدو
لوهلة أنه أعظم من أن يكون حقيقياً وفي اللحظة الثانية متعرجاً

وasisاً لا يتحمل.

وحسن حظها، كان أمم ستيف الكثير ليكلفها به، وفي المكتب الذي يتشاركانه أعطاها لائحة بالمسائل التي عليها أن تهتم بها.

- حفلة الحين إلى الماضي بعد العشاء للأزواج المسنين. وسأهتم بها، أريدك أن تهتمي بأن لا يفوت العزاب حفلة الديسكو في الملهي.

- وماذا بعد ذلك؟

- وأريد منك أن تتأكد أن الجميع سيحضر حفلة المقنعة التذكرية مساء الغد. العديد من الركاب معه لباسه التكري، ولكن بعضهم ليس معه. فساعدتهم ووفر لهم ما يحتاجون إليه. وفي وقت فراغنا أود منك أن تساعديني في تحضير جولة على السفينة لزوجات المحامين. وما أنك لن تذهبين إلى أروبا، فالفضل أن تحضرني إحدى حاضراتي عن الرجلة فيوم ما ستقفين أنت هذه المحاضرات.

وعند لها المزيد من الواجبات، موعضاً عن الأيام الماضية، ثم غادر المكتب مستعجلًا، فقد تأخر على حفلة الشاي.

ولم تحضر جويس المحاضرة، فكل من سيدهب إلى الشاطئ سيكون هناك وسيكون مايك هناك، وهي لن تستطيع مواجهته. ومع ذلك فإلى متى تستطيع الاستمرار بتجنبه؟ عند العشاء، عند الافطار غداً صباحاً، في الحفلات المقررة، في الزيارات المقبلة للشاطئ، سيكون أمامها شغل شاغل في أن تتجنبه، والأسوا من هذا أن قلبها يتآلم من التفكير في أنها لو استطاعت أن تتجنبه خلال ما تبقى من هذه الرحلة، فإنها لن تراه ثانية أبداً.

عندما غادرت المجموعة الذهاب إلى الشاطئ، فتحت جويس مقصورة الثياب التقليدية، ثم بدأت جولة على السفينة للدعوة للحفلة التذكرية.

وبعد الغداء بوقت قصير، شاهدت دان ويستر يجلس في البار الرئيسي للسفينة وعلى مضض، تقدمت منه، مذكرة إيه بأن الليلة القادمة ستكون مليئة بالألوان بشكل استثنائي، فهل يملك هو والصيادة ويستر الثياب التذكرية؟

- أنا لا اهتم بهذه الأمور.. اذهبني وتحبني مع زوجتي.

- لم تذهب أيلين إلى الشاطئ؟

- لا.. أنا أشعر أنني عندما أرى جزيرة واحدة وكأنني رأيت الجميع. أنا أعمل بجهد، وعندما أرغب في إجازة، أريدها إجازة، أتفهمين ماذا أقصد! ولا أرغب في كل ذلك التسخّع في الأماكن القديمة حيث الناس لا يتكلمون حتى اللغة الأميركيّة، معظمهم.

وسررت جويساً لمعرفتها بأن زوجة دان موجودة في أحد صفوف التمرين. وووجدتُها في أحد صفوف الرياضة المخصصة لتنقيص الوزن على أنغام الموسيقى. وكان التمرين عند نهاية عندما وصلت وووجدت أيلين مرتدية الشورت والتي شيرت وهي مفعمة بالحماس.

- أوه جويس، أنا حقاً أتمتع بهذا! وساكون هنا كل صباح، حتى ولو فاتني رؤية كل المتأخر.

ولكن مزاج أيلين تغير عندما رافقتها جويس إلى جناحها لترى ماذا لديها من ثياب تذكرية. وقالت أيلين:

- أردت الذهاب إلى «أروبا» ولكن لينا قالت إنها تريد أن

- أنا أعمل بمشقة لاكتساب أموالي، يا صغيري. ولا مانع عندي أن يعلم الناس أنني أعتني بعائلتي.
وتركت جويس الشقة بعد قليل، وذهبت إلى منتصورتها.
أرادت أن تكون وحدها لتفكير، مع أن أفكارها سوف تزعجها بالتأكيد.

وخلعت حذاءها ثم جلست على حافة السرير. فرأيت إناء الزهور الفضي وفيه وردة واحدة على طاولة الزينة. لا بد أن الخادمة قد وضعتها هناك خلال غيابها، ولكن من أرسلها؟
وعلمت جويس من أرسل الوردة الحمراء الوحيدة، بعد لحظات عندما قرأت البطاقة المرفقة بها، والتي تقول:

عزيزي جويس

كان عليّ أن أعرف أنك لا تسهرين، ولا تزورين العابثين في جناحهم. لقد كان يوماً جيلاً جداً. هل لنا أن نمضي يوماً آخر؟
وهل نستطيع أن نتكلّم بصراحة الليلة؟ ساعود حوالي السابعة مساء. ساخيفي وكوني صديقي.

مع تحياي م.د

لمست الوردة المخملية الحمراء بأسابيعها، وترقرقت الدموع في عينيها. إنه يطلب منها الغفران في وقت هي من افتعلت المشكلة وهي التي أفسدت ما كان أروع يوم في حياتها. وقتنت لو أنه الآن في جناحه لتذهب إليه وتعذر.

هل مايك آسف حقاً؟ أم أنه يحاول إصلاح ما بينهما مجرد أنه لا يتحمل الخسارة ويرغب في فرصة أخرى؟ أم أنه يهتم بها فعلاً؟ هل عنى فعلاً ما كان يقول، هل هو فعلًا وحيد وبجاجة

تكون لوحدها... وهل تعرفين ماذا يعني هذا؟ إنها لا تريني أنا ووالدها أن نقيد تحركاتها. وما أزعجي حقاً أن زوجي وافق معها.

وأشارت إلى كتاب مايك روبرتس:

- لينا ستمضي طوال عمارها معه، على شاطئِ معزول، أنا وائفة من هذا. لقد أمضت نصف ساعة أمام المرأة، وهي تجرب مختلف أنواع البحر البيكيني. وأنا قلقة.

- أنا وائفة أن كل شيء سيكون على ما يرام.
واستطاعت أن تتصور مايك ولينا معاً. لينا لن تخدع الرجل. وستعرف تماماً ماذا يريد وتتأكد من أن أمله لن يكتب. ولكنها قالت:

- سيكون هناك العديد من الناس حولها
- لا استطيع إلا أن أقلق... إنه رجل محظوظ. لقد قرأت كتابه،
ولينا صغيرة جداً.

وغيرت الموضوع فجأة، مظهرة حاساً للأزياء التنكريية التي اختارتها. ووقفت جويس لتخرج، عندما دخل دان وبيستر.
فشاهد قطعة ذهبية كانت زوجته ترتديها بجويس، فصاح:
كم مرة قلت لك أن لا تظهري هذا الشيء؟ أفكر بأن آخذه إلى
مكتب المحاسبة ليضعه في الخزنة.
واستدار إلى جويس وقال مفاجراً:

- أتعلمين كم كلفني هذا يا فتاني؟
ونظرت إليه أيلين وبدت غير مررتاحة:
أوه يا دان... لقد وعدتني أن لا...

لعرفها وتفهمها؟ وكيف تشعر بهذا الانقلاب في داخلها حول رجل لم تقابلة إلا منذ وقت قصير؟ إنه لا زال غريباً عنها، ومع ذلك فليلة أمس كانت على وشك الاسلام له. هل هي مجنونة لتشعر بهذه المشاعر حول رجل يبدو أنه أبعد من منها، وهل هذه مجرد لعنة يلعنها مع كل امرأة يقابلها في حياته؟

وتراءكت الأسئلة فوق الأسئلة، وشعرت بحاجتها لأن تكلم شخصاً ما عن الأمر، وأنها بحاجة للمساعدة والنصيحة، تماماً كما كانت ايلين ويستر بحاجة لها. فمن تستطيع التحدث معه؟

كان يجب أن تصرف مايك من أفكارها. إنه مثل المخدر الذي أصبحت فجأة مدممة عليه. وبينما هي تتحدث مع عدد من زملائه المحامين وزوجاتهم من اختاروا عدم التزول إلى الشاطئ، دهشت لعرفتها أن المجموعة لم يبلغها وكيل سفرهم بأن الرحلة ستتضمن حفلة تذكرية. ولم يكونوا مهتمين بالأمر أيضاً. فقد كانوا لامعين وأذكياء وأثرياء، ويقضون وقتاً رائعاً مع بعضهم. وصاح أحدهم:

- لقد وجدتها. فلتتردgi جيغاً أزياء القضاة الذين كنا نجا بهم لصالح زبائننا.

ودوى صوت محامي آخر ضاحكاً:

- هذا مثير.. سيضطر مايك أن يحضر بثاب عيد ميلاده. أيدرك أحد منكم آخر قضية خسرها؟

وأخذوا يتحدثون عن مايك وكأنه نصف إله، ومن الواضح أن له رهبة عند هؤلاء الناس. وأاحت جويس بأنها لن تستطيع أبداً أن تكون جزءاً من عالمه، وأنه يعرف هذا، وهو إنما يسلى نفسه معها خلال الرحلة ثم سينساها عما قريب.

وما إن حلّت الساعة الخامسة والنصف، حتى قادتها حاجتها لأن تكلم شخصاً ما إلى مكتب ايدي. وكان ايدي مشغولاً بتقطيب جرح اصبع واحد من الطهاة في المطبخ، ولكنه قال لها بأنه سيتصل بها حال أن ينتهي.

وأتصل بها ايدي بعد قليل في مقصورتها وقال:

- ماذا أستطيع أن أفعله لك يا جويس؟
- أنا بحاجة لأن أحدث.

- أنا رجلك. ولدي فكرة، لماذا لا تأتين إلى مقصوري؟ سيكون أمامنا وقت لتناول القهوة والحديث، قبل العشاء.

بعد أقل من نصف ساعة، كانت جويس تقرع باب الدكتور. تصرفات ايدي المرحة ساعتها على الراحة فوراً.

بطريقة ما، بدا ايدي يعرف أن مجموعة المحامين، وعلى الأخص واحداً منهم هو السبب في زيارتها له، فقال:

- قلت إنك بحاجة للتتحدث. وأستطيع أن أتخيل ما هو موضوع هذا الحديث.

- أوه يا ايدي.. هل الأمر واضح لهذه الدرجة
- إنه واضح لي.. وبالكاد لا أراكم إلا معاً.

- أرجو أن لا تسيء الفهم.. مايك لا يعني لي شيئاً
- بالطبع لا..

- الأمر فقط.. لا بد أن يكون هناك بعض سوء الفهم أحياناً. أنا لم أعرفه منذ زمن طويل، بل لمجرد يومين و... لقد حدث الكثير. وأنا لا أفهم لماذا.

- سفينة الرحلات مثل سفينة الزمن يا جويس، فالناس هنا مع

حسناً.. تقريراً. فهي لم تستطع أن تخبره أنها كانت في طريقها إلى
جناحه عندما انفجرت بالغيرة
وهز ايدي راسه

- وردة حمراء وحيدة في فازة فضية... الورود الحمراء ترمز إلى
الحب. وعلى أن أذكر هذا.

- تتذكر هذا؟ ولماذا؟

- لأنها تظهر اللباقة، والمستوى. في مثل هذا الظرف كنت
سأرسل باقة ضخمة... ربما تكونين واقعة في الحب.

- لا يمكن.. أنا.. أنا لست واقعة في الحب يا ايدي.. أنا
فقط... فقط مشوشه التفكير.

إذاً، ما هو الشيء الذي يسبب لها كل هذا الألم في
ضلوعها؟ ولماذا تتضرر حلول المساء بغارغ الصبر، لحظة أن يعود
مايك إلى السفينة، ويتصل بها، أو يسمع وراءها في إحدى
الخلفلات؟ ومد ايدي يده ليرت يدها:

- بهذه هي نفس السيدة الشابة التي فعلت الكثير لإحدى
مريضاتي؟ صحيح أن ايلين لا تسير وهي تضحك، ولكنني أرى
فيها شعاع أمل. والفضل يعود إليك.

- اوه... أعتقد أن كل ما كانت تحتاجه هو صديق.
وتركت عيناه الزرقاواني عليهما، وكانت ابتسامته حزينة.

- كلنا بحاجة إلى صديق يا جويس. كلنا بحاجة. والمشكلة أننا
لا نسمح لنفسنا أن نفكر إلى أبعد من هذه النقطة... لو لم أكن
أكبر منك بكثير ولدي حكمه في هذه الأمور أكثر منك، لما
استطعت النجاح معك.

وقال لها إنها قد تعني الكثير له. دون أن يقول إنه وحيد،

بعضهم ليل نهار، هذا شيء، وهناك شعور بالانفصال عن العالم
وكأن لا وجود للأماكن الأخرى. وهناك عاملان آخران يمكن أن
يكون لها تأثير.

- وما هما؟

- أولها، أنك واحدة من أكثر النساء صدقًا، ودون ادعاء، ودون
خبرة، من اللواتي قابلتهن في حياتي، وربما رومانسية من المتعذر
شفاءها... صحيح؟

- اعتقد هذا

- وأنت تعاملين مع رجل غير عادي، جذاب، وشخصيته
ديناميكية، وشهير. ونساء أكثر خبرة منه من السهل أن يدير
رؤوسهن. وخاصة أنه يروق لشاعرك الموروثة.

- يروق إلى ماذ؟

- شاعرك الموروثة. كل النساء عندهن هذا. انظري يا جويس،
لقد قرأت كتاب الرجل، وكان مؤدياً لأن لا يخوض في التفاصيل،
ولكن بين الطور، يستطيع القاريء أن يلاحظ بأنه تلقى صدمة
مؤلمة. وهو يعلم أنه لا يجب أن يكون مريضاً ومتقدداً أو حتى كارهاً
لكل النساء مجرد أن من أحبها خانت ثقته بها. ولكنه لا يزال
 مضطراً لأن يكون حذراً. ولا يرغب في أن يعرض نفسه لوضع
عاطفي يمكن أن يتكرر فيه مرة ثانية، وهذا وضع معقد متفجر..
أخبريني ماذًا حدث.

وقررت جويس أن لا فائدة من الادعاء بأنها لا تهتم جدياً
بمايك. قايدى لا يخدع بسهولة، إضافة إلى أنها هي التي سمعت
إليه طلباً للتصحية. وشرحـت له كل مواجهاتها مع مايك.
وكررت قصة أول لقاء لها إلى أن وصلت إلى الوقت الحاضر...

روبرتس وهو يحدّق بها وهو يراقب المشهد غير مصدق: جويس
خارج من غرفة رجل آخر ولاحظت أن عينيه كانتا تتجولان، من
أيدي بروك إلى جويس. وأصدرت صوتاً ضعيفاً، مجرد محاولة
لتحية عرضية. وأخرج أيدي مفتاحه من القفل دون أن يلحظ
وجود مايك، وقال:

- حسناً يا جويس، لترى ماذا حضر لنا طهاتنا.

ويقيت جويس دون حراك، وكأنها مثبتة في موقعها. ونظر
مايك عميقاً في عينيها وكأنه يويخ ضميرها... لماذا شعرت
بالذنب؟ أرادت أن تشرح له أنها إنما تبادلت حديثاً ودياً مع
صديق ولكن أية محاولة للشرح سوف تضاعف عقدة الذنب
عندها، والاتهام في عيني مايك. لقد كانت عيناه تقولان لها بأنه
اعتذر عن دعوتها إلى غرفته لأنه أدرك أنها صغيرة بريئة ساذجة.
ولكنه كان مخطئاً. كان مخطئاً جداً. ومضت فترة يدت لا نهاية لها،
جاءت الزمن. ثم تجاوزها مايك متوجهها، دون أن ين sis بكلمة..

وسمعت جويس الدكتور يقول:

- هناك كركند على لائحة العشاء الليلة.

ووضع يده تحت ذراعها وسار بها نحو المصعد
ولم تستطع أن تقول لإيدي إنها لا ترغب في الذهاب إلى
قاعة الطعام. ولم تقل له إنها فقدت شهيتها فجأة، وسارت معه
عبر الممر الطويل. وهي تفكير بذعر بأمسية سوف تكون فيها في
نفس المكان مع رجل، قد قامت مرة أخرى، بإغلاق الباب فيما
بينهما.

وقال إنه يستطيع أن يتعلم كيف يهتم بها أكثر بكثير من صديق.
ولكنه يعرف أن جويس لا تستطيع النظر إليه سوى بأنه صديق،
وليس أكثر... ولم تعد ترغب في أن تتحدث عن مشاكل القلب
أكثر من هذا. وأدارت الحديث نحو آل ويستر، ثلاثة أشخاص
يمجون بعضهم على الأرجح، وبطريقة ما فقدوا الاتصال مع
بعضهم. وتحدثا عن الجزر التي لم تشاهدها جويس بعد، وضحكا
حول نكلف ستيف ماركوري الغريب في التصرف. وجرى تبادل
الحديث بدفعه، وبعيداً عن الحصوصيات، مع أن جويس
احسست، من وراء كل هذا أن أيدي كان مشغولاً بأفكاره
الخاصة، وكانت هي مشغولة بأفكارها الخاصة. وبدت الدهشة
على وجه أيدي عندما نظر إلى ساعته، فقال:
- أتعلمين كم الوقت الان؟ سيفوتنا العشاء إذا لم تتحرك على
الفور!

وقفت جويس وهي تشكره على القهوة وعلى الحديث،
وعلى تفهمه، فقال الدكتور:
- صحيح أنك لم تخبريني الكثير، ولكن ما يكفي لأن أهتم قليلاً.
هذا كله أمر جديد وبراق لك يا جويس، فلا تفعل ما يفعله
العديد من يحصلون على أول رحلة فـم
- وماذا يفعلون؟

يخلطون بين الجو الرومانسي... والحب... فاحذرني يا فتاتي
الصغيرة... أنت أرق من أن تتالمي.

وخرج إلى الممر، وكان أيدي يغلق الباب، عندما مر بها
مجموعة من المحامين وزوجاتهم، فحيّتهم جويس بابتسامة، ثم...
وكان فجر البرق وسط سماء زرقاء صافية، أحذت تنظر إلى مايك

- آسف لأنك فوق رؤية «أروياء فانا ومايك أمضينا وقتاً ممتعاً.
- أنا سعيدة لأنك أمضيت وقتاً ممتعاً.
- ولكنني واحدة أنه افتقدي على العشاء. لقد كنت قليلاً، لا شحن بطارياتي لهذه الليلة... كان يمكن أن يفتقدي لولا أنني علمت أنني لن أحس على مائدته بعد الآن.

هل هذا هو سبب تنازل ليانا للحديث معها؟ وقالت جويس:

- لست أفهم؟
- لا أعتقد أن تغيير مكانك سيقنع. إبعاد مايك إلى مكان آمن لن يقنع. فأنا أنسى أن اتناول إفطاري قرب البركة من الآن وصاعداً، أو في الفراش، والعشاء في أي مكان تكون فيه على الشاطئ. ومايك يحب تناول الطعام في منتصف الليل.
- كلنا نحب هذا... وأريدك أن تعلمي أنني لست من يدبر أمر الأماكن في قاعة الطعام... وإذا لم تكوني راضية تكلمي مع «المير».

ولم تصدقها ليانا، وأصدرت صوت ازدراء. ثم تابعت فراع ضابط وقالت «دعنا نرقص يا حبيبي»

ولم تكدر تصل إلى أبعد من عشر ياردات عبر غرفة الجلوس الملاصقة لملاهي الديسكو، حتى التقت جويس مايك. كان جالساً على أحد المقاعد، ومن الواضح أنه كان يراقب الباب الذي تخرج منه أصوات الموسيقى الصاخبة وكان ينظر مباشرة إلى جويس وهو يقف، ثم يسير نحوها.

وحبس جويس أنفاسها، وجهه كان متوجهاً عبوساً. فتوقفت جويس عن السير وابتسمت ابتسامة من نوع ابتسامات

٨ - لست ملك

واستطاعت جويس أن تتحمل مرور العشاء. وجذب انتباها الحديث المثير الذي تبادله النساء الثلاث من كاليفورنيا، اللوالي كن يتشاركن لرؤيه «كاراكاس» في فنزويلا في الصباح التالي، ايلين ودان وبستر لم يكونوا يتجادلان على غير عادتها، ولاحظت أن طاولة مايك روبرتس كانت مشغولة بزملاه، وليانا كانت غائبة.

وشاهدتها جويس فيما بعد في حفلة الديسكو للعزاب في الملهى. شخص واحد في تلك الحفلة بدا أنه ليس بحاجة للتعرّيف عنه، هي ليانا وبستر الجذابة التي كان الرجال يصطفون ليحظوا منها برقصة.

ولكن ليانا لم تبدو أنها تتمتع بالخلفية أكثر مما تتمتع بها جويس وعندما حاولت جويس الانسحاب، أوقفتها ليانا قائلة:

- هل أنت ذاهبة؟ ولكنني اعتقدت أن عليك البقاء حتى الفجر أليس كذلك؟ وتساءلت جويس عن دوافع هذا الحديث، وليانا عادة تتجاهلها. وتتابعت ليانا:

ستف، وقالت:

- أوه.. مرحباً. هل أنت ذاهب إلى حفلة رقص العزاب؟
- أنا لا أستطيع تحمل هذه السخافة. لقد كنت أنتظر، آمالاً أن تضجوري
- لقد كنت ضحيرة قبل أن أدخل.. ولكن.. هذه وظيفتي.
- هل كنت تتظرني؟
- لم نصلك رسالتي؟

- أجل ولكن... أوه.. لم تتع لى الفرصة لأشكرك على الوردة.
وهل أستطيع أن أحفظ بالغارة الفضية؟

- توقيفي عن هذا الحديث السخيف. لقد سألك في رسالتي إذا كان بالإمكان أن تتحدث الليلة. لقد عدت باكراً إلى السفينة وحاولت الاتصال بك، حتى أتيت أجبوب السفينة، ولم أتوقع أن أجده خارجة من غرفة رجل.

- إذا كنت تظن أنني سأقدم لك أي نوع من التفسير، فأنك خطيء. لقد مررت بي وكأني غير موجودة.

- لقد خدمت، ولا مانع أن أقول لك إنها كانت صفعه لغوري. قاتلتني في الليلة السابقة، وأمضيت ليلة وأنا افكرة بك وقررت أنني خطئ، لأن أتواعد مع فتاة أخرى وأنت واقفة إلى جانبني. وذلك لأنك لم تستطعي الذهاب إلى «أروبا» ولكنني فهمت بعد ذلك كيف بدا هذا الموعد لك. لذا حاولت أن أغوص. وأين أجده؟ أجده خارجة من غرفة نوم الدكتور!

- إنها غرفة الجلوس! قلت لك، لن أخبر تلك الإهانة بأي تفسير مبني!

وحاولت أن تتجاوزه وتذهب فامسك بخصرها، وأدارها.

- أنت مدينة لي بتفسيرها!
- في الواقع لا أعلم أي حق لك على تسالي عما أفعل؟ انركني!
- سوف تستمعين إلي!
- ولماذا؟ لماذا أستمع إليك؟ أنت لا تملكوني! حتى أنت لا أعرفك، وذهبت جهودها للافلات منه دون جدوى. وقال غاضباً:
- لا.. أنا لا أملكك، وأنت لا تعرفي.. ولكنني أعدت التفكير بالنساء منذ اللحظة التي أخذتك فيها بين ذراعي. لأنك كنت كل الرقة والعاطفة والانسجام والبراءة.
- لقد كنت ساقطة في نظرك أول مرة تقابلنا بها. وعدت تنظر إلى ساقطة ثانية، لأنني كنت أحدث مع.. مع صديق اتصلت به من أجل النصيحة. إذا كنت مستمرة في حياتك معتقداً أن كل امرأة على الأرض مخداعة وكذابة و.. و.. وشيء، أنت مهدب جداً ولا تستطيع تسميتها، فهو مشكلتك! وأنت حر في أن تصدق أي شيء، عني... أنت غريب كريه، ولا أريد روبيتك ثانية!
- كانت تتحبب، محاولة اجتيازه لتركض إلى مقصورتها.
- وقف في طريقها وكأنه الجدار، وبدأ ذراعه وأمسك بيديه بذراعيها بقوة حتى أنها صرخت. وأحسست بذراعيه من حنوها تقطعن أنفاسها، ولم يكن يعبر عن الحب، بل عن غضبه وإحباطه، وشعرت بأنه يعاقبها، بعنف.
- كيف يجرؤ على إيلامها هكذا؟ ومن أين له الحق بأن يتوقع منها الخضوع لزواجه الظالم؟ ستكون باردة، متصلة ولن تحاول أن تستكين، إلى أن يضطر إلى تركها.
- وعندما تركها، كان يرتعش من الغضب. أم أنه كان يرجف من مشاعر عميقة في داخله؟ ولم تتحرك جويس على الرغم من

- لقد انتظرت طوال النهار حتى أكون معك لوحدينا. وليس علينا أن نذهب إلى غرفتي. أريد أن أكون معك يا جويس. أريد أن أضمك لأنك حقيقة.

وبقيا في مخبئهما المظلم عند الحاجز إلى أن مضى وقت طويل على تناول باقى المسافرين العشاء. وحتى إلى ما بعد وجبة منتصف الليل. وعندما رافقها إلى باب مقصورتها نظر إليها نظرة متعددة وقال:

- غدا يا جويس: سأنتظرك غداً

ثم تركها وانصرف فجأة، حتى بدا جويس بأنه لم يكن يختضنها منذ دقائق.. وبعد ذلك بوقت طويلاً، بدأت تستعيد ذكرى الحنان والعاطفة التي أثارها هذا الرجل الذي من السهل عليها أن تقع في حبه.. بسهولة.. وخطر. وذكرت نفسها أن عليها أن تبعده عنها. وأن تتذكر دائمًا تحذيرات إيدى بروك.. هل تستطيع بكل بساطة أن تتسلل وتترى، وأن ترى الجزر معه، وأن تخسدها نظرات النساء الآخريات، ثم تنساه بنفس الطريقة التي ربما سينساها بها عندما تنتهي هذه الرحلة؟ يجب عليها أن تحاول.. فلن تستطيع أن تترك نفسها تقع في حب هذا الرجل.. الحلم. ويجب عليها أن تتوقف عن التذكر، كما هي تتذكر الآن، وهي تتضرر النوم، الإنارة في شعورها بالحاجة إليه كلما كانت بين ذراعيه.

ابتعاد ذراعي مايك عنها. ونظر إليها وكان ما فعله بها قد أذهله. عليها أن تهرب، ولكنها لم تتحرك، وأخذت فجأة بالبكاء وكأنها طفل مصاب.

- أتفطن أن بإمكانك أن تفعل بي ما تشاء! وماذا حدث لـ... أن تكون أصدقاء فقط؟

- جويس...! جويس أرجوك أن تغفر لي. لست أدرى ما دفعني لأن أفعل هكذا.. لم أستطع أن أفكـر... ولا زلت لا أصدق... أنني قادر أن أكون غبيـراً بجنونـ.

- أنغار من شخص مضى على معرفتك به مثلـاً مضى على معرفتك بي.

وفكر مايك بهذه الفكرة قليلاً، ثم قال بصوت خافت:

- حاويـ أنـ تفهمـيـ ياـ جـوـيسـ.ـ العـيـبـ لـيـسـ مـنـكـ..ـ بـلـ مـنـيـ أـنـاـ.ـ وـ...ـ شـيءـ قدـ حـصـلـ قـلـ زـمـنـ طـوـيلـ مـنـ لـقـائـيـ بـكـ..ـ عـنـدـمـاـ يـؤـمـنـ إـلـيـانـ بـشـيـءـ..ـ يـؤـمـنـ بـالـحـبـ..ـ وـالـثـقـةـ الـكـامـلـةـ..ـ ثـمـ..ـ

وهز رأسه، وهو لا يريد أن يكشف عن المزيد من عذابه العاطفي

- أنا غاضب من نفسي لأنني أصبحت أهتم بك أكثر مما كنت أنوي، أن أهتم بأية امرأة. الغبي نفسه من يضع يده في النار ثانية بعد أن يكون قد احترق بها من قبل.

وكانت جويس قد سيطرت على دموعها، وأرادت أن تمد يدها وتلمسه وأن تقول له إن ليس كل النساء مثل تلك التي آتته بهذا العمق. ولكن مايك وضع ذراعه حول خصرها وقادها إلى الأبواب الزجاجية التي تفتح على السطح، وقال بعد أن خرجا إلى

نكون «انتيغوا» جنة النسق لركاب «ملكة الكاريبي» الآخرين ، إلا أنها كانت جويس جنة عدن، حيث يتلامسان عندما يضع لها القناع ، أو عندما يسبحان في الكهوف ، ويشقان طريقهما عبر الأمواج المترسّرة ، على شاطئ مهجور لدرجة أنها كانا يعلمان تماماً أن لا أحد يراهما فيه . وعلى أحد هذه الشواطئ ، أنها سباقاً طويلاً صاحكاً فوق زيد الأمواج المترسّرة على الرمل ، ووقدما مقطعاً النفس فوق الرمال ، وجويس لا تزال تصعد ، إلى أن مدّ مايك ذراعه بحبيط بها في عنق طويل .

كيف لمايك أن يعني في عنقه كل هذه العاطفة في وقت كان قد قال لها فيه إنه لا يريد أية تعقيدات عاطفية في حياته؟ أم أن ما يظهره هو انفعالات مؤقتة؟ من المؤكد أنه بحسب ما يرى جويس في قراره قلبها تعلم أن هناك انجذاباً فيما بينهما ، وبعد بكثير من حاجتها إلى العناء فقط ، والشمس تضرب جسديها ... ولا بد أنه يعرف بأنها تحترق رغبة به ، ولن تكون قادرة على مقاومته ، ولكن مايك تركها فجأة ، ووقف ينفض الرمل عن جسده ، ثم جسديها لتقف ، وأمسك بيدها وتابعاً الركض فوق رمال الشاطئ .

هذه الليلة ، عندما عادا إلى مملكة الكاريبي بدا غامضاً ، إما لأن ما جرى بينهما لم يعني له شيئاً ، إما لأنه خالف من أن يصبح مهتماً بها بشكل زائداً . وأظهر مدى استقلاليته ، بمحاجة امرأة محامية أثني من بين أعضاء جموعته إلى حفلة العزاب صحيح أنها حفلة خصصت للمحامين فقط ، فإن باقي الركاب كانوا يتمتعون بليلة شبيهة بليلي «مونتي كارلو» في الكازينو ، الا أنه كان بإمكانه دعوة جويس كضيفة له ، وبإمكانها أن تكون متواجدة بحكم عملها ، ولكنه لم يقترح عليها أن تحضر الحفلة . وأحسست بالغبن ، وحتى الغيرة ... ولكنها تراجعت وأخذت تتصفح نفسها: تعمى بصحتها ، وباحتقامه بك طلما هو يظهره ، ولكن لا تخطي بالاعتقاد

٩ - حدود الحلم

في الأسبوع الأول الذي تلا ، لم تتوقف جويس لتحلل أو تحاول السيطرة على مشاعرها . كان مايك إلى جانبها في أية لحظة ممكن إن توفرها من وقتها في العمل المتزايد ، وفي أي وقت استطاع فيه أن يهرب من زملائه .

التعرف على جزر الكاريبي كان يمكن أن يكون مثيراً لوحده جويس . ولكن رؤية هذه الأماكن ويدها في يد مايك كان مصدر إثارة وبعد من التصديق . ومع أنه كان لا يزال يلعب التنس مع ليانا في الصباح إلا أنها لم تذكر له شيء عن هذا الواقع .

ونجولاً معاً في القسمين الهولندي والفرنسي بجزيرة سانت مارتين . واستأجر سيارة نقلتها إلى الشواطئ المعزولة حيث هربا من بقية السواحل . وتمتعت جويس برحلة أناانية مع مايك .

ثم وصلت الرحلة إلى جزيرة الفردوس «انتيغوا» . . حلم أزرق وذهبي وأبيض ، يباهى شاطئ ، لامع في كل يوم من أيام السنة . وجرت جويس هناك للمرة الأولى الغطس تحت الماء . وشعرت بالفخر لسهولة مباحثتها تحت الماء وهو يستكشفان الشعب المرجانية ، التي تعيش بالأسماك الغربية اللامعة الألوان . قد

- بعد أن يغادر السيد روبرتس السفينة.. ولكن عندما يحدث هذا فكيف سيكون شعورك؟ فلو استطعت أن تنظر إلى دون ناثر، ودون أن ترى النجوم في عينيك. عندما سترفرين عما انكلم، ولنذا أنا قلق عليك. ولكن هذا لم يعد يقدرتك، أليس كذلك؟ وليس من شيء أقوله ليغير الحقيقة.

إنه فعلًا يشعر بالأسف عليها! ورمي جويس القلم من يدها وقد شعرت بالتوتر فجأة:

- لست أعلم لماذا تفترض بأنني سأتألم يا دكتور! فهذا يعني أنني لست كفؤة لما يملك روبرتس.

- لم أقل هذا... بل أظن أنك...

- أنت رقيقة وساذجة وبريئة؟ لمجرد أنني وعاياك من عالمين مختلفين لا يعني هذا أننا لن تستطيع... لن نستطيع...

توقفت عن قول إنها لا يستطيعان أن يحبان بعضهما... لأن كلمة «الحب» ستبدو سخيفة. وغضبت من إيدى لأنه يشير إلى ما يمكن على الأرجح أن يكون الحقيقة، وأنه وضع قلبها تحت المجهر، وقرأ اعراضه بشكل واضح. وما أغضبها أن يفكري بها كحمقاء صغيرة عمبياء. زحزح ثبات قدميها رجل لعوب وسيم عنده الطريقة الناعمة والتكتيك الضروري والخبرة مع النساء، وشعرت ب حاجتها لأن تردد الضربة لإيدي:

- حسناً، إنه من التخبئة، وجيل... و... ومن عائلة معروفة... يعني. ولكن هذا لا يجعلني أبدو صغيرة أمامه.

- كان علي أن أهتم بشؤون الخاصة يا جويس. اعتذر مثلك. وقطع الردهة قبل أن تردد عليه. وأتيت جويس عملها وهي تشعر بالمرض، فايدي لم يكن يستحق كل هذا الهجوم منها.

أن هذا كله سيقود إلى الحب!
في صباح أحد الأيام، وهي تقرأ نشرة النشاطات في السفينة في مكتب ستيف، أكد لها إيدي بروك هذه التحذيرات. إذ هز رأسه بحزن، وبدأ في عينيه الاهتمام.

- لم أرك منذ مدة. أين كنت؟

- أشاهد الجزر فقط، ولا شيء جدي يا دكتور
واقرب إيدي من مكتبيها:

- انظر إلى يا جويس

وشعرت أن عينيه تبحثان في روحها، فتلاقت عيناها واحست بارتفاع الدم إلى جهها. وملست يده كتفها بنعومة، ودرست عيناه وجهها وكأنه يفتح عن «فيروس» تحت المجهر، وقال بهدوء:

- لقد أجبت على سؤالي... وأتفق لو أستطيع القول بأنني سعيد لأجلك.

- ولكنني فقط أمعي وقتا طيباً. فلماذا أنت فلق هكذا؟

- أنا أحبك كثيراً يا جويس... وافقني أن لا تظلي أغار ولكنني أعرف تماماً أن ليس بقدورنا أن نصطعن الماشaur.

وسار نحو الباب، ولكنه توقف والتفت إليها قائلاً:

- وعندما التقينا أول مرة، تأملت... لقد فكرت أن ربما...

وشعرت جويس أن عيناه قد غشياها عن البصر. إنها تحب هذا النوع من الرجال المخلصين، ولكنها لن تفضل عليه بالادعاء أنها تشعر بأي شيء نحوه ما عدا الدف، الأخرى. فقالت بثبات:

- لم يتغير شيء... وسنكون أصدقاء مقربين يا إيدي.

ووُجِدَتْ نفْسَهَا تَقْرَأُ قَصْةً إِحْدَى الْمَحَاجَاتِ الْمُخْتَارَةِ الَّتِي دَافَعَ فِيهَا مَایِكْ. وَقَلِيلُ الصَّفَحَاتِ بَحْثًا عَنِ الْمُزِيدِ مِنِ الْمَسَائلِ الشَّخْصِيَّةِ، إِلَى أَنْ تَرَاقِصْتِ الْكَلِمَاتُ أَمَامَ عَيْنِيهَا، وَلَفْهَا النَّوْمُ وَكَانَهُ سَارَةٌ خَمْلِيَّةٌ سُودَاءً.

وَاسْتِيقْضَتْ عَلَى رَنِينٍ اَهَانَفَ، وَكَانَ مَایِكْ، بَدَا صُورَتِهِ نَضْرًا، وَمَتَحْمِسًا، غَيْرَ مُدْرِكٍ تَعْمَالًا، لِلْدَّمَارِ الَّذِي أَحْدَثَهُ دَاخْلَ جُوِيسِ.

- اصْعَدَيْ إِلَى السَّطْحِ لِتَشَاهِدِي أَجْلَ منْظَرِ رَأْيِيَّهُ فِي حَيَاتِكِ. وَسُوفَ نَتَّاولُ الْأَفْطَارَ ثُمَّ نَزُلُ إِلَى الشَّاطِئِ لِنَمْضِي يَوْمًا عَظِيمًا! وَارْتَدَتْ جُوِيسُ ثُوبًا اَزْرَقَ يَمِيلُ إِلَى الْخَضْرَاءِ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَمْ تَكُنْ قَدْ ارْتَدَتْهُ بَعْدَ خَلَالِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ، وَرَبِطَتْ شَالًا حَرِيرِيًّا أَبْيَضَ وَأَصْفَرَ عَلَى رَقْبَتِهَا. مَا مَرَّ بِهَا يَوْمٌ أَمْسٌ مِنْ بُؤْسٍ، كَانَ مُزِيجًا مِنْ تَعبٍ جَسَديٍّ وَحَسَاسِيَّةٍ زَائِدَةً. وَهَا أَنَّ مَایِكْ قَدْ اتَّصَلَ بِهَا إِلَآنَ، وَسَتَمْضِي يَوْمًا رَائِعًا أَخْرَى مَعَهُ، فَلِبَهَا كَانَ لَا يَرَالَ يَخْفَقُ عِنْدَمَا التَّقَتْ بِهِ، وَلَنْ تَدْعُ أَيْ تَحْذِيرَاتٍ سَمِعَتْهَا تَتَدَخِّلُ فِي مَا تَشَعَّرُ بِهِ مِنْ سَعَادَةٍ فِي تِلْكَ اللَّهِظَاتِ، وَسَارَ تَحْوِلُهَا بِخَطْرَاتٍ وَاثِقَةً.

وَتَبَادِلاُ الْحَدِيثُ بِطَلَاقَةِ خَلَالِ الْإِفْطَارِ قَرْبَ بَرْكَةِ السَّبَاحَةِ، وَلَوْجَ مَایِكْ لِأَصْدِقَائِهِ دونَ أَنْ يَدْعُوهُمْ لِلْانْصِاصَمِ إِلَيْهِ، لَقَدْ أَوْضَحَ بِحَلَاءٍ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ مُخْصَصٌ لِجُوِيسِ، وَجُوِيسُ وَحْدَهَا!

ثُمَّ... المَارْتِنِيكُ! هَلْ هُنَاكَ مَكَانٌ آخَرُ فِي الدُّنْيَا مُثْلِ المَارْتِنِيكِ؟ وَقَالَ هَامَایِكْ:

- إِنَّهَا بَارِيس... بَعِيدَةُ أَرْبَعَةِ آلَافِ مِيلٍ عَنْ بَرْجِ إِيْقلِ. وَلَكِنَّ لَيْتَنَا كَانَ فَعْلًا فِي فَرْنَسَا.

وَسُخِطَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَقَرْرَتْ أَنْ لَا تَرْتَدِي ثِيَابَ العَشَاءِ، فَقَدْ بَدَأَ الشَّوَّيْانُ الْلَّذَانِ تَرْتَدِيهِمَا دَائِيًّا بِيَدِوَانِ قَدِيمِ الْطَّرَازِ، وَخَاصَّةً أَنْ لَيْنَا وَيُسْتَرَ كَانَتْ تَظَاهِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي غَرْفَةِ الْطَّعَامِ بَزِيٍّ مُخْتَلِفٍ... هَلْ هِي تَغَارٌ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ هَا الْحَقُّ بَأْنَ تَغَارٌ؟

وَسَأَلَتْ سَتِيفَ إِذَا كَانَ لَا يَمْانِعُ فِي أَنْ لَا تَخْضُرَ العَشَاءَ هَذِهِ الْلَّيْلَةِ فَقَالَ لَهَا:

- يَا عَزِيزِي، بِالْمَزَاجِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، لَنْ أَرِيدُكَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْمَسَافِرِينَ. لَقَدْ كُنْتَ مَنْدُفَعَةً جَدًّا فِي عَمَلِكِ، وَأَصْبَحْتَ مُتَوَّرَةً، اَذْهَبِي وَاسْتَرْجِي. وَلَكِنْ لَا تَرْكِي نَفْسَكَ تَجْوِيعِينِ، خَذِي بَعْضَ الشَّايِ وَالسَّنْدُوِيشَاتِ مَعَكَ إِلَى الْمَقْصُورَةِ... وَارْتَاحِي. فَنَحْنُ لَا نَرِيدُ رُؤْيَاكِ كَيْيَةً هَكَذَا.

كَانَتْ طَرِيقَةُ لِبَقَةِ مَنْهُ لَانِ يَقُولُ هَا إِنَّهَا تَبُدوُ بِحَالَةٍ فَطْبِيعَةٍ، وَفِيَّا بَعْدَ وَهِيَ تَنْظَرُ إِلَى الْمَرْأَةِ أَحْسَتْ أَنَّ الْإِرْهَاقَ ظَاهِرٌ عَلَيْهَا. وَبِدَاهَا أَنَّ كُلَّ تَفْكِيرٍ يَخْطُرُ فِي ذَهَنِهَا لَا بُدَّ أَنْ يَنْعَطِفَ بِالْجَاهِ مَایِكْ روَبِرْتِسْ. وَتَأَرْجَحَتْ أَفْكَارُهَا بَيْنَ غَضْبٍ، مِنْ دُونِ سَبْبٍ مِنْهُ، وَبَيْنَ الشُّوقِ لَأَنْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِهَا.

وَالْتَّنَقَّطَتْ كَتَابَهُ عَنِ الطَّاوِلَةِ بِقِرْبِهَا، وَقَرْرَتْ أَنْ تَقْرَأُ إِلَى أَنْ تَشْعُرَ بِأَنْ عَيْنَاهَا سَتَغْمِضَانِ، وَبِدَلَّا عَنِ ذَلِكَ وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَتَأْمِلُ صُورَتِهِ عَلَى غَلَافِ الْكِتَابِ... إِنَّهُ مَشْغُولُ الْآنِ بِاجْتِمَاعِ مَعِ افْرَانِهِ الْمَحَايِّينِ، وَوَعْدَ أَنْ يَتَصَلَّ بِهَا فِي الصَّبَاحِ فَهُلْ سَيَفْعُلُ؟ إِنَّهَا غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى أَنْ تَكُونَ وَاثِقَةً مِنْهُ أَبَدًا. لَقَدْ وَعَدَهَا بِتَعْلِيمِهَا لِعَبَةَ النَّسْ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعُلْ، فَقَدْ كَانَ مُشَغَّلًا جَدًّا بِاللَّعْبِ مَعِ الشَّقَرَاءِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَشَكَّلَتْ تَحْدِيًّا حَقِيقَيًّا لَهُ... لَمَّا يَسْتَمِرُ فِي النَّسْلَلِ إِلَى أَفْكَارِهَا، تَارِكًا جَسْدَهَا يَغْرِقُ بِالْحَرَارةِ وَالْعَرْقِ، فِي وَقْتٍ كَانَ قَدْ خَرَجَتْ فِيهِ لَتَوْهَا مِنْ تَحْتِ الدَّوْشِ، وَالْغَرْفَةِ مَكِيفَةٌ؟

وتسوقا الصناعات اليدوية المحلية، واستاجر سيارة أخذتها إلى سانت بيير، حيث دفن جبل «بيليه» بلدة كاملة تحت رماد بركانه. وتذكرنا حب نابوليون وجوزفين، فقد دعت الإمبراطورة هذه الجزيرة بوطنها. قبل تناول الغداء في حانة لاتينية صغيرة، توقفا في معرض غريب الطراز واشترتا لوحات صغيرة جميلة، وعلمت جويس أن الفنان قد رسمها في المارتينيك قبل أن يستقر في أمريكا الاستوائية. وبعد الظهر وجدا واحدا من الشواطئ المثالية، معزول تماماً عن تدخل الإنسان في الطبيعة. وسارا فوق الشاطئ، على الرمال الفضية حتى تعيت أقدامها، وجويس تشعر بسعادة أكبر من أي سعادة تذكر أنها شعرت بها في حياتها.

كم سيستغرق فتاة صغيرة ماذجة غبية، لدرك أن رجلا مثل مايك روبرتس لا يمكن له أن يقع في جهها؟ أكانت هذه الفكرة السبب الرئيسي لإفساد الحديث الذي جرى بينها فيما بعد لجرد زيادة التعارف ولماذا أحست بحاجتها للجوء إلى وسيلة الإللام قبل أن تنالم هي، والتي يعرف مايك كيف يلعبها جيدا؟ لأن مايك كان مرحًا عذب المعاشرة، مع أنه حتى الآن، هذا اليوم، لم يحاول أن يلمسها أو يعانقها؟

كانا يتحدثان عن كتاب مايك، والخالة التفصية التي كان عليها عندما كان يكتبها.

كان على أن أخذ هذه الإجازة بعد حماومة «أشبورن» فوراً. لكنني أدركت أن العالم لا يفكّر فقط بدفعاعي ومحامي. فالآمواج تستمر في ضرب الشواطئ، والشمس تستمر في الشروق فوق الأشجار، والأصوات تستمر في الظهور على الشواطئ. فالأشياء الخالدة تساعدك على وضع اهتماماتك الصغيرة المثيرة للشفقة في أبعادها الحقيقية.

- ولكنك لو قمت بهذه الرحلة منذ زمن، لما التقى بك.
- وما التقى بك أنا أيضاً.. ولكنك تعرفين ماذا أعني، لقد كنت أرهق نفسي معتقداً أنه لا يوجد عالم سوى الذي أنا متورط فيه.
وأظهرت جويس تفهمها للعذاب الذي مرّ به مايك خلال مرافعته عن شاب آمن أنه أتهم زوراً بجريمة قتل. كانت كل الشواهد ضد موكله، وكان عليه أن يواجه والدة الشاب يومياً دون أن يكون قادرًا على منحها الأمل أو هكذا قرأت جويس، مما دفعها للسؤال:

- هل كنت تظن حقاً أنك لن تربع القضية؟ أم أنك جعلت الأمر يبدو بهذه الخطورة، لمجرد إضفاء التأثير الدرامي عليها؟

- لقد كنت أواجه تزاماً مستحيلاً.

- ولكنك استفدت من كل هذا في كتابك. أعتقد أن مجرد إقناع الناس بأنك تواجه المزاجية، يزيد من تأثير انتصارك.

- هل هكذا بدت لك؟ وكأنني أحاول إيجاد الأعذار لنفسي، وأن أحبط شهرتي كمحامي بالدرامية؟

- حسناً.. لم تكن متواضعاً، لقد حضرت نفسك لأن تصبح بطلاً ينغلب على العراقيل الصعبة.

- هل كنت مسؤولة بتائج تلك القضية؟ كيف شعرت نحو النتيجة النهائية يا جويس؟

- أوه.. لقد عرفت كيف ستنتهي المحاكمة، طبعاً.

- لقد انتصرت، وزبني حصل على البراءة، والصحافة ، وكل زملائي حبوني كبطل انتصر في معركة العدالة.

- لتواجه الحقيقة يا مايك، أنت ترزّ ذائعاً عند القمة، أنت

لإسعادها. وهو لا يستحق بأن تدعوه بالمستغل. ونصرفاته المتباude عنها أخبرتها أكثر من الكلمات أنه لن يسعى لرفقتها بعد الان.

كان الراديو يذيع موسيقى ناعمة عاطفية، فأقبلته جويس وهي تعلم تماماً أنها لو استمرت بالاستماع إليه فسوف تلجم إلى البكاء. وفكرت بقراءة كتاب مايك، أن تقرأ حقاً كل كلمة فيه، لتعلم لماذا غضب ملاحظاتها. ولكن قراءة الكتاب لم تكن طريقة مجدية لإبعاده عن ذهنها. فقد كانت خائفة، خائفة من أن تقع عميقاً جداً في حبه وأن تعرف على مرارة الصد، وأن تشعر بالإدلال قبل أن يغادر الجميع متن السفينة. فلو أن أيدي بروك استطاع أن يلاحظ مدى تعلقها بمايك، فلا بد أن الجميع قد لاحظوا كذلك.

بعد عشرة أيام سيعادر مايك السفينة، ولن يكون لديها خيار سوى نسيانه، ربما لم يعاقبها اليوم لأنها كان يحضرها للأمر المحتوم. إنه لطيف جداً مع جويس المسكينة، العبيبة، العطشى للحب. والوقت المناسب لبده السبان هو الآن تماماً.

وكانت جويس لا تزال تفكر بهذا الوضع المليوس منه عندما صارت «ملكة الكاريبي» صفير الوداع للمارتنيك، وانزلقت متعددة إلى عرض البحر.

كذلك؟ وأنت تعرف تماماً كيف تناور القضاة وهيئة المحلفين. وأنت تعرف كيف يجعل الناس يعجبون بك.. . ومحبونك، ساعة ترید، إنها موهبة غيّتها وليس فناً.

وبدا على مايك الذعر:

- لقد أعطيتني تماماً الوصف الكلاسيكي لمستغل!

وقف على قدميه، والتقط منشفته لينفس الرمل عن جسده مبتعداً قليلاً. ثم عاد نحو جويس وليس حداهه ووضع قميصه على ذراعه. وعلمت جويس أن لا فائدة من محاولة محو كلماتها القاسية. لم تكن تقصد أن تبدو بهذه القساوة.. فإذا قصدت بالضبط؟ لقد عنت فقط أن تدع مايك يعلم بأنها قديرة كفاية له لأنه ليس لها قد نزل لته عن جبل أوليمبوس وعلمت أنه غاضب. ولإنقاذ ماء وجهها سأله:

- هل حان موعد الرجوع إلى السفينة؟

ولم يكن الوقت قد حان، فهناك ساعة أخرى قبل أن تغيب الشمس. ولن يكون ضروريًا وجودهما على السفينة سوى قبل نصف ساعة من منتصف الليل، موعد الإقلاع.

عدة مرات، خلال توجههما إلى الميناء، حاولت جويس أن تعرف بأنها لم تقرأ كتابه جيداً. ولكن الكلمات لم تخرج منها. وعلى متن السفينة رافقها إلى أقرب مصعد. وقال لها بأدب «تعني باميستك»

ما عد مساعدة ستيف بالترتيبات لجولة في السفينة في اليوم التالي، بقيت جويس لوحدها طوال ما تبقى من الأمسية. وحبست نفسها في المقصورة وهي تشعر بكراهية نفسها لإصدارها هذا الحكم. أباً، دالمهين على مايك. لم يفعل رجل من قبل ما فعله

١٠ - حب يتحدى المفترق

ورأته جويس مع لينا يلعبان التنس عند الصباح، ويضحكان ويتحدثان فيما بعد، ورأت ذراع لينا تلف حول مايك بتملك وهما يسيران معاً نحو القاعة التي اختاراها لتناول العشاء، لون بشرتيهما أصبح قاتماً أكثر، على الأرجح لقضائهما أو قاتيماً على أحد الشواطئ، الذي هو فخر الريفييرا الكاريبيّة. وكان مؤثراً لها أن تذكر أكثر الإطراء الذي بدر عن أحد رفاق جويس على طاولة العشاء عندما خططا مايك مع لينا إلى حلبة الرقص:

- أليسا زوجاً جيلاً؟ هذا الرجل الوسيم يعرف كيف يختار. وهو بالتأكيد يختار الجمال!

وكان هناك شيء سعدت به جويس. فـ«إيدي برووك» قبل اعتذارها وفهم لماذا كانت متوتة وغير منصفة له، وقال لها:
- كلنا نتوتر قليلاً في بعض الأحيان.

- وخاصة عندما يلتفنا شخص ما حقيقة لا نود سماعها.
وصرف الدكتور النظر عن الموضوع بإشارة من يده، مكتفياً
بأن يكون مجرد صديق لها. وكانت صدقة، سوف يزوران ما تبقى من
الجزر على لائحة زيارات «ملكة الكاريبي» معاً.

وبوجود الدكتور كمرافق لها، أنقذت جويس من الإذلال
عندما شاهدتها مايك تغادر السفينة، أو عندما كان يتلقى بها وهو
برفة لينا في المحلات، والمطاعم الرائعة التي تشتهر بها منطقة
الكاريبي الفرنسيّة. كبرباء جويس أنقذ. فقد حظيت باهتمام أحد
أربع الأعضاء المميزين بين طاقم السفينة المحترفين.

ولكن «إنقاد ماء الوجه» لم يكن كافياً، ففي بعض الأحيان
عندما كان من المستحيل تجنب لقاء مايك، كانت عيناه تخدقان بها
بنظرة تلاحقها لعدة ساعات فيما بعد. وكانت تستطيع تجنب النظر

لحسن الحظ، وجذ سيف ماركوري الكثير من العمل
لجويس في الأيام التي تلت. ولم تشاهد مايك كثيراً، كانت تهرب من
طريقه كي لا تراه. وشغلت نفسها بالعديد من مهامها وظيفتها،
وعملت مع المحاسب، وفي تحضير زيارات خاصة للشاطئ،
للمهتمين بلعبة الغولف للمرحلة القادمة. وخططت حفلات
لأساتذة الفنون والرسم، ولتحضير الغرف لحلقة دراسات
المحاميّين. والتعليمات لحفلة وداع القبطان لآخر ليلة هم في
البحر.

العمل والتعلم لما يجب أن تفعل، كان خشبة الخلاص لها
فلو أنها بقيت مشغولة، فسيكون أمامها وقت أقل للتفكير بمايك
روبرتس. ولكنها لم تستطع الاستمرار في أن تكون مشغولة بما فيه
الكافية. ووجهه كان أمامها ليل نهار.

من الأفضل لها لو أنها تبقى طوال يومها في مكتب إدارة
الرحلة، ولكن مهامها المتعددة كانت تصل بها إلى مختلف زوايا
السفينة. كانت تستطيع تجنبه في قاعة الطعام، ولكنها لم تستطع
تجنب رؤيه وقد حول اهتمامه إلى لينا وبستر.

بين الموعد والموعد مع جارنا الشهير... جويس أنا لم أرها قبل الآن ملتصقة بأحد هكذا. عندما تخرج لاصطياد رجل، يمكن أن يتوقف العالم حيث هو دون أن تلاحظ هذا.

وأحسست جويس وكان أحد قد غمر قلبها بالثلج، فقالت:
ـ إذا ابنته تتمتع بوقتها. وهذا ما أردتني لها عندما حجزتم هذه الرحلة.

ـ أجل، أردتها أن تكون سعيدة. ولكنني أتفى لو أنها تورطت مع شخص من عمرها. وزوجي مقنع أن السيد روبرتس سيكون له تأثير استقرار على لينا. فهو يتأثر كثيراً بالرجال المتعلمين والآباء. وهو يعرف تماماً أن أهله كانوا مزارعين فقراء، وربما يكون على حق.. لينا قد تكون محظوظة للزواج من رجل من طبقة مايك روبرتس. وربما تبدأ التصرف كراشدة.

وتعنت جويس لو أنها لم تسمع أصلاً للحديث عن مايك أن يبدأ، وتعنت أيضاً لأن لا يظهر عليها الحسد عندما سألت:

ـ هل الأمر.. جدي هكذا؟ وهل تظنين السيد روبرتس.. هل طلب من لينا... أن.. تزوجه؟

ـ لا أعلم. إنها لا تثق بي.. ولكنها يضيّان كل ساعات يومهما معاً. وقد بدأ الأمر يبدو.. جدياً. مع أنني لا أستطيع القول إن الرجل ودي مع والدها أو معي.. ولكنني لم أرى لينا مصممة هكذا من قبل على الحصول على رجل.

وتابعت إيلين تذكر يوم كانت تشبه ابنته، وكان الرجال يرمون بأنفسهم عند قدميها، ثم عادت لسرد قصص نجاحات ابنته مع الرجال. وسررت جويس للخلاص، بعد أن تحججت بعمل شاق ينتظرها في المكتب.

إلى وجهه، ولكنها عندما تخلو إلى نفسها في مقصورتها ليلاً، يربز وجهه أمامها يتسم .. وها هي الآن لينا دائياً إلى جانبها، متعلقة بذراعه، تداعبه، وتبتسم له وفتكت الغيرة بأفكار جويس وجسدها. وغضبت من نفسها لإبعادها مايك. وأغضبتها التفكير بأنه قال لها إنه يريد لها وقد أفسدت كل شيء بعض كلمات لم تفكرا فيها.

ومع أنها حاولت إخفاء مشاعرها عن أيدي، إلا أن بؤسها لم يكن ليختفي. وفي إحدى الأمسيات، وفي بار البيانو فوق السفينة، راقب أيدي مايك ولينا يتبدلان الحديث في زاوية من زوايا الغرفة. وربت على يد جويس قائلًا:

ـ لا تدعهما يزعجانك. إنها من نوع واحد. وربما يستحقان بعضهما.

ـ ولماذا يزعجاني؟

وهزت كتفها بعدم اكتراث زائف، وكانت تعرف تماماً لماذا، والأسوأ أنها تعرف أن أيدي يعرف أيضاً.

يبدو أن هناك ما يذكرها بمايك في كل مكان. فقد دعتها إيلين وبيستر إلى جناحها لتناول غداء متأخر من فطائر «الماندرلين» والشراب المثلج. وبدت روحها المعنوية مرتفعة.. ومع ذلك اعترفت بجويس بأنها لا تزال تعاني الصعب من أفراد أسرتها.. فسألتها جويس:

ـ أين هما؟

و ظهرت إيلين بالابتسام، وكان الأمرسيان لديها أوه.. أنا متأكدة أن دان قد وجد له أرملة ليشير الصحب من حوله في البارات. ولينا؟ إنها لا تخضر إلى هنا سوى لتغيير ملابسها

سياحية أخرى، في التسوق من المحلات الجميلة في «شارلوت أمالي».

وبينما هما يتوجولان من محل إلى محل، ويتمتعان بروبة الأبنية على الصفين من الطراز الدانمركي وأهولندي والإسباني والفرنسي، اكتشفت جويس، على الرغم من أن البضائع أرخص بكثير مما هي في موطنها، فإنها تقدم إلى السياح من يستطيعون تحمل مصاريف رحلة بحرية كهذه، وليس إلى الموظفين من أمثالها.

وتركتها إيدي بعد قليل ليشتري علبة «توباكو» لأحد مرضاه، أو صاه عليها. ثم عاد للانضمام إليها بعد وقت قصير - لم أجد ما أريد.. إذا كنت اكتفيت من التسوق، سنتدعى سيارة تقلنا إلى خليج «ميغان»

خليج ميغان، كما عرفت جويس، هو واحد من أجمل الشواطئ في العالم. ولم يكونا قد جلبَا معهما ثياب الاستحمام، ومع ذلك فقد شعرا بالراحة وهما جالسان على مقاعد، يترفجان على الغواص، ويتحدىان بسهولة حول مواضع مختلفة، وفجأة حبس جويس أنفاسها لرؤيتها مايك يركض عند حافة المياه الذهبية، ووراءه تماماً، تركض لينا لتلحق به.

ولم يسع إيدي سوى أن يلاحظهما، ولكنه تظاهر أنه لم يفعل. وقبل أن يستدير مايك ولينا ليركضا إلى القسم الذي يجلس إيدي وجويس فيه، الفت إلى جويس وقال لها:

- أنا ميت من العطش. هل ترغبين في تناول شراب في أحد أماكنى المفضلة؟

والمها أن تعرف أنه يشعر بالأسف عليها. فهل كانت ردة فعلها لرؤية مايك واضحة جداً؟ وبعد أن تناولا المرطبات، نظر

فيما بعد أخذت جويس تنظر إلى خزانة ملابسها، وتخيلت نفسها مرتدية أحد ثوبيهما المخلصين لها وهي ترافق دخول لينا مرتدية ثوباً كلّفها ما قد تكسبه جويس في شهرين. ولينا كانت دائناً جيلاً، وهي ترتدي ثوبها الأبيض المطرز، وتتجعل مايك دائمًا فخوراً بأن يكون مرافقتها إلى أفحى حفلات العشاء... وربما كان يشعر بالإرجاج لدخوله مع جويس.

ولم تقل لا يدي كيف أنها تشعر وكأنها قد عيّنة الطراز أمام لينا وبستر، ولكنها أخبرته عن حدثها مع والدتها. فقال إيدي:

- ربما يعطي هذا لوالدها إحساساً بالأهمية، لأنّه يفسد ابنته.
- ولكنها تملك ذوقاً رائعاً.

- في اللباس أجمل.. ولكن في الناس، لست واثقاً من هذا ولم تعلق جويس على كلامه. فهو يساعدها على التذكر بأنّها أفضل بكثير أن تكون لوحدها بدون مايك روبرتس الذي يقودها نحو تحطيم قلبها. وما لم تستطع أن تخبره به، هي الحقيقة: أن مايك نادراً ما يغادر أفكارها.

وكم كان عذاباً لها أن تعلم أن مايك سيزور «سانت توماس» أول مرأة تزوره السفينة في جزر «فيرجين» مع لينا! ورؤبة «شارلوت أمالي» عاصمة الجزر، مع إيدي سيكون مبعث سعادة لها، ولكنها ستمضي اليوم وهي تفكّر كيف كانت ستمضيه مع مايك، كما فعلت عند زيارته «سانت جوان».

وكان إيدي متشوّقاً كي يرها جزر «فيرجين»، وأخذها إلى قمة «فلاوغ هيل» بواسطة القطار الهوائي. حيث أشرفَا من فوق أحد الواقع على انسجام اللونين الأزرق والأخضر تجاهما. بعد ذلك انضما إلى العديد من السواح من مملكة الكاريبي وعدة سفن

إلى ساعته وقال إن لديه موعد مع مريض، ويأمل أن لا يخيب أمل جويس إذا عاد إلى السفينة.

كيف عرف أيدي أنها ت يريد الهرب إلى مقصورتها، وأن ترمي نفسها على سريرها، وتبكي إلى أن لا يعود هناك من دموع في عينيها؟

من الواضح أنها غرقت في النوم. واستيقظت على صوت فرع على الباب. وعرف الطارق عن نفسه بأنه الخادم وقد جلب لها علبة قال إنها وصلت من أحد المحال في المدينة. ولم يكن معها بطاقة ولم تعرف من أرسلها أو ما فيها.

بعد نصف ساعة، وقفت أمام المرأة وهي مسرورة بالثوب الرائع بأكمامه التي تشبه الفراشة، نفس الثوب الذي أبدت إعجابها به أمام أيدي. واتصلت به لتقول إنها لا تستطيع قبول هذه الهدية الثمينة.

- ستجدين شيئاً مناسباً لي يوماً ما.. . وسأبدأ باعطاءك بعض التلميحات، أنا أجمع الخرائط القديمة، وأجذب بالكريستال الهولندي. هل الثوب مناسب لمقاسك؟ لقد قلت إنه مقاسك، ولكنك لم تخبريه.

- أوه يا أيدي.. . كيف تفعل شيئاً كهذا؟
- لأنني سارافتك إلى حفلة القبطان، وأريد أن تبدو أجمل فتاة على السفينة، أجمل مما هي بكثير.

ولم يكن أمامها إلا أن تشكره.. . كيف عرف أنها لم تعد تطبق الظهور ثانية في واحد من ثوباتها؟

وبعد أن علقت الثوب الأصفر بعناية في خزانتها، تمنت جويس لو أن الحب ينقاد وراء الذوق السليم بدلاً من القلب.

فمن المؤسف أن لا تستطيع أن تحب أيدي، فهو واحد من الأشخاص الأنطاف وأكثر مراعاة لشعور الغير، من قابلتهم في حياتها... ولكن.. . الحب... . الحب يحدث هكذا بكل بساطة... . ولا يملئه المنطق أبداً... .

كان يجب أن تذكر يايدي عندما جربت الثوب ثانية عند المساء.. . لم تمتلك في حياتها شيئاً يماثله، ولم تظهر بشكل أفضل أبداً. ومع ذلك فعندما نظرت إلى نفسها في المرأة معجبة لم تكن تفكر بالدكتور.. . بل كانت تخيل نفسها تدخل غرفة الطعام، في الليلة الأخيرة من هذه الرحلة، وتصورت عيناً مايك وهما تنظران إليها بإعجاب، أوه ولكن لن تصاهي امرأة في السفينة منظر لينا وهي تدخل قاعة الطعام بذلك الثوب الأبيض المطرز، ولكن ألم يقول لها مايك يوماً بأنها جميلة؟ وقد ينظر إليها هكذا ثانية. وقد يتداولان الحديث، وقد تحاول التفكير بالكلام المناسب لتقوله له، ربما، مجرد ربيا.. .

وأعادت الثوب إلى الخزانة، مستكون شاكراً لا يدي للأبد.
أما الآن فاماها ليلة للانتظار، ليلة قد يلاحظها مايك فيها قبل أن يغادر السفينة، وقبل أن يسير خارجاً من حياتها ومن أحلامها إلى الأبد.

و قبل أن تغفو.. . اشتاقت ذراعها إلى الرجل الذي تعلم الآن علم اليقين بأنها تحبه.. . حتى أنها تركت نفسها تحلم بأنها بين ذراعيه، تسمعه يقول إنه بحاجة لها، ويريدوها، وعليه أن يمتلكها.

لقد كان حلماً غبياً، وعلى الأرجح حلم لا أمل فيه. ولكن الثوب الأصفر بأكمامه الشبيهة بالفراشة، جعل الأمر بطريقة ما، حلماً رومانسياً، ربما.. . من المحتمل.. . أن يصبح حقيقة.

- يمرحان أهل.. ولكنها ليس من النوع المتقلب السطحي. إنه رجل جدي في الحياة، وفي عمله وقيمه. ولينا طفلة متهورة، وليس شخصاً قد يرحب في تقديمها إلى أصدقائه في مهنته.

وضربت على الكتاب الذي تمسكه، وتابعت:

- تستطعين أن تشعري بالإعجاب بهذا الرجل عندما تقررين كتابه هذا

الحب والإعجاب أمران مختلفان. وجويس ترفض أن ترك أي إنسان يعرف بأنها تحب مايك. وهي تريد أن تعبر فوق واقع أنها قد انفصلت عنه لأنها لم تكن معجبة به ككاتب. فقالت:

- الطبعي من الكتاب أنه معجب بنفسه كثيراً. ولقد كرهت ذلك الجزء منه عندما صور نفسه كفارس يبرق في سلاحه الكامل، في مواجهة أكثرية لا يمكن التغلب عليها.. ثم، بالطبع.. تأتي المحاكمة...

- آية محاكمة؟

- محاكمة الشاب المتهم بجريمة القتل، وتلك الإشارات المثيرة للشفقة عن أمه المسكينة. إنها تبدو كرواية تلفزيونية، حيث تعلمين فيها أن البطل سيتصدر في النهاية..

وكانت جويس قد بدأت تقنع بأنها محققة في انتقادها لمايك:

- أنا لم أقرأ الفصل كله، ولكنني أستطيع تخيل أن والدة الشاب رمت بذراعيها حول رقبة المحامي الذكي، شاكرة إنقاذه حياة ابنها البريء.

- ولكن هذا لم يحدث؟

- ما هو الذي لم يحدث؟

- إنه لم يبرئه.. لقد خسر السيد روبرتس القضية..

١١ - زيارة عند منتصف الليل

باكراً في الصباح التالي، وملكة الكاريبي تشق عباب الكاريبي الأزرق في طريقها إلى «تورتولا» في جزر «الفرجيني» البريطانية، شاهدت ايلين ويستر مستلقة على كرسي طوبل تحت الشمس. وكانت لوحدها، تتأمل في البحر، وعيناها بعيدتان عن الكتاب الذي في يدها، وابتهجت لرؤيا جويس ودعتها للجلوس على مقعد مجاور لها.

- دقيقة واحدة فقط. أعلم كم أنت مشغولة.

وسألتها ايلين عن أمها، وذكرت بعض شكاوىها المعتادة حول زوجها. ولكنها كانت قلقة في كلامها عن ابتها:

- لينا حساسة جداً من قلة النوم، حتى أنك عندما تقولين لها «صباح الخير» تصبح في وجهك.. أوه يا جويس أعلم أنها غارقة من رأسها إلى قدميها بحب ذلك الرجل... ولا يمكن أن يكون هو جاد في الاهتمام بها

- ولماذا تفترضين بأنه لا يمكن أن يكون جاداً؟ إنها.. بالتأكيد بيذوان... أعني يمرحان معاً.

- خسر، القضية؟

- لقد حصل على حكم بالسجن المؤبد، ولكن الزبون كان مذنبًا.. لقد غضب يوماً وتحول إلى العنف، وأخذ يشنم محامي بكل كلمة بدائية معروفة واعترف بأنه قتل ذلك الرجل المسكين، وكان أمر معدب للسيد روبرتس، كان يظن نفسه منقاداً، ولكنه علم كم يعرف القليل عن الناس، وكيف أن أحكامه تصبح ضبابية عندما يظن أنه كان بطلاً.. نهاية ذلك الفصل أبكتني يا جويس.. لقد بدا المسكين أحقًا أمام أنظار كل أصدقائه. لقد شوهد على التلفزيون، في قاعات المحكمة وردهاتها، وأم الزبون تصرخ في وجهه.. وفي كتابه كتب أنه تلقى درساً في الإذلال.

- الإذلال؟

- أجل الإذلال. لقد أمل أن يجعله تلك الغلطة، الفشل، حكماً أكثر تميزاً للشخصيات. ولكن، الأكثر من هذا، أنه أمل أن يجعله هذه التجربة شخصاً أفضل. ولا يمكن للبنا أن نفهم مثل هذا الرجل. ولا يمكن له أن يتم بها جدياً.

وطغى شعور من الغياب على ضمير جويس. لقد تصفحت بعض صفحات.. وحكمت... حكماً ظلماً غير دقيق. فلا عجب أن تنكر لها مايك

قالت معرفة:

- أنا... لم أقرأ الكتاب بعناية..

- لقد كنت أنتهي من قرائته. وأنتهي أن تقرأه لينا أيضاً. ولكنها مهتمة فقط بأن تعرض على أصدقائها الصورة على الغلاف. ولم يقل لها أحد إن هناك أشياء كثيرة حول السيد روبرتس أكثر من وجهه الوسيم.

وبقيت جويس مشغولة بمساعدة ستي夫 إلى أن حلّت الساعة. وشعرت بأنها غير جائعة، فاستلقت في سريرها، وبقيت صاحبة إلى أن قرأت الكتاب من أول الغلاف إلى آخره.

كانت الساعة قد قاربت منتصف الليل عندما أغلقت الكتاب.. هل يكون ايدي في مطعم عشاء منتصف الليل؟ إنه عادة يكون هناك. وهي بحاجة إلى نصيحته، فهو أيضاً قد أساء الحكم على مايك، وربما فعل هذا انطلاقاً من الغيرة الشخصية. وارتدى جويس بسرعة واستقلت المصعد إلى «الكهف الذهبي» حيث ستقدم الوجبة المتنقلة هذه الليلة. ووجدت ايدي يحمل طبقه متوجهًا إلى طاولة منعزلة. وحضرت لنفسها طبقاً من مختلف أنواع الأطعمة، وانضمت إليه، ودخلت رأساً في الموضوع:

- لقد قلت أشياء فظيعة لمايك، وكانت محطة، وأنا مدینة له بالاعتذار... ولكن ليس لدى الجرأة أن أسير إليه هكذا وأقول له إنني آسفة، فقد أموت لو أنه... ججهجي بصد بارد. ماذا أفعل؟ لقد كنت غير عادلة معه أبداً!

ونظرت عيناً الدكتور الزرقاوان في عينيها للحظات، ثم قال:

- أنت حقاً تخين هذا الرجل

الوقت أصبح متاخراً للإنكار. فهزت جويس رأسها ببوس معرفة، والدموع تنهمر من عينيها. وقال لها الدكتور:

- محل الهدايا مغلق في هذه الساعة، لذلك لن تستطعي شراء بطاقة لتأسفني له بواسطتها. ولكن بإمكانك أن تتحدثي مع السافي وتوصلي لمايك زجاجة شراب إلى جناحه، واكتفي على المندب، ثم انتظري خبرة منه.

- ماذا لو كان برفقة شخص آخر؟ ولو أنه قرأ الرسالة و... عاد إلى اليوم؟ متأشر بالإدلال..
- الرسائل المكتوبة على المناديل يُنظر إليها عادة باهتمام. إنها عشاءك وأذهبني من هنا. فأنما، أق卜ض أجراً مضاعفاً للتصحية بعد الثانية عشر.

ولم تمضِ عشر دقائق، حتى عادت جويس إلى مقصورتها، وفجأة أصبح زين الهاتف أهم شيء في الدنيا لديها. فلو أن مايك في جنابه لقرأ الرسالة الآن ولكن قد يكون في إحدى قاعات الجلوس. وقد يكون يرقص مع لينا. وقد يكون نائماً، وقد وجد زجاجة الشراب والرسالة أمر غير مرغوب فيه. ماذال لو أنه لم يتصل أبداً؟

ولكنه فعل... وأجفلها صوت الرنين الذي كانت تأمل
بان تسمعه، والتقطت السماحة، محاولة أن تجد رابطة الخاشع:
- آلو؟

وحاءها صوت مايك العميق الرنان:

لدي مشكلة . سيدة جميلة فاجئتني لتوها برسالة مؤثرة وزجاجة شراب فاخرة .

- وهل هذه مشكلة؟

- إنها مشكلة إذا لم يشاركني بها أحد. إذا كنت لا تمانعين بالشراب من أ��واب عاديّة ، فلأننا مستيقظ ومرتدين ثيابي . هل يمكن

ان تأتي... لتحدّثي معي
- فمثلاً هذه الساعة؟

- انتهاز الفرصة، كما يقولون. ممكن أن أقي لرؤيتك، ولكن المكان هنا أوسع.

بعد فترة قصيرة، كان ثوبها البيج، مزين بوشاحها الجديد، ومكياج جديد وشعرها منشط، وأصبحت جاهزة. ما عدا زيارتها البريئة لابدلي بروك، لم تمضِي من قبل أي وقت مع رجل في غرفته. وشعرت جويس بالتوتر، ولكنها تعرف أنها لو رفضت، فلن يتصل بها مايك ثانية.

وقابلهما مایک عند الباب، وقد ارتدى روحاً حريرياً فوق
بيجامته. وابتسم لها معجباً بثوبها الطويل، وقال:
ـ لو كنت أعلم أن هذه ستكون مناسبة رسمية، لكنت ارتديت
غير هذا.

وهنأها مأيك على ثوبها الجديد الجميل ، وهو يرافقها إلى داخل جناحه .

ولكنني ارتديت هذا الثوب مرات ومرات من قبل
أنا في الواقع لا ألاحظ الشباب

وأشار مايك إلى أحد المقاعد فجلست جويس عليه.
هديتها له كانت على الطاولة وأمامها كوبين عاديين لشرب الماء.
وحل مارك على جانبها وهو يقول:

ـ أنا عادة أكون مشغولاً بالنظر إلى الوجوه فلا ألاحظ الشاب،
وأنظر إلى العيون. وأهتم بالهدية أكثر من غلافها.

فتح مایک الزجاجة وصبّ الشراب في الكوبين . وقال :
 أتعلمين كم كنت سعيداً بتلقي رسالتك ؟ كنت أفكر بأنك ربما
 تكونين على حق ، فيما قلتـه ذلك اليوم عند الشاطئ ، ربما كنت
 أحاول إثبات شيء ما لتفويت

- أنت لم تحاول إقناعي، يأنك لا تشعر بالأمان.

في الغد.. قد أذهب في جولة مع المحامين من كاليفورنيا، لقد
مضيت وقتاً قليلاً معهم والرحلة تكاد تنتهي.. أجل.. أكيد..
أجل إذا نجح الأمر هكذا.. سأتصل.. متعي بنفسك.. ولا
تسي أن غداً يوم آخر مختلف.

ولم يذكر مايك اسم المتكلمة، ولكن لم يكن هناك شك في
 أنها لينا وبستر.

- الفتاة المجنونة، ت يريد أن أذهب إلى نادي الرقص.. أنا لم أعد
مراهاً. لقد شعرت برغبة لأقول للينا إنني بالكاد تحملت العشاء
هذه الليلة.

وابتسم مايك ثم عاد إلى مكانه قرب جويس

- كم أنه توقيت سيء للاتصال.

ومدد يديه ليستعيدها إلى ذراعيه، ولكنها ابتعدت عنه

- هل هناك شيء ما يا جويس؟

- أشعر بأنني أزعج أمسيتك.

- لقد امضيت أمسيتي مع كتاب جيد، هادئة ولكن مملة، إلى أن
أن الساقى يدق بابي. جويس لا يمكن لك أن تعرفي مدى سعادتي
أن أراك ثانية.

بالنسبة لجويس، بطريقة ما، هذه المكالمة أخذت كل ما
كان يغمرها من مشاعر منذ بعض دقائق. بدا لها وكأن لينا معهما في
الغرفة. كم مرة زارت هذه الغرفة يا ترى؟ لقد أمضى مايك معظم
ساعات صحوه مع لينا خلال الأسبوع الفائت. وربما في هذه
اللحظات تشعر بالغضب، ويصدمة الصد. ما كان على مايك أن
يقول لها إن لديه «رايزر». هل هذا جزء من لعبته، تشجيع
النساء، يجعلهن يغرن من بعضهن، واستغللن؟

- لقد امضيت وقتاً رائعاً معك يا جويس، ثم حصل بيننا سوء
التفاهم.. على كاي، أنا سعيد لأنك غيرت رأيك بي. لم يبق
 أمامنا وقت طويلاً - ففي الأسبوع القادم سأعود إلى عالم الواقع.
 وأريد أن أتذكر هذه الأوقات. أريد أن أذكر وقتي معك.
 ومذ ذراعيه هنا، فائزلت بينهما بسهولة، غير واثقة من أن ما
 يحدث هو حقيقة.

- إن ما تفعله صواب، ولا حاجة لنا أن نحاف من بعضنا..
 وبدا أنها لا تستطيع أن يفترسها من بعضها ما فيه الكفاية.
 وسبحت مشاعر جويس في بحر من الأحساس الدافئ، لم تكن
 تعرف من قبل أنها موجودة في داخلها. وقالت لنفسها: لن أشعر
 بالأسف فيما بعد، فانا أحبه، وانا أكثر امرأة محظوظة في العالم.
 وزن جرس الهاتف، مما أزعج مزاجها، وتركها مايك وهو
 يقول:

- في مثل هذه الساعة؟ لا بد أنها بعد الثانية صباحاً.
 وزن الهاتف من جديد قبل أن يصل إليه ويلتفت الساعة
 قائلاً:

- نعم؟.. أجل.. أعرف إنها فرقة موسيقية عظيمة. لقد
 سمعت عنها.. ولكنني لا أشعر برغبة في الرقص الليلة...
 لا.. نست عباً.. أنا مشغول.. لدى زائر.
 وتساءلت جويس عن ردة الفعل عند الطرف الآخر..
 فمن يتصل، وهي تقريباً تعرف من، تعرف أنه ليس مجتمعاً
 بزملانه القانونيين في مثل هذه الساعة من الفجر. وسمعته يقول:
 لا، أخشى أن لا استطيع.. لا مجال... لا أعلم ماذا يحدث

ربما كانت نقطة حول غرور مايك وتصرفاته تحجاه الناس..
وتحجاه نفسه. ولكنه لا يستطيع الإنكار بأنه شجع اهتمام صائدة
رجال في التاسعة عشر من عمرها. ووقفت على قدميها، فقال
مايك:

- لست ذاهبة؟

- الوقت متاخر.. وأنا لست مراهقة أيضاً.
وحاولت أن تكون طبيعية معه، حتى لا تغلق الباب من
جديد بينها. وغداً قد تشعر بشكل مختلف. وعهض مايك ورافقتها
حتى الباب:

- آسف يا جويس، ولكنني كنت أقصد حقاً أن نجلس هنا
وتححدث. ولكنك لا تسهلين الأمور علي.. أنت جيلة جداً
و... واقعية. ولو اتيت كنت متدفعاً قليلاً، فانت ملامة أيضاً.
واطرقت جويس برأسها، فهي لا تستطيع الإنكار بأنها
تربيده بنفس القدر. وقال لها، دون أن يظهر عليه أنها جرحت
مشاعره:

- ستححدث غداً. سمعت أن «تورتولا» مكان رائع.. وسنمضي
يومين هناك. ما رأيك أن نتأجر فارباً ونبحر به إلى بعض الجزر
الصغرى؟ كنت أقرأ عن جزر «الغوردا» والبرك الطبيعية التي
يسمونها «الحِمامات». ستتناول غدائنا في مكان قرأت عنه يُدعى
(نادي يخوت «البيتراند») هل يبدو لك أن هذا سيكون يوماً جيلاً؟
واعترفت لنفسها بأنه يبدو هكذا، ولكنها مع ذلك سالت:
- هل أنت واثق أن لا خطط أخرى عندك؟ أنا واثقة أن لينا قد
تكون معتمدة عليك..

وقطع مايك جيبه، ثم ابتسم

- هللاحظ دلائل الغيرة؟ لو أتيت فكترت لحظة أنك قد تبددين
مثل امرأة غيررة، فقد أصبت المذنب.

كيف يستطيع أن يمزح بخصوص امتلاكه القوة لجعل
النساء يغرن؟ وقالت:

- كنت أحاول أن أكون منصفة، على كل.. لقد أعطيتها فكرة
بانك...

- أعطيتها فكرة بأنني آسف عليها جداً.

- آسف عليها؟

- طبعاً.. والدتها الحديث الثراء جلف لا يتحمل.. تصربي فتاة
شابة متألقة تُخثر في جناح مع والديها طوال الوقت؟ أية فتاة شابة
في مثل عمرها ستكون بائسة.

- لملاحظ أنها تضي وقتاً كبيراً «محشوره» مع والديها.

- حسناً، كنت أساعدها على شغل وقتها. إنها تلعب الشطرنج
ببراعة وتستطيع أن تكون مسلبة. وأنا في إجازة.. وتعب من
الحديث عن قاعات المحاكم. وعندما قررت أنني لست الصنف
الذي تخرين أن تعرفيه، أنا.. لقد اتجهت إلى مكان آخر استطيع
أن أجده فيه رفيقاً.

- لا أظن أن ليتا تفكير بالأمر بهذه البساطة.

- لا يمكن لها أن تفكير بالأمر بطريقة أخرى! لقد أوضحت لها هذا
 تماماً، وأنت لا زلت تجعليني أبدو كالوغد يا جويس. لقد كنت
منصفاً معها. وقلت لها الأشياء نفسها التي...

- التي قلتها لي... وها أنا هنا معك.

وصرف مايك هذه الفكرة بالضحك. ثم غمرها بين

ذراعيه وقال:

- وهل تقارن نفسك بهذه الطفلة المجنونة المعقدة؟ جويس لو ان شخصاً آخر غيرك وقف في وجهي في مشاجرة مرتين، كما فعلت، فساكون غاضباً بالتأكيد. وهل تعلمين لماذا أنا لست غاضباً؟ أوه، لقد خاب أملِي... أنا لا أستطيع التفكير بك مثل واحدة من هؤلاء... اللواني يتكلم عنن الناس. وأريد أن أعرفك بشكل أفضل، أن أعرفك لوقت طويل.

وللحظة فكرت جويس بأن تقول له إنها قد غيرت فكرها، ولكن حسناً ما قال لها بأن من الأفضل أن تغادر الآن. فهي مرتبكة جداً لتفكير بقرارات مهمة، في لحظة تبعد هذا الرجل، وفي اللحظة التالية، لا تثق به، وتشك في إخلاصه. وكل ما تعلمه، أكان سيئاً أم لا، إنها تحبه. وأي تحليل لشاعرها لن يجعلها تنسى الحرارة التي تشعر بها وهي تتذكر عناقه، بعدما افترقا.

١٢ - معاً... وليس دائمًا

أول نظرة ألقتها جويس على «تورتلا» في الصباح التالي، كانت تخربة لن تساهماً أبداً... انطلاقاً من المياه التركوازية والرماد البيضاء المشعة، ترتفع الجزيرة إلى ألف قدم، وبركاتها المرتفع مغطى بالغابات الكثيفة. وشاطئها تحدده أشجار جوز الهند المتمايزة والشجيرات المزهرة. واليخوت القديمة العطراء تماماً للبناء، وتبدو كاللعبة بالمقارنة مع «ملكة الكاريبي». تفكيرها بأنها سوف تستكشف هذا الفردوس مع مايك جعل الأمر مضاعف الإثارة، لقد قال شيئاً حول لقاء مع زملائه في الصباح، ولم يكونا قد تواعدوا، ولكنها الآن تنتظره بأمل.

مزاجها الفرح لم يعمر طويلاً... فعندما توقف بها المصعد عند الطابق الذي يقيم فيه مايك وأل وبيستر، صعد إليه شخص واحد، لينا وبيستر. وتحية جويس لها قابلتها ببردة رأس باردة، محاولة جويس الثانية لأن تكون ودودة معها كان لها رد أكثر برودة، فقد ذكرت لها حفلة القبطان المقررة في الليلة التالية. وقالت:

- قال لي والدك إنك تملكتين ثوباً رائعًا جداً لهذه المناسبة - وربما ذكر لك أيضًا ثمنه.

وكان في صوتها سخرية مزدرية وهي تقول إن الثوب الجديد «هو محشم كأي شيء» تجدهنه خارج باريس... وإذا كنت سترتددين ذلك الثوب البيج الثانية، فهذا ستضعين ما يناسب معه من أكسسوار؟ والذى لديها ما يناسب فساتينها، ولكنها ستضع شيئاً جديداً،

وشكرتها جويس على نصيتها حول الأزياء، وعندما وصلنا إلى السطح انتظرت جويس أن تخرجلينا، وسألتها «هل متائنين إلى الإفطار؟»

- لا فانا سألتني بشخص ما على السطح.

ولم تكن لها جويس يوماً متعناً في «تورتولا» وخرجت من المصعد. ومن على السطح الأزرق التقطت عيناهما منظراً أكثر إبهاراً للجزيرة، وتوقفت لتطيل النظر إلى المنظر الساحر أمامها... وانضم إليها أيدي بروك، وشعر بالسرور لردة فعل جويس لنظر الجزيرة.

- عليك بالاقرابة منها جيداً لتمتعي بها أكثر. إنها كيافة زهور كبيرة ومتنوعة... لم أتعجب أبداً على الإثارة التي حدثت لي لدى رؤية أشجار «سان النار» وهي مزهرة بلون البرتقالي يتماوج فوق أوراقها الخضراء القاتمة... أعتقد أن لديك خططاً لهذا اليوم؟ خطط غير تهائية.

- وهل نجحت الخطة؟ وتصالحت مع مايك؟

وشكرته جويس على اقتراحه، وأخبرته عن زيارتها لجناح مايك، مؤكدة له أن زيارتها كانت قصيرة ولم ترغب في أن تقضي

ساهرين، ونحوت رؤية الجزيرة»

- أتفنى أن يكون قد استيقظ من نومه باكراً. مع أنني أعتقد أنك يجب أن تعرفي أنك لم تكون آخر زائرة خناده ليلة أمس.

- ولكنني واحدة، لقد كانت الساعة قد جاوزت الثانية.

- وكانت الساعة الثالثة والنصف عندما استدعيت إلى جناهم. وكانت ابليين مصابة بصداع حقيقي، ووصل زوجها من سهرته عندما كنت هناك وعندما تركتها، التقيت بابتها في الخارج.

- وهل كانت عائنة من الملهم؟

- لم تكن عائنة للجناح... كانت ترتدي ثوباً شفافاً وخليعاً، وكانت تقرع على باب صديقك المحامي.

- لقد سمعت مايك يتحدث معها في الهاتف، ولكنه لم يقل لي... .

- بالطبع لم يقل لك إنه يتوقع قدومها، ولا يمكن أن تقرع بابه دون أن يتطرقها. لقد أسرعت بالاختفاء من هناك بسرعة، ولست متأكداً إذا كانت قد لاحظتني.

وشعرت جويس بالضيق. لماذا أخبرها أيدي بهذه القصة. ليذهب بشعلة السعادة لتصالحها مع مايك؟ وتوجه استثناءها نحو أيدي، ثم أدركت أن مايك هو من يستحق الغضب. هل هو الشخص الذي ستقاوله لينا عند السطح هذا الصباح؟ وإذا كان كذلك، فهو سوف يتخل عن اجتماعه مع المحامين الآخرين على مائدة الإفطار. وربما سيزوران «تورتولا» معاً، إذًا، مايك لم يكن صادقاً معها. ولن تترك له فرصة أن يقولها ثانية، أو أن يجعلها تغار... . وقال لها أيدي:

- أتفنى أن لا تكون هذه المعلومات قد أزعجتك. لقد حاولت أن

- وماذا تريديني أن أفعل؟ أن أمنعها من الخروج خالل باقى الرحلة؟ أنا.. أناأشعر بالأسف على هذه الطفلة.. لم يكن من حقه أن يجرحها بهذه الطريقة.

- أظن أن له مطلق الحق. كان من الممكن أن توصله إلى موقف حرج. وماذا بشرتنا يا دان؟ ألم تتعذر الموت عندما دخل السيد روبرتس إلى جناحتنا بعد منتصف الليل وهو يجر لينا من ذراعها، ويلقي علينا محاصرة.. حول.. حول الانتباه أكثر «لا بتنا المدللة المزعجة»؟

- وكيف تظنين أن لينا شعرت؟

- لقد سببت هذا لنفسها.. تصورها وهي تقع بباب رجل في مثل تلك الساعة، تعرض عليه نفسها. لقد كان نائماً كما قال. ولم يكن مهمتها بها سوى للعب التنس.. يجب عليك أن تتحدث طويلاً مع لينا. وبعد تناول الإفطار مباشرة!

وارتشفت جويس بقية قهوتها بسرعة، واعتذررت لتسحب. لقد استطاعت الآن أن تفهم تصرفات لينا الباردة نحوها، وسررت أنها لم تفعل مشكلاً آخر مع مايك.. لماذا تكون دائمًا مستعدة لتصديق كل ما هو سيء عنـه؟ هل لأنها تعتقد أنه أفضل منها؟

وانجهت نحو مقصورتها لتغسل، كانت تشعر بالبؤس لأنها صدقت وشایة ایدی، مع أنه لم يكن قد قال لها هذا بداع النقامي، ولكنه أساء فهم الموقف. ولا تستطيع لومه، بل ستلوم نفسها لعدم ثقتها بمايك. الميقل لها إنه لا يهتم بلينا سوى كصديقة؟ والأسوأ من هذا أنها ستفضي هذا اليوم مع رجل تحترمه بدلاً من الرجل الذي تحبه. فهي الآن لا تستطيع سوى التأسف،

لا أكون أناياً الليلة الماضية يا جويس، تمنيت أن تعود الأمور إلى مخاريقها معك.

- لا بأس... بسراحة، كنت... متزوجة قليلاً لأنني لا أحب أن يكون بيني وبين الركاب أي سوء تفاهم.. لقد عقدنا نوعاً من الصلح.

- ولا زلت أصدقه.. جيد.

وقالت جويس، وهي تستمر بالظهور بأن ما يفعله أو لا يفعله مايك لا يهمها:

- إذا كنت ذاهباً إلى الشاطئ، يا دكتور، وليس لديك أية خطط أخرى، هل تماطل في إزعاجي لك اليوم؟

- رائع.. سوف تتمكنين من قطف أول ثمرة لك من المانغا وسيجع عند شاطئِ «لينا كالاداس»

وساد وجه ايدی تعبير ساحر ولطيف، وقفت جويس مرة أخرى لو أنها تستطيع أن تنظر إليه كأكثر من صديق.

كان هناك أوقات، خلال تناول الوجبات، لم يكن ايلين ودان ويستر يتادلان خلالها الكلام. ولكن هذا الصباح كان الأمر مختلفاً، وبدأ أنها يتجاهلان الموجودين على الطاولة معهما، وحوارهما كان مسموعاً وصاخباً. ولم يكتفى بأن الموجودين يسمعون ما يقولانه، حتى إنها لم يتحركا عندما قدم أحد ضيابط السفينة ليطلب من الدكتور الذهاب فوراً إلى مكتبه.

ويذهب ايدی لم تعد جويس منشغلة، ولم تستطع سوى أن تسمع ما كان آل ويستر يقولان، وقالت ايلين:

- أنت لم تقل لها كلمة واحدة يا دان! لقد تصرفت وكأنها تستحق أن تهينها لتصرفاتها الجيدة!

ثم أبحرا عبر قناء «السير فرانتيس دارك» إلى جزيرة «غوردا» الجميلة، حيث تحد الصخور الضخمة المياه الصافية كالكريستال لتحولها إلى برك طبيعية.

وسبحا في إحدى البرك - الزرقاء، الخضراء - يضحكان ويرشان بعضهما بالمياه كالأطفال، وهما سعيدان بصحبة بعضهما وعندما مد مايلك يده بخرج جويس من المياه، جذبها رأساً إلى ما بين ذراعيه. ففكّرت جويس كم كانت قرينة من خسارة هذا الرجل المثير، وتعلقت به وكأنها تغرق، وأثارها أكثر عندما همس لها:

- جويس.. أوه يا جويس.. لماذا طال بي الزمن هكذا كي أحذك يا حبيبي؟

تشوّقت لساعه يقول لها إنه يحبها. ولكنها كانت تعلم أن الوقت لم يحن بعد. ومع ذلك، فمع كل نظرة، كل كلمة، كل عنق، كل لمسة يد، الم يقل لها ما ت يريد أن تسمعه؟ هل هذا هو الحب حقاً؟ حب مشارك؟ يجب أن يكون! وبدا لها أن هذه الأرض الساحرة، وهذه المياه الكريستالية الحلقات المتسلقة كالشلالات من الزهور الرائعة، إنما خلقت لأجلهما فقط.

فيها بعد وهما يسيران عبر هذا الفردوس المثالي، وأصابعهما مشابكة، ساد بينهما فترات صمت طويلة، كان الاتصال الوحيد بينهما يأتي عبر ضغط يد مايلك على يدها. واستحوذت عليهما رهبة ما يحيط بهما من خالق الزهور، فصمتا، ولكن دائماً كان هناك اتصال يقول بجويس بأن هنا مكان لوجودهما دوماً.. معاً.

وانفجر بالضحك معاً عندما حاولت جويس التقطاط موزة عن شجرتها، وتسخت ثيابها باللون البرتقالي البني. فقال مايلك:- مما قرأت في مكان ما إن لفخات الموز صباح متعدّر إزالته. ولن

لو طلب منها مايلك أن تزور معه آخر ميناء تزوره السفينة قبل ميناء سان جوان ثانية.

وعندما دخلت إلى مقصوريتها وجدت رسالة على طاولة الزينة. وقبل أن تفتح الملف، رن جرس الهاتف، وكانت المصلحة عرضة أيدي، تقول لها إن الطبيب سيكون مشغولاً طوال الصباح وإنه آسف، ولكن حصل حادث لمساعدين في المطبخ، ويتمي أن تستطيع جويس الانضمام إلى إحدى المجموعات الذهابية إلى الشاطئ.

وبعد لحظات من إعادة الساعة إلى مكانها، كانت جويس تستلم رسالة مايلك...
عزيزي جويس:

أنا مرتبط باجتماع على مائدة الإفطار حتى العاشرة، أتمنى أن تسكتي من انتظاري، وأن تلاقيني في المكتبة. أنا أنتظر بشوق اليوم الرابع، وأنجح أن تكوني كذلك...

وكانت جويس واثقة أن صيحة الفرح التي صدرت عنها سمعت في المقصورات الأخرى على طول الممر. وقرأت الرسالة مرتين، ثم حضرت ثوب سباتها الملون، ومنشفة شاطئ كبيرة. وشالاً حفيفاً للسهرة. ووضعت كل شيء في الحقيبة القش التي اشتراها لها مايلك خلال يومها الرابع في «كوراكاو» وارتدى بدلة زرقاء، ووصلت إلى مكتب ستيف بعد دقائق، لتعلم بارتياح أن يومها سيكون حراً كي تعرف إلى «تورتولا».

عدة مرات خلال النهار، ففكّرت جويس، لو أن من عادتها كتابة مذكراتها، لأشارت إلى هذا اليوم بأنه «كامل». وبعد جولة، يداً بيد، في عاصمة «تورتولا» الرائعة «رود تاون»، ركبت مع مايلك قارباً من مرفاً «فيلاج كاي مارينا» وزاراً الجزيرة الصغيرة «كوربر»

استطع معه، آسف يا جويس.. فانت تبدين جميلة جداً في هذا الثوب.

- على الآن ان أعود إلى السفينة لأغير ملابسي

- لا.. لن تفعل هذا. وإذا لم يغطي الشال الذي معك هذه البقع، سأجد لك شيئاً ترتدينه من أحد محلات. وستكونين أجمل سيدة خرجت معها إلى العشاء، منها كنت ترتدين.

وعلى الرغم من حرصهما على تجنب الأماكن المكتظة بالسواح، فقد كان من المستحيل أن لا يلتقيا بر Kapoor آخرین من «ملكة الكاريبي». وكانت مجموعة ضخمة منهم تحفل المطعم الذي اختاره مايك لتناول العشاء. وكان هو أول من لاحظ أن عائلة ويستر مع المجموعة. وكان دان يلتقط الصور للموجودين، وأيدين تشرب عصير الفاكهة الذي يشتهر به ذلك المطعم. ولينا، متوجهة وغاضبة، تجلس إلى جانب أمها، مشغولة بعشائهما دون أن تكلم مع أحد. ولم تنظر باتجاه مايك، حتى بدت أنها تتجنب النظر إليه.

وشعرت جويس بالأسف الحقيقي على الفتاة. والأكثر، أن احترامها لمايك تزايد عندما فكرت بأنه لم يقل لها كلمة، وربما لغيرها أيضاً، عن الحادثة مع زائرته غير المدعومة في ساعات الصباح الأولى. وإذا كانت الإشاعات قد بدأت تحيط السفينة حول تصرفات لينا، فلم يكن مايك هو مصدرها.

وعندما عادا إلى «ملكة الكاريبي»، كانت مرهقة من السعادة. فقد شاركا في يوم طويل مثالي، ولم يكونا في مزاج لأن يسهران في احتفال أو رقص. ولكنها كانت كارهين لأن يفترقا، ووقف مايك لفترة طويلة قرب الحاجز وذراعه حول خصر جويس.

كانت ليلة دافئة، وأهواه معطر برائحة أزهار «تورتولا» يحملها النسم الذي يهب من فوق تلك الجزر الجميلة باتجاه البحر. ولم تكن النجوم قد شعت بأكثر من هذا البريق من قبل، وإنعكسها قلب الكاريبي إلى سجادة مخملية مرصعة بالمالاس. ومرة أخرى ران عليها الصمت لسحر هذا الجمال. هل كان مايك يفكّر بما تفكّر به جويس، بأنها مساء الغد سيكونان في سان جوان، وأن السفينة من هناك سوف تعود مباشرة إلى ميامي؟ وستنتهي هذه الرحلة، وسيعود مايك إلى بلده... وهل ستراه جويس ثانية؟ أم أن هذه مغامرة أخرى ستنتهي، كما تنتهي كل المغامرات الرومانسية الصيفية، عندما تنتهي العطلة؟

ولكن ليس هناك مجال للمقارنة بين ما يُدعى «الحب الأول» وبين ما تشعر به جويس الآن مايك... ومع ذلك فقد تملّكتها شعور بقرب وقوع الخسارة... فعل الرغم من اهتمام مايك بها، وعلى الرغم من المشاعر التي تتدفق منه عندما يمسك بها بين ذراعيه، كتدفق البركان الذائب، فقد كان عليها أن تذكرة أنه لم يقم بتفادي ذلك التحذير الأولى بأنه ليس مهمتها بعلاقة جديدة مع آية امرأة، ولم يتفوه أبداً بتلك الكلمات التي كانت تحرق شوقاً لسماعها. ربما يكون التعب الجنسي هو الذي سبب لها هذا الشعور بالانقباض وشعرت بأنها قريبة من الدموع عندما أوصلها مايك إلى باب مقصورتها وودعها.

التعب؟... أم علمها أنها تحب مايك بكل ذرة من كيانها، وأن هذه اللحظات التي تشاركاها، قد تصبح عما قريب مجرد ذكري...! وتساءلت جويس عما إذا كانت الأفكار التي تراودها هي نفس الأفكار التي يفكّر بها مايك. وعائقها طويلاً. طويلاً ليس كما يتعالق الآباء عند محطة قطار أو المطار. بل هي نسخة رقيقة تبادلاها وقد أدركها أنها لن يعرفا بعد الآن يوماً أو ليلة كهذه، وأن هذه لحظة الفراق...

كان ستيف يعلم باحتفال عيّز يتبادل فيه السافرون، كالعادة، العنوانين، وهذه عادة تجري عند كل آخر ليلة في أية رحلة. ولكن معظم المحامين سيطرون من بورتوريكو إلى بلادهم عوضاً عن الإبحار إلى ميامي.

- وهذا ما يضعنا تحت ضغط شديد

وهذا يعني أن جويس لن تضع قدمها اليوم على اليابسة، ولن ترافق مايك لقضاء آخر يوم خماً معاً. وحاب أملها.. ولكن، إنها ليست على السفينة لتتمتع بإجازة، إنها موظفة هنا، وأمامها الكثير لتعلمها..

وبقيت جويس مشغولة حتى الظهر، وهي تسأله من وقت إلى آخر عن مكان وجود مايك، وما إذا كان يحاول الاتصال بها، وماذا يفعل، ومن اختار لرفاقته. المهام التي جعلها ستيف تبدو صعبة التنفيذ، تمت كلها عند وقت الغداء. وذهبت جويس عدة مرات إلى مقصورتها لترى ما إذا كان هناك رسالة لها. وفي كل مرة كانت تعود إلى مكتبيها خائبة.

في وقت مبكر من بعد الظهر كانت حفلة ستيف «أصدقاء إلى الأبد» قد أصبحت جاهزة تماماً وتحولت قاعة الطعام الزرقاء، بسحر ساحر إلى حديقة أزهار مثالية.. وعادت جويس إلى مقصورتها. وهي تتضرر أن تخفي بروقت طويلاً متکاسل تحضر نفسها خالمة للأمسية المثيرة المتطرفة.

ووجدت رسالة على طاولة الزينة! وفتحت الظرف الصغير سرعة وانهارت معنوياتها. فالرسالة مكتوبة بخط غير مألوف لديها، وتقول:

جويس

١٣ - كابوس

كان من الأفضل بجويس أنها لم تشاهد مايك في غرفة الطعام عند الإفطار في الصباح الثاني، فلو أنه رآها ودعها لزيارة ما فاتها زيارته من معالم سانت جوان في الزيارة الأولى، لكن عليها أن تتوسل لستيف الذي وجدته في حالة اهتياج عندما دخلت إلى مكتبه.

كانت كلمات ستيف موجهة لجويس، ولكن بما وهو يذرع مكتبه الصغير، وكانت يكلم نفسه، إذ يبدو أن السقاة المكلفين بتزيين القاعة العامة لحفلة القبطان «قد خذلوه». فواحد منهم داس على فخذ بحري على أحد الشواطئ، وهو الآن يتحقق مضادات الالتهاب على يد الدكتور بروك. والآخر أصاب نفسه في حادث غير خطير واعتبر ستيف هذا وكأنه تحد شخصي له. وأشار إلى جويس قائلاً:

- هذا يتركك يا فتاني الصغيرة لوحدهك معى لنقوم بالزينة. فتحديثي مع الكهربائي حول الإضاءة الخاصة التي أطلبتها. راقي بتطبيق أفكارك.

«الدي شيء صغير لك.. هل يامكانك القدوم إلى جناحنا للحظات؟ لم أتمكن من الاتصال بك هاتفياً...»
وكان على جويس أن تتحذر لتتعرف على التوقيع، لقد كان توقيع إيلين ويبستر.

وكانت فعلاً تعني، «شيء صغير» ذلك الذي كان بانتظار جويس في جناح ويبستر الفخم. ولكنه أيضاً كان هدية مذلة، وخاصة أن لينا هي التي اقترحتها، وقالت إيلين وهي تقدم جويس علبة ملفوفة:

- لقد أخبرت عائلتي كم كنت لطيفة معى. وكانت أنا ولينا في محل للهدايا هذا الصباح، وفكرت لينا أن هذه طريقة لإظهار شكرى لك.

وفتحها جويس لتجد فيها سترة براقة موسأة بالذهب من طراز «البوليرو» القصيرة. وقالت إيلين وهي تبتسم:
- أنتي أن تكون أعيجتك.. لقد فكرت لينا بأنها ستكون رائعة هذه الليلة مع...
- مع ثوب البيج القديم.

ولم تقصد جويس أن يدو تعليقها يحمل كل هذه المعانى، وسارعت إيلين تقول «أوه.. إنه ثوب جميل» ولم تكن تدرى أن ابنته قد اختارت هذه الطريقة للسخرية من ملابس جويس، ولم يسع جويس إلا أن تقدم لهم الشكر على هذه السترة اللامعة، مع أنها لم تكن تنوى أن ترتديها الليلة. وكانت تعيد الأصدوق عندما دخلت لينا الغرفة وهي تشتكى من الأغبياء في ذلك المكان المجنون الذي يدعونه صالون التجميل، الذين لم يفهموا ما تريده لشعرها

واضطرت جويس لشكر لينا أيضاً، للبوليرو المذهب.
فابتسمت لينا وكانت ابتسامتها، كطعنة السكين الماضية.
ـ مسرورة لأنها أعيجتك.. نريد جميعنا أن نبدو رائعين الليلة،
وقالت إيلين:
ـ أظن أن جويس تبدو رائعة دائمًا
وللتعبير عن إعجابها بذوق جويس، أشارت إلى حقيقة
القش التي كانت تحملها وقالت:
ـ كنت أتمنى لو أتيت اشتريت مثل هذه كهدايا.. أين اشتريتها يا
عزيزتي؟
ـ مايك روبرتس اشتراها لي يوم كنا في «كوراكاو» والبائع كان
مثيراً للضحك.. لقد ظن أنا نقضى شهر العسل، وكان هذا
محاجاً!
ونحمد التعبير على وجه لينا.
ـ حقاً..

وعبرت الموضوع فجأة من ذوق جويس إلى ذوقها:
ـ يجب أن تشاهدى ما اخترت لوالدك من هدايا، أريها ماذا
سترتدين هذه الليلة يا أمى..
واحتاجت إيلين، ولكن ابنتها أصرت، ففتحت الخزانة
وأخرجت ثوباً رمادياً، بسيط التفصيل، ولكن القماش التمرين
موشح بخيوط ذهبية..
وقالت عندما أعيجت جويس بالثوب:
ـ القماش من الصين.. لقد اعتدت في البدء إنه بسيط، ولكن
لينا اهتمتني بأنني أرتدي ثياب العارضات معظم الوقت.. ولكن

أتظلين أني ساكون مبالغة لو أني ارتديت البروش المفضل لدى
معه؟

وفتحت أحد الجوارير وأخرجت علبة المجوهرات، وحلت
البروش على شكل زهرة من الزمرد والذهب فوق كتفها، ثم في
فتحة عنق فستانها.

- ما رأيك؟ أم أن عليّ أن لا أضع شيئاً أبداً؟

- إنه جيل جداً! أعتقد أن عليك أن تضعيه عند القبة.

وكانت على وشك أن تغادر الحجاج عندما دخل دان من
غرفة النوم إلى غرفة الجلوس، يتثاءب وعيناه متختنان من النوم.
وكان من الضروري أن تعبد الشكر للمرة الثالثة.

- لقد كنت حقاً طيفية مع زوجتي يا عزيزتي. وقلت لها أن تشتري
لك شيئاً جيلاً، وأن لا تهتم بالشن.

وبد أنه لم يشعر بالإحراج الذي سببه لزوجته، وابنته.
وجويس. وتحادثوا الدفائق حول الحفلة، وكيف أن الجميع يتمسون
أن لا تنتهي هذه الرحلة. وذكرتهم جويس أن ليس هناك سوى
توقف بسيط قبل أن تعود السفينة إلى عرض البحر. وقالت ليها:
- أجل.. ولكن الركاب لن يعودوا كما هم.. وربما لن تشاهدني
أي منهم ثانية..

وحذقت ليها بعيق جويس... لماذا ذكرت جويس ذلك
اليوم مع مايك في «كوراكاو»؟ لا بد أن ليها تشعر بالغضب في
داخلها، دليلة بما يكفي دون أن تذكرها جويس بأنها قد حللت
مكانتها في اهتمامات مايك.

وعادت معنوياتها لارتفاع عندما عادت إلى مقصورتها
وأغلقت الباب وراءها. كانت ترغب في أن تفعل شيئاً مختلفاً

شعرها. وعلى الرغم من عدم ساعتها أية كلمة من مايك، إلا
 أنها كانت تشوق لقدوم الليلة الموعودة. ومع أن مايك يمكن أن لا
 يكون برفقتها إلا أنه سيكون هناك. وربما كان ما يزال على اليابسة
 وسيتصل بها عندما سيعود إلى السفينة... ربما...

وأخذت أفكار جويس تطفو بسعادة وهي تخرج ثوبها
الثمين وتعلقه داخل الخمام. وأخذت وقتها الكافي في الخمام،
ولكنها تعذبت في ترتيب شعرها، ثم في وضع المكياج، وأخيراً
لست الثوب الأصفر.

وأمام المرأة الكبيرة، رفعت جويس يديها إلى الأعلى، لترى
تأثير الأكمام على شكل الفراشة... لم تتمكن من فعل شيئاً أحمل
منه، ولم تكن أبداً سعيدة في حياتها كما يظهر على صورتها في
المراة، لن تستطيع أبداً إيقاف أيدي حقه من الشكر. وكم هي ممتنة
له لفهمه. بأنها لن يكونوا أبداً أكثر من أصدقاء، وكم أصدقاء
مقربين سيكونان!

وครع باب غرفتها... وفتحت الباب وشهقت... كان فعلًا
خادم الغرف... ولكن برفقة رجلين آخرين. أحدهما ضابط الأمن
والآخر كان القبطان راي لوغان!
وكان هذا بداية لكتابوس. ولذا القبطان متوجهًا وغير

متوجه:

- أرجوك أن تفهمي آنسة سوير، أن وجودنا لا يدل بأية طريقة
أنك تحت أي اشتباه. ولكن لدينا مسؤولية تجاه الركاب. ونريد
تبرئة أعضاء طاقمنا قبل أن نتابع تحقيقاتنا
- تحقيقات عن ماذ؟

كتابوس! وشرح لها ضابط الأمن أن قصعة ثمينة من الخل

متأكد أن أمامنا وضع مماثل. وأنا أسف لهذا الإزعاج.
ونظر إلى جويس وابتسم لها ابتسامة أبوية.

- لو كنت أعلمكم أنتم بارعة المجال، لكنت أصررت على أن
نجلس إلى طاولتي.

وشكرته جويس... واتسعت عيناهما بالذهول عندما أخذ
الخادم يفتش بحقيقة الفش، ويدت عليه الصدمة، وأخرج يد
مسكا بزهرة لامعة باللون الأخضر والذهب.

وساد صمت مطبق في الغرفة، ما عدا صوت حشرجة
تنفس جويس.

- كيف وصلت هذه إلى هنا؟ لم أضعها هناك؟ أقسم أن البروش
كان على الطاولة عندما غادرت الجناح.

وكانوا محاججين أكثر من جويس، وأعطى البروش للقططان
دون كلمة.

- أنا لست سارقة! لو أني سرقت شيئاً خلاته في مكان آخر،
عليك أن تعرف أني... لم أفعل...!

ثلاثة أزواج من العيون كانت تحرق وجهها... كانت تخرج
بقوة... ساخطة، مصدومة، غاضبة... ولم يصدقواها... علمت
من التعبيرات على وجوههم أنهم لم يصدقواها

- أقسم أن أحداً وضعه في حقيبي... وأستطيع أن أقول من
وماذا!

ورفع القبطان يده ليسكنتها

- إذا أقام آل ويستر الدعوة، فستطلب منك بياناً كاملاً آنسة
سوير.

مفقودة من أجححة الزبائن... وبالطبع مؤمن عليها، بما يقارب
ثمانية عشر ألف دولار. وأن شركة التأمين تتوقع أن يتم تفتيش كل
السفينة وخاصة مقر الشخص الوحيد من خارج العائلة الذي كان
مع آل ويستر عندما فقد البروش. وصعقت جويس:

- السيدة ويستر لم تجد بروش الزمرد؟ كان على الطاولة عندما
غادرت جناхهم.

وقال ضابط الأمن:

- عن أذنك ستفتش الغرفة.

وبدأ هو والخادم عملية التفتيش... ووقفت جويس ترتعش
وهما يقلبان أغطية الصوفا ويفتشان بين الأغراض القليلة الباقية في
حقيبة ملابسها. وكانا يفتشان حقيبة ماكياجها عندما قال
القططان:

- هذا أمر سيء للغاية آنسة سوير، ولكن أرجو أن تفهمي.

- بالطبع أنه بروش جميل.

- لقد قلت بأنك شاهديه؟

- أوه أجل... السيدة ويستر ارتدته عند تناول العشاء عدة
مرات. وكانت تسألني اليوم إذا كانت مستضعة على كتفها أو...
وتوقفت عن الكلام. غير مصدقة بأن الرجلين سوف
يفتشان خزانتها وبضاعها في الجيوب، وعلى طول
الملابس... فقالت:

- أيلين تعرف أني لا أخذ أي شيء ليس لي.

- السيدة ويستر لم تفهمك... أترى، الركاب عادة يبلغوننا عن
أشياء مفقودة، ثم يتذكرون أنهم نجأوها في أماكن غريبة، وأنا

- ولكنني أريد أن أقوم به الآن! ... أنتم ... أنتم تحملونني أبدو سارقة دون أن تتركوا لي الفرصة بأن أواجه من اتهموني! لينا ويسير تكرهني، إنها فتاة فاسدة غبيرة، مزعجة ...

- نحن لا نقوم بالاتهامات على أساس ما ييدو على مسافرينا. وأشار القبطان للرجلين، وببدأ عليهما الارتياح لترك الغرفة في الوقت الحاضر. ولأننا نرغب في إيقاء هذه الأمور سرا، آنسة سوير، سأطلب منك عدم الاختلاط بالمسافرين ... احتجاجاتك قد يكون لها ما يبررها، ولكن أتوقع منك أن لا تتكلمي عما حصل.

- وهل أنا محجوزة في غرفتي؟ هل أنا مسجونة؟ أيها القبطان، إذا كنت مذنبة، أطلب أن توقفني فوراً! إذا كنت لا تستطيع إثباتي رسميأ، فلا حق لك أن ...

- إنه واجبي يا آنسة سوير، وهذه هي الإجراءات، وأتفهم أن تتعاوين. كونك بريئة أو مذنبة هذا شيء لا أستطيع تقريره، ولا أستطيع تركك تستمررين في نشاطك وكأن شيئاً لم يكن.

وقال لها إن عليها عدم مغادرة هذه الطبقية من السفينة، وإن وجبات الطعام ستصل إليها. وإنه آسف لأنها لا تستطيع حضور حفلة الوداع الليلية. وشعرت جويس بالأسف على القبطان أكثر من أسفها على نفسها. ولكنها لم تستطع إلا أن تستمع إليه يقول لها أن لا تتصل بالوالد ويسير أبداً، فكيف حين بأن تحرك جويس التالي سيكون الاتصال بلينا ومطالبتها بقول الحقيقة؟

- أرجوك أن تفهمي أن ما أطلب منه هو لحمائك إضافة إلى حياة الركاب، ولا أريد أن تبحث هذه الحادثة المؤسفة، ولا تزيد أية مواجهة، ولذلك وعد مني أن يتحقق ضباط الأمن من كل كلمة

قلتها في، وبكل سرية. ولكنني لا أستطيع تبرئتك إلا إذا قررت الركاب هذا. وأنا آسف آنسة سوير. ففي هذه الليلة التي تستقرها جميعاً، من المحزن أن أطلب من موظفة جديدة أن ... تبقى معزولة. ولكنني حقاً ليس لدى بدائل.

كابوس ... كابوس ... كابوس!

وذهب القبطان ... وأخذت تذرع غرفتها ت يريد أن تصرخ ... ماذا تعتقد لينا ويسير أنها مستحقة بعملها هذا؟ كم من السفالة قد تبلغ أخلاقي البعض؟ ولماذا؟ لأن ما يملك نبذهها بقوة؟ لأن الغيرة أعمت بصيرتها؟ الغيرة من مَاذا؟

أوه ... قد يستطيع القبطان أن يتحدث عن التحفظ وإبقاء الأمر سرا إلى أن ينتهي التحقيق. ولكن، هل يعتقد للحظة أن لينا لن تفعل ما يسعها للاستفادة من هذه الفرصة المخطط لها بدقة؟ ليس هناك من شيك، في ذهن جويس، أن لينا هي التي دسست البروش في حقيقتها في لحظة غفلة. ولكن، أليست المسألة الآن مسألة كلمة جويس تجاه كلمة عائلة ويسير بكاملها؟ أصرخ! أرادت أن تصب حام غضبها على العدالة، وخفيتها في صرحة غاضبة ومدوية!

ولكن الغضب تحول إلى بؤس ... ونظرت جويس إلى المرأة الشوب الذي يشبه الفراشة، ليلة الاحتفال، نظرات مابك المعجبة، وربما ... أحل ... ربما هذه الوظيفة الحلم، كل هذا اختفى فجأة! ورمي جويس نفسها على السرير، وقبضاتها تضرب على الوسادة. وبعد وقت طويل طويلاً، هطلت الدموع، دموع كان يجب أن تريح أنها، ولكنها كانت دموع فقط، إذ لم تجد الراحة واستمر الكابوس ... لا يمكن تصديقه ... ولكنه حقيقي.

كم كانت الساعة عندما سمعت دقاً؟ هل غطت بالنوم حقاً؟ هل بكت إلى أن لم يعد هناك شيء أمامها سوى النوم؟ وعادت ذكري ما حدث تطفى على تفكيرها وهي تقدم لفتح الباب، تشاهد إيدي بروك، مرتدباً ثوياً رسمياً أيضاً. ووقف حاج الباب للحظات، وعيشه الزرقاء مليئاً بالألم. ثم تحرك إلى الداخل، وحضن جويس في عنق قوي.

وعادت إلى البكاء، ودعنته إلى الدخول:

- هل أنت واثق أنك ترغب في أن تنضم إلي؟
- وتبعها إيدي إلى داخل المقصورة، وأغلق الباب وراءه.
- جويس... جويس لا تتكلمي هكذا.
- أتعلم ما حدث؟

- أعلم، ولم أكن لاستطيع أن أصدق لوم أكن أعرف هذه العائلة المنتحلة. حبيبي، سيكون الأمر على ما يرام. أعلم هذا من المفترض أن يبقى الأمر سراً.

- الثوب الأصفر أصبح الآن متجمداً. ما كياجها مشوه من البكاء. كم هو منظر سيء، تظهر به أمام إيدي أ-
- من المفترض أن أبقى هنا حتى لا تنتشر هذه القصة المزعجة في السفينة. ولكنني واثقة أن الجميع يعلم ما حدث الآن. من أخبرك يا إيدي؟
- الإشاعات على السفينة.

جلس على حافة السرير

- لقد أصابني هذا بالغيط! وقلت للقطط ما أفكر به بالضبط: لم أكن أعلم أنها مشغولة جداً لأزاحت ذلك الشعور من داخلي واتهمنها بدوري ..

- أنت لا تصدق...
- بالطبع لا أصدق ما سمعت.. ولا أعرف كيف انتشرت القصة، لدى شكوك.. ولكنني في الواقع لا أعرف.
- أستطيع أن أخمن.. كيف كانت حفلة العشاء؟ ألم تكون الزينة جميلة؟
ولم يكن إيدي مهمتها بالزينة، فقال:
- لقد عانيت الكثير خلافاً. وعندما علمت أنك لن تكون هناك، ولماذا، فعلت ما ياسطاعتي لاحفظ على وعدى لستيف.. فأنـت تعلمـين أنـي دائمـاً الرـجل المستـعد لتقديـم المسـاعدة.
- ربما من الأفضل أن تعود إلى الحفلة.

وكان بإمكان جويس أن تقـسم بأنـها لاحظـت الدمـوع في عينـيه:

- كان على أن أجـيـء إـلـيـكـ وـأـخـدـثـ مـعـكـ، أـريـدـكـ أـنـ تـعـرـفـ إـنـ هـنـاكـ شـخـصـ وـاحـدـ، صـدـيقـ وـاحـدـ، لـاـ يـمـكـنـ لـهـ أـنـ يـصـدـقـ...
- أـعـلـمـ هـذـاـ.

وشكرته جويس لفـتها بها، ثم آلـها وـاقـعـ أنـ إـيديـ هوـ الشخصـ الوـحـيدـ الـذـيـ أـتـىـ إـلـيـهاـ لـيـعـبـرـ عـنـ ثـقـتهاـ بـهـاـ، وـتـسـأـلـتـ كـمـ عددـ الآـخـرـينـ الـذـيـنـ سـمـعواـ بـأـنـهاـ سـرـقـتـ البرـوشـ الشـمـيمـ منـ إـيلـينـ وبـيـسـترـ، فـسـأـلـتـهـ:

- هلـ تـحـدـثـ مـعـ سـتـيفـ؟
- كـانـ مـشـغـلـاـ جـداـ

إـذـاـ لـقـدـ عـرـفـ سـتـيفـ بـماـ حدـثـ، وـلـكـنـهـ مـهـمـ بـوظـيفـتهـ، وـلـمـ يـرـدـ أـنـ يـتـصـرـ لـشـخـصـ قـدـ يـصـرـفـ مـنـ الـعـلـمـ وـيـتـهمـ بـالـسـرـقةـ، لـقـدـ

بإمكانهم ملاحقني قضائياً! ومن الممكن أن أذهب إلى السجن
كسارقة عادلة... .

ومد أيدي يده بضغط على يدها

- جويس، لا تفعل هذا أرجوك. ومهما حدث أعلمك أنني
أصدقك... أصدقك... أحبك.

وذكرته أن وجوده ضروري في حفلة القبطان، وأكدت له
 بأنها ستكون بخير، وأنها في الواقع تعب، وترغب بأن تكون
لوحدها... لتنام.

وكالعادة، كان أيدي على الأرجح يعرف ما تعنيه. ولكنه
تركها مع كرامتها، واعداً إياها أن يتصل بها في الصباح.

وانتقلت حتى ابتعد، وانفجرت بتحبيب مريض، حتى
أنهكت نفسها وكان صوتها خشناً ومتجرحاً من الكاء عندما رددت
على رنين الهاتف بعد ساعة، وكان مايك: «جويس...» وبدأت
البكاء من جديد، وردت عليه:

- لا أستطيع التحدث إليك الآن.

- جويس... هناك شيء يجب أن أحدث معك حوله، الآن.

- هل هو شيء تحدثت به مع ليانا ويستر؟

وأحسست بالإذلال والإحراج. هل يريد أن يعطيها محاصرة
حول الأمانة، أم أنه سيعرض عليها خدماته كمحامي؟ ولم ترغب
في أن يراها بهذه الحالة، ولم ترغب في أن تزيد إذلاها بأن
يساعدها الرجل الذي تحبه. وصرخت جويس:

- لا أريد التحدث إليك... لا أريد روينتك!

- ولكنني متّعنة على التحقيقات... .

اختار أن يشغل نفسه بحيث لا يستطيع أن يقدم الدعم لها. وقال
أيدي:

- إنه متزلف ضعيف وضعيف. ولا تتوّقعي الدعم منه.
- والباقي؟

- السيدات من كاليفورنيا قلن إنهن لا يستطيعن التصديق.
- لا يستطيعن أم لا يرددن التصديق؟

- جويس... ليس كل الناس أذكياء كما أنا. فهم لا يعرفونك كما
أعرفك.

- وماذا عن... .

- روبرتس؟ مايك روبرتس؟
وبدا الاشمئاز على وجهه، ومضى عليه بعض الوقت قبل
أن يستطيع القول:

- لقد رأيته في الاحتفال... معها.
- مع ليانا؟

- أجل... يبدو أنني من أتيك دوماً بالأخبار المؤلمة يا جويس.
ولكن من الأفضل أن تعرفي. كانوا معاً، ولا يتحدثان مع أي شخص آخر، مستغرقان في الحديث حتى أنها لم يلاحظي عندما
مررت قربهما.

- إذاً لو أن الجميع يعرف بأنني محجوزة في مقصوري، فلا بد أن
مايك يعرف ولم يتصل ليدي دعمه. ولم يفعل ما فعلته أنت
وخرجت الدموع من عينيها، وتركتها تهبط إلى وجنتها.

- أنت الصديق الوحيد لي في هذه السفينة يا أيدي. ماذا
سيحدث؟ لو أنهن صدقوا ليانا، ولديهم الدليل، أليس كذلك؟

وأفلت السعادة في وجهه، وعادت إلى النحب ثانية،
وعندما زن جرس أهاتف ثانية، سحب الفيش من الحائط...
فيما بعد، خلت أنها سمعت دقاً على الباب، ولكن ربما كانت
تلهم، جزء من الكابوس الذي سيطر على عقلها، وعندما جفت
الدموع من عينيها، ولكن لم يتوقف شهيقها، غرقت باللهم.

١٤ - انتهى وقت الدموع!

واستفاقت جويس على صوت قرع على الباب.. هل
مايزال شخص ما يقرع الباب؟ لا يمكن.. فور الصباح يتسلل
من النافذة الضيقة، ونظرت إلى الساعة، وعلمت أنها تقارب
النinth، والسفينة تتحرك، ولا بد أنها تقترب من ميامي.

وأصبح الصوت الذي أيقظها ملحاً أكثر، وعاد إليها
شعورها بالكابوس، وصاحت بصوت أحش:
- من هناك..
- جويس؟

وعرفت صوت مابيك، وغمرها الشعور بالبؤس.
- جويس.. أرجوك اسمحي لي بالدخول
- لا.. لا أريد أن أراك.. لا أستطيع.
- يجب عليك أن ترني.. أريدك أن تحضرني إلى مكتب القبطان
على الفور، واريد أن أحدث معك.

هل هي مطلوبة للتحقيق؟ هل سيعتقلونها؟

- لست بحاجة لمحامي. الليلة الماضية كنت أحتاج لصديق...
وأنا لا أحتاج خدماتك. حتى أنني لا أستطيع تحمل إن أكلفك
بالقضية.

وعاد إلى الدق على الباب

- أرجوك أن تتوقف عن التحدث بعباء واتركيبي أدخل... نحن
مطلوبان إلى فوق... الآن

- إذا كان القبطان يريد رؤيني... فسيطلبني. فهو يعرف أين أنا
فأنا تحت الإقامة الجبرية.

- ولكنك على الأرجح سحبت شريط أهاتف. ولقد حاولت
الاتصال بك ليلاً. والقططان ربما حاول أن يتصل أيضاً، جويس،
أرجوك دعني أدخل.

كانت قد نسيت أنها سحبت شريط أهاتف. ومالت إلى
الباب، وساقها ترتجفان، إنها قريبة جداً من مايك، وتريد أن
تكون إلى قربه أكثر. أن تكون بين ذراعي هذا الرجل الذي تحبه.
ولكنه هنا ليمثلها في قضية إجرامية... وهذا اختصاصه. لو أنه
يؤمن بها، يصدقها، يجدها لما قضى أمسية مع لينا ويستر
جويس... يجب عليك أن تدعيني أدخل! أريد إخبارك بما
حدث.

تصرفات مايك الملاحقة، صوته القوي، أصبح فجأة
غاضباً. ومهمها كان يريد، بدا مصمماً أن يحصل عليه.

- انظري... كل شيء سيكون على ما يرام. سأصعد إلى فوق
معك، وسيكون كل شيء على ما يرام.

ولم تتحرك حويص عن الباب. وترك الدموع المريرة
تنساب على وجهها، لن يكون الأمر على ما يرام. ومهمها حدث،

حتى لو تحكت من تبرئة نفسها فلن تنسى الألم الذي متباه هجران
مايك لها. لقد كان مع لينا، وهو يعرف جيداً أنها كانت تتسبّب
لوحدها، وكل ما يستخدمه من تكتيكات قانونية لن يمحو واقع
أنه قد صدق بأنها مذنبة. هذا الرجل، لن يقنعوا أبداً أن كل
شيء سيكون على ما يرام.

وسمعته يصدر صوتاً غاضباً، وقال:

- أريد أن أتحدث معك قبل أن تصعد إلى فوق. ولكن إذا لم
نكون ترغبين في هذا... لاقيبي خارج مكتب القبطان بعد عشر
 دقائق.

- أنا لست واثقة... أن... بإمكانني مغادرة...

وهدر مايك صائحاً:

- هذا أمراً عشر دقائق يا جويس... وكوفي هناك!
ولم يكن يوضح ما إذا كان هذا الأمر صادر من القبطان أو
منه، وذهب. وقطعت الغرفة، ونظرت إلى نفسها في المرأة،
وغضبت من نفسها لأنها نامت وهي ترتدي فستانها الأصفر
الجميل، وبذا متوجعاً وعليه أثر الفراش. وكان هناك دائرة من
الكحل حول إحدى عينيها ووجهها متتفتح من البكاء، ولا تزال
تبكي، وشعرت وكأنها الدموع لن توقف أبداً.

واستحملت، ووضعت المكياج على وجهها من جديد،
وغيّرت ملابسها، وحسن هذا قليلاً من مظهرها المكتئب، ولكنه لم
يرفع من روحها المعنوية. فقد كانت متوتة وخائفة، وهي تخشى
منه أن تضطر إلى سرد القصة ثانية.

ومضت عشر دقائق كاملة قبل أن تتمكن من الصعود إلى
الطابق الذي يوجد فيه القبطان. وكان مايك ينتظرها، ينظر إلى

ساعتها بقلة صبر وهي تقدم نحوه. وعندما رأها مدينته لها
فائلًا:

- ووقف خاتم القبطان وأعضاء الطاقم ثم عادوا إلى الجلوس بعد أن جلست. وجلس مايك على الكرسي المجاور. ولم ينظر دان ولينا وبستر نحوها، بينما أطرقت إيلين برأسها. ثم قال القبطان:
- سيد وبستر. سيدة وبستر لقد قلت لكم إن السيد روبرتس قد أخبرني عن اعتراف ابتكم له الليلة الماضية.
وضرب دان وبستر فضته على الطاولة
- لقد أسركتها! إنه شام ذكي! ومن المحتمل أن تكون لينا لم تعرف حتى ماذا تقول.
ونظر إلى مايك:
- لو أنها قالت شيئاً. فلا يمكن أن تفعل ابنتي هذا ولماذا تفعل؟
ورد عليه مايك بشربة هادئة ولكن صارمة:
- سبب واقعة أفضل أن لا أذكرك بها سيد وبستر.
حتى تحت هذه الظروف لم يكشف عن أنه رمى لينا خارج غرفته، وتابع:
- ولأن لينا تعرف جيداً. أن لدى اهتمام شخصي بجويس سوير. وفي الليلة الماضية عندما سمعت القصة، اعترف بأنني استغلت الفرصة لأكسب ثقتها، واعترف أنني استخدمت كل التكتيكات التي أعرفها في التحقيقات، وكل مهاراتي في الاستجواب. وأعترف أيضاً أن لينا كانت تشرب كثيراً. وعندما قالت لي إنها وضعت ذلك البروش في حقيقة الآنسة سوير، كانت تضحك، وكأنها فعلت شيئاً ذكياً.
وقفز دان وبستر على قدميه
- لقد أسركت فتاة في التاسعة عشر من عمرها و...

- صباح الخير يا جويس. ليس لدينا وقت للحديث، كي أخرى، فقد تأخرنا.

- لست أدرى ماذا هناك لتكلمن عنه.

وكان صوتها ينحدج، ولكنها أبقت رأسها مرفوعاً، وتجاهلت ذراعي مايك الممدودين ومع ذلك، أمسك بيديها، يضغط عليهما يقنة، وتابعت كلامها:

- لقد قلت لك لا أستطيع تحمل مصاريف محامي مشهور. لقد فلت الحقيقة، وهذا يكفي.

- جويس أنا لست هنا كمحام لك. أنا هنا كصديق، وشاهد.

- شاهد؟ لم تكن موجوداً عندما...

- أعلم هذا. وسأقدم شهادة قد لا تقبل بها آية محكمة، ولكن أربدلك أن تعرفي أنني في صفك. وأصدق تماماً أنك بريئة، حتى قبل أن أحصل على اعتراف لينا.

- اعتراف؟

- لقد تأخرنا، ومن الأفضل أن ندخل.

وفتح مايك الباب لينكشف عن طاولة اجتماعات طويلة، وحصلت عندما لم تجد القبطان وضابط الأمن والخادم فقط بل آل وبستر الثلاثة أيضاً. من الواضح أنهم سيقدّمون شكوى ضدّها، وشعرت بالاحساس أنفاسها. ربما ستحتاج إلى محامي. وترك مايك يقودها إلى أحد الكراسي، وهي صامتة تصلي حتى لا تبدأ بالبكاء من جديد.

واستretت، الجملة المتهدرة بالانفعال انتبه الجميع إلى
ايلين ويستر.

- أريد أن أقول شيئاً، هذه ليست المرة الأولى...
وصرخ بها دان

- ايلين أنت تتكلبين على...

- هل لديك فكرة كم يقولني أن أقول ما أقول؟ هل لديك فكرة
كم هو مؤلم أن أقول هذا عن ابنتي؟

وأحنت ايلين رأسها، وجسدها كله يرتجف، ولم ترفع لينا
نظرها إلى والدتها، وجلست تحلق بطرف الطاولة.. وكررت
ايلين قولها:

- هذه ليست المرة الأولى... فقد فعلت نفس الشيء بمعلمة العلوم
في المدرسة، لقد حلت بأحد المعلمين، وكان هو يحب معلمة
آخر. وكان هناك... سبعينية دولار فقدت من صندوق نادي
الطبيعة، ووجدوا المبلغ في غرفة المعلمة. وفقدت وظيفتها. ولم
يعد حبيبها يتحدث معها أبداً. وكانت لينا تعرف تفاصيل كثيرة
عن كيفية وصول المال حيث وُجد، وزلقت مرة، وتحدثت عن
الأمر وعرفت كل شيء ثم حدث نفس الشيء في المدرسة في
سويسرا...

ونابت ايلين سرد القصة، وصوتها يتهدج ولم تبدي لينا أي
اعتراض. ونظرت إليها جويس ولاحظت أن يديها ترتجفان،
ولكن لم يظهر على الوجه الجميل أي انفعال. وتوقفت والدتها عدة
مرات لتمسح عينيها بمنديل، ونابت سرد التفاصيل التي أفرغت
فيها لينا غيرتها، عن طريق اتهام أي إنسان يقف في طريق فزوتها
الغرامية، حتى بطريقة مجرمة. ولم يعد دان يجتمع، وجلس يهز

- لقد فعلت هذا من تلقاء نفسها، ومضت ساعة كاملة قبل أن
أسمع منها القصة
ووضع دان يده على كتف ابنته:

- هذا ليس صحيحاً، اليك كذلك يا طفلتي؟ أخبرني هؤلاء
الناس ما قلتي تماماً!
وأغلقت ليها عينيها، وبدت وكأنها مريضة، ولم ترد. فقال
القططان:

- أرجوك أن تجلس سيد ويستر.. لقد سمعنا جميعاً شهادة ابنته
واستدار القططان إلى مايك

- سيد روبرتس، أناأشكر لك اهتمامك بواحده من أعضاء
ال TEAM وتحر فخورون جداً بأمانة طاقمنا. ولم تحدث زلة حاده
مؤسفه مثل هذه من قبل. وبصراحة لقد تقدمت مني بقضيه
قبل ليلة أمس، وهو قستان متضاريان. و، أمامي أيضاً دليل
مادي مؤسف.

فاطرق مايك منجهماً، وقال:
- أفهم هذا يا قبطان.

واحد القططان ينظر إلى كل المشاركين واحداً واحداً، ويبدأ
عليه التضيق بوضوح. كان يريد أن يكون منصفاً عادلاً. ولكن
اعتراف مايك بأنه أوقع علينا متعمداً للتعرف، وهذا ما نكره
الآن، من الصعب أن يبرئ، موظفة جديدة كان البروش الثمين
بحوزتها عندما وجد. وتتابع القططان:

- أخشى أنني نجت هذا الظرف، ليس الذي خيار سوى أن...
- أريد أن أقول شيئاً!

رأسمه من جانب الى آخر ، وكأنما هو لا يصدق أن زوجته تقوم
بكشف القصص الحقيقة عن ابنتها الوحيدة .
وكان هذا كثير على أعصاب ايلين ، فأغلقت عينيها
للحظات ثم تابعت :

- ونحن لم نساعدها ،ليس كذلك يا دان؟ نحن نحب لينا ،
ولكتنا لم نساعدها كي تتغير . أنت .. نحن كنا دائمًا نكنس قذارتها
تحت السجاد ، ونتظاهر بأن لا شيء قد حدث .
والتفتت ايلين إلى ابنتها .

- هل تفهمين لماذا كنت الأم «اللثيمة» معك يا لينا؟ أنت ابني
وأنا أحبك ... أحبك كثيراً ... ولا أريد أن يحدث هذا ثانية .
هل تبللت عينا دان؟ لقد بدا هذا لجوس . ومع أن هناك
شك بأن لينا ذرفت الدموع من قبل ، ماعدا في طفولتها ، إلا أنها لم
 تستطع تحمل كلمات أمها المحطمة القلب ... فكتلة حديد
لوحدتها يمكن أن لا تتأثر .

وقف القبطان على قدميه ، وفعل مثله أعضاء الطاقم
الاثنين . وقال :

- أظن انكم مدینون للأنسة سوير باعتذار . بل منا جميعاً ...
وأظن بما ان البروش هو الان بحوزتكم .. سيدة ويستر ...
وانتهى الأمر ، ووافق آل ويستر على عدم إقامة دعوى ، ولم
تلتقي عينا لينا يعني جويس وهي تقول «أنا آسفة»
ويستا كان آل ويستر يغادرون الغرفة نظر دان إلى مايك ،
ويبدا عليه الشجل .. الشجل والارتباك .. ربما بداية التساؤل عنها
إذا كان بإمكانهم تجنب هذه الفضيحة والإذلال لو أنه لم يدلل ابنته
ويفسدها .

وتوقفت ايلين لحظة وهي تمر امام جويس ، ومدت يدها
لتضغط على يد جويس :
- شكرًا لك .. لأنك أعطيتني القوة بعد كل هذه السنوات ..
ولأنك ... لأنك كنت صديقة لي .

وكرر القبطان اعتذار لينا لجويس وشكر مايك على
اهتمامه .. وعندما وصلت جويس الى سطح السفينة في الهواء
الطلق ، شعرت وكأنها قد مررت عبر آلة عصر قديمة الطراز
وربط مايك ذراع جويس وهما يسيران

- لا أرغب في أن أتناول الإفطار مع كل هؤلاء الناس .. ما رأيك
بتناوله على سطح السفينة يا جويس؟ نحن الاثنان فقط؟
لماذا ترددت .. إنها مدينة له بكل عرفان للجميل ، ولكنها
كانت تخاف أن تجدها كثيرة وأن تتألم بسيبه ، فاجابت به معتذرة :
لا أعرف ، ولكن ربما يحتاجني ستيف في العمل معه
وكان هذا أضعف عذر ممكن ، فمنذ دقائق لم تكن تفك
بنفسها كموظفة . وقال لها مايك :

- سأغادر السفينة بعد ساعات قليلة ، وأريد أن أجلس معك
بعض الوقت لوحدينا .

- لقد شعرت بنفس الشعور ليلة أمس .

- حاولت الانصال بك بعد أن حصلت من لينا على ما أردت .
ولكنني اعتقدت أنك لن ترحب بي بالزید من الرقة .

- المزید من الرقة؟

- علمت أن الدكتور بروك كان عندك

- طبعاً ، لقد أتي إلى غرفتي ... إنه صديقي .

وتحولت هجة مايك فجأة إلى المراة:

- حسناً . شكرأ لك يا آنسة سويرا
- أنا لا أقصد أن أبدو قليلة الامتنان. . . وأنا مقدرة لك ما فعلته لي. . .
- لست بحاجة لامتنانك. . . لقد قمت بعمل مهمٍ رديء.
- وزملائي سيفضحون على شهادتي المثيرة للشفقة.
- ولكنك حاولت على الأقل.

- أجل لقد حاولت! كنت مصمماً على أن أجعل لينا ترافق وتعترف بأنها حاولت الإيقاع بك . وعندما نجحت لم أكن أريد أكثر من إبلاغك بهذا، ولكن كان عندك كتف آخر لترتاحي إليه.

وأطلق مايك أنفاساً غاضبة:

- لا أستطيع لومك. . . سأغادر السفينة لأطير إلى سان فرانسيسكو. وأريد أن تعرفي أنني لن أقع في.. . حب آية امرأة.. .
- وأنت بحاجة لرجل يقف إلى جانبك عندما تكون قد ذهبت.. . وسيكون لك الدكتور بروك. . .

وثار غضب جويس

- من أين لك الحق أن تقول هذا؟ لا يكفي ما مررت به؟ ليس لك الحق أبداً لتكون.. .
- لأن أغار؟

وكانت جويس تتجه بسرعة نحو أقرب مصعد عندما أوقفتها كلمات مايك فقد صاح بها ، وبحزم ، عالياً بما فيه الكفاية لسماعه كل المسافرين المذهلين الواقفين من حولهم.

- لدلي كل الحق لأن أغار! فأنا أحبك! لا تسمعين ما أقول يا جويس؟ أنا أحبك!

ووقفت جويس مكانها. ثم استدارت ببطء. وأوشكت أن تبكي من جديد، ولكنها كانت قد بكت بما فيه الكفاية، كان بينها خمسة أو ستة ياردات، ولكن عيونها التفت، مختصرة المسافة، تجمعتها معاً. ثم، تحركت جويس إلى الأمام نحو ذراعي مايك، مرددة كلماته

- أحبك! .. أوه يا مايك.. أنا خائفة. أنت أبعد بكثير مما كنت أتخيل لنفسي.. ولكن لتساعدني السماء.. أنا أحبك أيضاً. أحبك من كل قلبي!

ولم يكن هناك غير أضاءه نور القمر فوق البحر. فقد كانت شمس الصباح تزداد فوضى فوق زيد الموج الأبيض لتكتشف عن الخط الساحلي، في وقت كانت «ملكة الكاريبي» تقترب من ميامي.. ولكنها الآن آمنة ودافئة بين ذراعي مايك القويتين، وأمام أنظار كل المسافرين، كانوا يتعانقان ثم يتوقفان قليلاً ليمسح لها الدموع من عينيها، ويعود ليمسك بها وكأنه لن يتركها أبداً. وتمت لها: - كنت خائفاً كثيراً من الحب.. ولكنني لم أعد قادرًا على المقاومة.. أنا بحاجة لك. وأنا أحبك وأثق بك. قولي إنك تحتاجيني أيضاً

ولم ترد عليه، وعبر تصاقها به أكثر أخبرته بكل ما يريد.

- طائرتي تقلع من ميامي عند الرابعة والنصف

- أرجوك أن تبقى على السفينة حتى اللحظة الأخيرة.

- سأبقى هنا ما يكفي لأساعدك على توضيب أمتعتك.

- ونظرت جويس إليه، والسؤال في عينيها. فقال:

- أنت لست ملزمة بتقديم إنذار بترك العمل لستيف ماركوري.

عندما قال ليلة أمس إنه لا يشك بي ثلك، كان الرياه يقطر منه كذا

يقطر الدم من سكين المجرم .. أنت لست بحاجة لوظيفته، ولا له
ولا لأبي واحد سواي.

غر مساء، ببور القمر فوق الكاريبي كان يمكن أن يكون
المكان الأفضل لما قاله مايك فيما بعد. ولكن هنا، تحت ضوء
الشمس اللامع، ووسط تجمع الركاب والطاقم، ووسط عزف فرقة
الموسيقى لاستقبال السفينة على الشاطئ . . . قال لها .

- أريدك أن تتزوجيني . . . أريد أن أرعاك ما تبقى من حياتي.
أرجوك يا حبيبي، وداعي صديقك الدكتور اللطيف. وقولي للسيد
ماركورى بذلك تفضلين أن تكوني السيدة روبرتس على أن تكوني
مساعدته. وقولي لي أن الغي رحلتي، وأنظر كي تخزمي حفائلك
بأسرع وقت ممكن . . . وستتوقف قليلاً لنرى إذا كان أهلك يوافقون
علي . . . قولي فقط إننا سنكون معاً لما تبقى من حياتنا!

مايك، لديه طريقة خاصة بان يكون قوياً وصادقاً ومحظياً في
كلامه. إنه محامي لامع. ولكن هذه قضية ليست بحاجة لأن
يترافع بها. وأصبحت عيناً جوبياً مغشيان، ولكن الدموع التي
ظهرت في عينيها الآن كانت دموع الفرح. ووضعت يدها في ذراع
مايك وسارا معاً نحو مكتب مدير الرحلة.

- متى من المفترض أن تقلع طائرتك يا حبيبي؟

- متى كنت مستعدة. ولكن تذكري تقول الرابعة والنصف.
واشتند قضية يدها على يديه، وضغطتها بقوه:

- لو أني أسرعت . . . وودعت إيدى . . . وأعطيت سيف
استقالى، وزمت ملابسى في حفائلى . . . أظن يا حبيبي أننى
سأكون جاهزة قبل الثالثة . . .

تمت بحمد الله